الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم العلوم الإجتماعية

مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم إجتماعية

مطبوعة في مقياس

مدخل إلى الأنثربولوجيا

المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مطبوعة خاصة بملف الترقية إلى رتبة أستاذ التعليم العالي

من إعداد الدكتورة

بن زعزع لمياء

أستاذة محاضرة "أ" بكلية العلوم الإجتماعية

السنة الجامعية: 2026/2025

بسم الله الرحمن الرحيم

معطيات عامة عن مقياس مدخل إلى الانثربولوجيا

طبيعة المادة: محاضرة.

الوحدة التعليمية للمادة: أساسية.

عدد أرصدة المادة:05.

المعامل: 02.

طريقة الاختبار: امتحان كتابي في نهاية السداسي الأول.

اسم ولقب أستاذ المقياس: د. لمياء بن زعزع.

أهداف المادة:

1- التعرف على موضوع الأنثروبولوجيا بشكل عام باعتباره علما اجتماعيا، ثقافيا يرتبط بعدّة فروع من العلوم الإنسانية والاجتماعية.

2- التعرف على طبيعة الانثربولوجيا وأهدافها وبعض المفاهيم التي لها علاقة بها.

3- التعرّف على أهمية الإنثربولوجيا وسياقاتها التاريخية ودورها في حلّ المشكلات الاجتماعية التي تواجه الإنسان ومحاولة الكشف عنها.

5- محاولة التعرّف على دور مصطلح الثقافة في الحقل الإنثربولوجي.

6- التعرف على السياق الإنثربولوجي في الجزائر قبل الاستقلال.

7- أهمية الإنثربولوجيا في العصر الحالي (الإنثربولوجيا الحديثة).

8- محاولة التعرف على أهم المناهج والتقنيات المستخدمة في المجال الإنثربولوجي.

9-ربط الأنثربولوجيا بعلم الأثار بإعتباره فرع من فروع الأنثربولوجيا.

المهارات الواقع اكتسابها بعد الانتهاء من دراسة المادة:

- الانفتاح على العلوم الاجتماعية وهذا لمد الجسور بين مختلف التخصصات والاستفادة من مناهج أخرى.

- التزوّد برصيد معرفي من خلال التعمّق أكثر بمصطلحات علم الإنثربولوجيا والمفاهيم التي لها علاقة بهذا التخصص.

- الاستفادة من المصادر والمراجع المكتوبة باللغات الثلاثة.

- الاهتمام بتخصص الإنثربولوجيا والتطلّع لزيادة المعلومات من خلال التعمّق أكثر في المصادر البحثية.

فهرس المحتويات

رقم المحاضرة	الموضوع	الصفحة
01	مفهوم الانثربولوجيا وبعض المفاهيم القريبة منها.	01
02	أنواع الانثربولوجيا.	11
03	علاقة الانثربولوجيا بالعلوم الأخرى.	21
04	التطبيقات الانثربولوجية قبل نشأة الانثربولوجيا.	30
05	من علم الإجتماع إلى الأنثربولوجيا.	39
06	الانثربولوجيا التقليدية: الموضوع "الهدف".	44
07	التيارات والنظريات الأساسية في الانثربولوجيا.	53
08	الانثربولوجيا الحديثة: الموضوع والهدف وأهميتها في العصر الحالي.	64
09	الدراسات الانثربولوجية للجزائر قبل الاستعمار.	71
10	منهج البحث والتقنيات في الانثربولوجيا.	78
11	علم الآثار (النشأة والتطور).	89
12	المدارس والفروع والتخصصات والعلوم المساعدة لعلم الآثار	97
	خاتمة	109
	المراجع	111

مقدّمة:

في بداية القرن العشرين؛ كان العلماء والباحثين مهتمون بمعالم تاريخ الإنسان غير الاعتيادية، والرغبة في معرفة ثقافة وحضارة الإنسان ما قبل التاريخ، والمثير أنهم كانوا يحاولون البحث عن أبعد أسلاف الإنسان، وكانوا يحاولون البحث عن القضايا الكلية في حياة البشر وسلوكهم، وأثبتوا أنّ الناس في مختلف القارات والمناطق كانوا متشابهين أكثر من كونهم مختلفين، واكتشفوا نظائر كثيرة من تقاليد البشر يمكن تفسير بعضها بالاتصال التاريخي، وبصيغة أخرى أصبحت الإنثربولوجيا علم التشابهات والاختلافات البشرية.

كما وتعدّدت الدراسات والاتجاهات التي تناولت الإنثربولوجيا في الآونة الأخيرة بوصفها علما حديث العهد، على الرغم من مرور ما يقرب من القرن وربع القرن على نشأة هذا العلم.كما واتّسعت مجالات البحث والدراسة في هذا العلم الجديد، وتداخلت موضوعاته مع موضوعات بعض العلوم الأخرى ولاسيما علوم الأحياء والاجتماع والفلسفة، كما تعدّدت مناهجه النظرية والتطبيقية تبعا لتعدد تخصصاته التي كان لها آثار واضحة في حياة البشر كأفراد ومجتمعات...

بما أنّ الإثنربولوجيا تهتم بدراسة الإنسان شأنها في ذلك كالعلوم الإنسانية الأخرى، فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع الإنساني الذي توجد فيه؛ حيث تعكس بنيته الاجتماعية والقيم السائدة فيه، وتخدم بالتالي مصالحه في التحسين والتطوير، ولقد درج العلماء والفلاسفة في كل مكان وزمان عبر التاريخ الإنساني على وضع نظريات عن طبيعة المجتمعات البشرية، وما يدخل في نسيجها وأبنيتها من دين أو سلالة، ومن ثم تقسيم كل مجتمع إلى طبقات بحسب عاداتها ومشاعرها ومصالحها، ولقد أسهمت الرّحلات التجارية والاكتشافية، وأيضا الحروب بدور هام في حدوث الاتصالات المختلفة بين الشعوب، ولاسيما ما يتعلّق باللغة والتقاليد والقيم، وكذلك ضمن الصعوبة بمكان تحديد تاريخ معين لبداية الإنثربولوجيا.

ولأن الإنثربولوجيا علم متطوّر مرن يواكب الأحداث والقيم والمفاهيم المعاصرة التي تنقل إلى الثقافات المختلفة وبالتالي تترك أثرها في الإنسان، وفي ظل استحداث مفاهيم ثقافية جديدة قد يكون لها آثار جذرية على البناء الاجتماعي الخاص بالمجتمعات محلّ الدّراسة، واهتمت الإنثربولوجيا برصد تلك المفاهيم ودراسة أثرها في المجتمع الإنساني من خلال فروعها العلمية المختلفة.

كما ويركّز هذا العلم على التّعريف بالفروع الأساسية للإنثربولوجيا مثل الإنثربولوجيا الثقافية والاجتماعية والبيولوجية واللغوية والأثرية، مع إبراز تكاملها في دراسة الإنسان في مختلف البيئات والمجتمعات، كما يتناول أهم المناهج البحثية المعتمدة في الحقل؛ وعلى رأسها الملاحظة بالمشاركة والدراسة الميدانية اللتان تميّزان العمل الإنثربولوجي عن غيره من فروع العلوم الاجتماعية.

وعليه فإن هذه المطوية أُعِدّت وفق مقرّر مقياس مدخل إلى الإنثربولوجيا، وهو مقياس موجه إلى طلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية، واعتمدنا فيها على الأسلوب السلس والبسيط من أجل عرض مختلف المواضيع التي يتناولها هذا المقياس، وأيضا من أجل أن يتمكّن الطالب من متابعتها والتعامل معها، والتعرف على الانثربولوجيا باعتبارها علما من بين العلوم القديمة والحديثة التي تسمح بفهم واستخدام الكثير من العلوم الأخرى والوصول إلى تصوّر معرفي شمولي حول ماهية علم الانثربولوجيا.

لقد ضمّ مقياس مدخل إلى الانثربولوجيا سداسي واحد تناولت المواضيع التالية:

من خلال التحدّث على مفهوم الانثربولوجيا وبعض المفاهيم القريبة منها وكذا علاقتها بالعلوم الاجتماعية وكذا تاريخها والتطبيقات قبل نشأة هذا العلم، والانتقال من علم الاجتماع إلى الانثربولوجيا، وأبرز التيارات الانثربولوجية، وكذا الحديث عن الانثربولوجيا التقليدية والحديثة من حيث موضوعها وأهدافها، وأهميتها في العصر الحالي، وأيضا تطرّقنا إلى أبرز النظريات الأساسية في علم الانثربولوجيا، وكذا الدراسات الانثربولوجية في الجزائر قبل الاستقلال، وأبرز المناهج والتقنيات المستخدمة في الانثربولوجيا، كما خصصنا في هذا المقياس الحديث عن علم الآثار من حيث النشأة والتطوّر، وكذا أبرز الفروع والتخصصات والعلوم المساعدة لعام الآثار.

المحاضرة الأولى:

مفهوم الانثربولوجيا وبعض المفاهيم القريبة منها

المحاضرة الأولى: مفهوم الانثربولوجيا وبعض المفاهيم القريبة منها

تمهيد:

الانثربولوجيا هي فرع من فروع المعرفة العلمية؛ لم تكن مقتصرة على دراسة المجتمع ومفهومات وصف الشعوب ووصف الاختلافات الثقافية فقط؛ بل أيضا تهتم بالتغيّر الاجتماعي والتقنية ودراسة الفرد كوحدة أساسية في تكوين الأنظمة بمختلف أشكالها، حيث تهتم أيضا بتعقّب أصل الظواهر الإنسانية ودراسة الإنسان ككل، حيث يرى البعض أنّ ظهور هذا النوع من المعرفة يعود إلى عصر التنوير الأوروبي؛ أي خلال القرن الثامن عشر وباقي الأعمال قبل هذه الفترة كانت عبارة عن كتابة للرّحلات والفلسفة الاجتماعية، بينما يرى البعض أنّ هذا الاتجاه من المعرفة لم يظهر إلا خمسينات القرن التاسع عشر ونهاية الحرب العالمية الثانية، ومما لا شكّ فيه أنّ هذين الاتجاهين هو أنّ الانثربولوجيا هي علم يهتم بدراسة الإنسانية، بدأت أولى دراساتها في الظهور لها بجامعات العالم الغربي: بريطانيا، فرنسا وألمانيا، ثم الولايات المتحدة الأمريكية ثم امتدّ الاهتمام بهذا الفرع إلى باقي الجامعات الدولية.

1- مفهوم الانثربولوجيا:

إنّ لفظة انثربولوجيا كلمة انجليزية مشتقّة من الأصل اليوناني المكوّن من مقطعين: أنثربوس Anthropos ومعناه "الإنسان"، وLocos ومعناه "علم"، وبذلك يصبح معنى الانثربولوجيا حيث اللفظ "علم الإنسان" أي العلم الذي يدرس الإنسان.

وتعرف أيضا بأنها علم "الأناسة" العلم الذي يدرس الإنسان كمخلوق ينتمي إلى العالم الحيواني من جهة، ومن جهة أخرى أنه الوحيد من أنواع الحيوانية كلها الذي يصنع الثقافة ويبدعها، والمخلوق الذي يتميز عنها جميعا.

تايلز: هي الدراسة البيوثقافية المقارنة للإنسان؛ إذ تحاول الكشف عن العلاقة بين المظاهر البيولوجية الموروثة للإنسان وما يتلقّاه من تعليم وتنشئة اجتماعية، وبهذا المعنى؛ تتناول الانثربولوجيا موضوعات مختلفة من العلوم والتخصصات التي تعلّق بالإنسان.[1]

كما ويتحقق فهم الإنسان في ضوء العلوم الإنسانية لاسيما علم الانثربولوجيا الذي يختص بتحقيق هذا الفهم من خلال البحث في كل ما يتعلّق بالإنسان: كيف يتحرّك، يفكّر، يتصرّف، يعيش، ينمو، يموت وكيف ...؟ وكلّ ما

[1] – كلاكمون كلايد، **الإنسان في المرآة**، تر: شاكر سليم، بغداد (العراق)، 1964، ص 102.

يتعلّق بكشف القوانين التي تتحكّم في الظواهر البشرية بخصائصها الموضوعية، المعرفية والثقافية[1]، ولقد عرفت الموسوعة العربية العالمية علم الانثربولوجيا أو علم الإنسان بأنه الدراسة العلمية للإنسان والثقافة الإنسانية، ويعرف بالانثربولوجيا، يبحث الانثربولوجيون في فنون الحياة الملائمة التي يتعلّمها الناس ويشاركون فيها باعتبارهم أعضاء من مجموعات اجتماعية، كما أنهم يقومون بفحص الخصائص التي يشترك فيها البشر باعتبارهم أعضاء نوع واحد في الطرق والعادات المتنوعة التي يعيشون بها في البيئات المختلفة إنهم يحلّلون أيضا منتجات الجماعات الاجتماعية الأشياء المادية والمبتكرات الأقل مادية مثل القيم والمعتقات.[2]

فالانثربولوجيا بوصفها دراسة للإنسان في أبعاده المختلفة البيوفيزيائية والاجتماعية والثقافية فهي علم شامل يجمع بين ميادين ومجالات متباينة ومختلفة بعضها عن البعض، اختلاف علم التشريح عن تاريخ تطوّر الجنس البشري والجماعات العرقية وعن دراسة النظم الاجتماعية من سياسية واقتصادية وقرآنية ودينية وقانونية وما إليها ... وكذلك عن الإبداع الإنساني في مجالات الثقافة المتنوعة التي تشمل: التراث الفكري وأنماط القيم وأنساق الفكر والإبداع الأدبي والفني، بل العادات والتقاليد ومظاهر السلوك في المجتمعات الإنسانية المختلفة وإن كانت لا تزال تعطي عناية خاصة للمجتمعات التقليدية.[3]

تُعرّف الانثربولوجيا أيضا بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كاشف عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معيّنة ويقوم بأعمال متعددة، ويسلك سلوكا محددا، وهو أيضا العلم الذي يدرس الحياة البدائية والحياة الحديثة المعاصرة، ويحاول التنبّؤ بمستقبل الإنسان معتمدا على تطوّره عبر التاريخ الإنساني الطويل ... لذا يعتبر علم دراسة الإنسان الانثربولوجيا علما متطورا يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله.[4]

وتعني الانثربولوجيا بأنها علم دراسة الإنسان، ويرتبط هذا المعنى بالاشتقاق اللغوي لكلمة انثربولوجيا من الأصل الإغريقي، حيث تتألف الكلمة من مقطعين: الأول (Anthropos) أيالإنسان، والثاني (Logy) أي الكلمة أو الموضوع والدراسة، وهكذا يتحدد معنى الانثربولوجيا بدراسة الإنسان في أصول التاريخية التي تمس جوانبه

[1] – عيسى الشماس، **مدخل إلى علم الإنسان "الانثبرولوجيا"**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004، ص ص 10– 11.

[2] –نفس المرجع،ص12.

[3] – أبو زيد أحمد، **الطريق إلى المعرفة، كتاب العرب**، مجلة العربي، الكويت، 2001، ص 07.

[4] – أبو هلال، **مقدمة إلى الانثربولوجيا التربوية**، مكتبة النهضة الإسلامية، عمان، الأردن، 1974، ص 09.

العضوية والاجتماعية والحضارية، وتطوّر تلك الجوانب عبر الزمان والمكان وما تفرزه نشاطات الإنسان من أنماط وتراكيب ووظائف وعلاقات اجتماعية متباينة.

وتعرف الانثربولوجيا بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حيّ يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معيّنة، ويقوم بأعمال متعددة ويسلك سلوكا محددا، وهو أيضا العلم الذي يدرس الحياة البدائية والحياة الحديثة للإنسان الطويلة.[1]

2-الانثربولوجيا المفهوم المعرفي والمفاهيمي:

الانثربولوجيا وهو علم حديث يبحث في شؤون الإنسان والمجتمعات القديمة والحديثة في كيفية لتفاعل مع البيئة الطبيعية، وتكوّن الإنسان في الزمن القديم من مجاميع صغيرة وباستمرار الزمن تحولت إلى مجتمعات أكبر،هذه الأخيرة كونت لنفسها لغة وثقافة ودين خاص بها، وهنا نشأت عادات وتقاليد ومظاهر وسلوك، وتجسدت كل هذه الأمور في ذات الإنسان وكوّنت له هوية ذاتية خاصة، فإن الانثربولوجيا بوصفها دراسة للإنسان في أبعاد مختلفة البيوفيزيائية والاجتماعية والثقافية، فهي علم شامل يجمع بين ميادين ومجالات متباينة ومختلفة، وبعضها عن البعض، اختلاف على التشريح عن تاريخ تطور الجنس البشري والمجتمعات العرقية وعن دراسة النظم الاجتماعية من سياسية واقتصادية وقرآنية ودينية وقانونية وما إليها ... وكذلك عن الإبداع الإنساني في المجالات الثقافية المتنوعة التي تشمل: التراث، الفكر، والأنماط والقيم وأنساق الفكر والإبداع الأدبي والفني، بل وإن كانت لا تزال تعطي عناية خاصة للمجتمعات التقليدية، وفي نفس الوقت يهتم هذا العلم أيضا بسلوك الإنسان ضمن الإطار الثقافي والاجتماعي، وبالأفعال والأحداث اليومية وكيفية تعامل الفرد مع المجتمع، ويهدف أيضا إلى كشف المظاهر الحياتية البشرية والثقافات بشكل دقيق ومعرفة سلوكياته وتعامله في حياته اليومية، ويهتم بالمظاهر الحضارية في سياق معرفة مراحل تطور الإنسان البدائي إلى المعاصر، وهذا العلم يدرس تطوّر الإنسان من حيث الزراعة والصناعة والتكنولوجيا، ويحاول ربطها ومقارنتها بحضارات أخرى وإيجاد عناصر التغير المختلفة فيها.[2]

3-طبيعة الانثربولوجيا:

[1] – عامر طاهر محمد، **انثربولوجيا الرمز في الخزف المعاصر**، مجلة دراسات تربوية، ع 81، مركز البحوث والدراسات، العراق، 2025، ص 299.

[2] – نفس المرجع، ص ص 300- 301.

إنّ الشعوب الناطقة باللغة الانجليزية جميعها تطلق على علم الانثربولوجيا "علم الإنسان" وأعماله، بينما يطلق المصطلح ذاته في البلدان الأوروبية غير الناطقة بالانجليزية على دراسة الخصائص الجسمية للإنسان، ويصل هذا الاختلاف إلى طبيعة علم الانثربولوجيا الفيزيقية، وينظر إلى علمي الآثار واللغويات كفرعين منفصلين.

فإن الأمريكيين يستخدمون مصطلح الانثربولوجيا أو الاثنوغرافيا الوصف الايتنوغرافيا الثقافية، والتي يطلق عليها البريطانيون (الانثربولوجيا الاجتماعية)، ففي انجلترا مثلا؛ يطلق مصطلح الانثربولوجيا على دراسة الشعوب وكياناتها الاجتماعية، مع ميل خاص للتأكيد على دراسة الشعوب البدائية، أما في أمريكا فيرى العلماء أنّ الانثربولوجيا هي علم دراسة الثقافات البشرية البدائية والمعاصرة، في حين أنّ علماء فرنسا يعنون بهذا المصطلح دراسة الإنسان من الناحية الطبيعية أي "العضوية".[1]

كما حددت الباحثة الأمريكية **"مارغريت ميد"** طبيعة علم الانثربولوجيا وأبعاده بقولها: "إننا نصنّف الخصائص الإنسانية للجنس البشري البيولوجية والثقافية كأنساق مترابطة ومبعثرة، وذلك عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطورة، كما نهتم أيضا بوصف النظام الاجتماعي والتكنولوجي وتحليلها، إضافة إلى البحث في الإدراك العقلي للإنسان وابتكاراته ومعتقداته ووسائل اتصالاته، وبصفة عامة نسعى –نحن الانثربولوجيون– لتفسير نتائج دراستنا والربط فيما بينها في إطار نظريات التطور أو ضمن مفهوم لوحدة النفسية المشتركة بين البشر.

مع أنّ علماء الانثربولوجيا استطاعوا استخدام بعض الأساليب التي طوّرتها العلوم الاجتماعية، فإنهم قلّما اضطرّوا إلى انتظار تطوّر مثل هذه الأساليب ... والواقع أنّ إسهامهم في تطوّر العلوم الاجتماعية لا يقل شأنا عن إسهام هذه العلوم في تطوّر الانثربولوجيا، لذلك ينقسم علم الانثربولوجيا إلى قسمين أساسيين كبيرين، يبحث الأول في الإنسان ويُعرّف بالانثربولوجيا الطبيعية، في حين يبحث الثاني في أعمال الإنسان ويُعرّف بالانثربولوجيا الثقافية والحضارية.[2]

4– أهداف الانثربولوجيا:

استنادا إلى مفهوم الانثربولوجيا وطبيعتها؛ فإن دراستها تحقق مجموعة من الأهداف؛ يمكن حصرها في الأمور التالية:

[1] – كلايد كلوكهون، مرجع سابق، ص 209.

[2] – عيسى الشماس، مرجع سابق، ص 15.

* وصف مظاهر الحياة البشرية والحضارية وصفا دقيقا، وذلك عن طريق معايشة الباحث المجموعة أو الجماعة المدروسة وتسجيل كل ما يقوم به أفرادها من سلوكات في تعاملهم في الحياة اليومية؛

* تصنيف مظاهر الحياة البشرية والحضارية بعد دراستها دراسة واقعية وذلك للوصول إلى أنماط إنسانية عامة، في سياق الترتيب التطوري الحضاري العام للإنسان (بدائي، زراعي، صناعي، معرفي، تكنولوجي)؛

* تحديد أصول التغير الذي يحدث للإنسان وأسباب هذا التغير وعملياته بدقة علمية، وذلك بالرجوع إلى التراث الإنساني وربطه بالحاضر من خلال المقارنة وإيجاد عناصر التغير المختلفة؛

* استنتاج المؤشرات والتوقعات تجاه التغيّر المحتمل في الظواهر الإنسانية الحضارية التي تتم دراستها وبالتصوّر، وبالتالي إمكانية التنبؤ بمستقبل الجماعة البشرية التي أجريت عليها الدراسة؛[1]

ويقوم المختصون في التصنيف العرقي باجتهادات مستمرة بهدف الوصول إلى تصنيف عرقي باجتهادات مستمرة بهدف الوصول إلى تصنيف عرقي مثالي، ومن أهم نتائج أعمال علماء الانثربولوجيا الفيزيقية بمسألة العرق أن اكتسب مفهوم نوع العرق ترسيخل كبيرا شكّل حاجزا للتفكير بالكائن البشري ذاته، فالأصناف العرقية البشرية بقيت وإلى وقت ليس ببعيد تعتبر كيانات ثابتة في إطارها النسبي، وهي بذلك لها القدرة على المقاومة في وجه التيارات البيئية أو قوى التغير الفطرية، ويلاحظ أن الفردانية المجحفة في عملية تعظيم فكرة العرق أنتج وضع عدد محدود من التصنيفات الصارمة على الناس الذين يتمتعون بتنوع لا ضوابط لديه، ليتشكل في الأخير إدخال الأفراد في هذه التصنيفات بصورة تمحي مميزاتهم الأصلية الخاصة.[2]

5- أهمية الانثربولوجيا:

تكتسي الانثربواوجيا أهمية كبيرة باعتبارها تدرس الإنسان، ولا شك أنّ معرفة الإنسان عبر العالم تساهم في بناء التفاهم والاحترام بين مختلف الثقافات، ودراسة الانثربولوجيا تساعد على تخيّل واستشراق المستقبل الذي يهتم بالتعقيد البشري والبيئي، كما تساعد الانثربولوجيا في فهم الخبرات والممارسات البشرية ومعرفة ترابطها، وهذا لا

[1] – عيسى الشماس، مرجع سابق، ص 16.

[2] –نفس المرجع،ص17.

يعني أنّ الانثبولوجيا تقوم بإيجاد الحلول للمشاكل التي تواجهها البشرية بل لمنح مجموعة من الخبرات والمهارات والمعارف للمختصين في هذا المجال، وتمكّنهم من معالجة مختلف الأسئلة المعقّدة بطريقة علمية ومختصة.[1]

إن نوع المعرفة التي تعلّمها الانثربولوجيا لا تقدّر بثمن، فهي معرفة فريدة للقرن الواحد والعشرين ومن أكثر العلوم الأساسية فائدة؛ ومن فوائدها:[2]

* يمكن ان تعلّم دروسا مهمة حول العالم والدوامة العالمية للاختلاط الثقافي والاتصال.

* تعد ضرورة لبناء التفاهم والاحترام عبر الانقسامات الثقافية الحقيقية أو المختلفة.

* يمكن أن تساعد على تخيّل وتصميم المستقبل الذي يهتم بالتعقيد البشري والبيئي.

* تساعد المنهجيات المميزة للانثربولوجيا على فهم الخبرات والممارسات البشرية وتوضيح ترابطها.

* لا تدعي الانثربولوجيا في حدّ ذاتها حل المشاكل التي تواجه البشرية، ولكنها تمنح ممارسيها المهارات والمعرفة التي تمكّنهم من معالجة الأسئلة المعقّدة بطرق مختصّة وذات صلة.

6- مفاهيم الانثربولوجيا:

تعدّ الانثربولوجيا أكثر تعقيدا من السوسيولوجيا بسبب تعدد الرؤى البحثية فيها وتنوع زوايا البحث في دراسة الإنسان، فالفيلسوف مثلا يجعل الإنسان أساس تفكيره وانشغالاته، والطبيب يفكر ويهتم بالانثربولوجيا الفيزيقية التي تختص بدراسة السمات الفيزيقية التشريحية والمرضية للأفراد من خلال العرق والجنس والوراثة والتغذية ، أما السوسيولوجي غالبا مايميز بين الاثنوغرافيا التي تختص بالوصف الامبريقي لأفعال البشر وبين الانثربولوجيا الاجتماعية ،والتي تهتم بدراسة قوانين الحياة الاجتماعية وبين الاثربولوجيا الثقافية والتي بدورها تعطي أهمية بالغة لعملية الانتشار الثقافي.ومن بين المفاهيم هي:

6-1- الإثنولوجيا (Ethnologie):

[1] – أحمد عناد، ترجمة المصطلح الانثربولوجي لدى عبد القادر مبهي، **دراسة تحليلية وصفية لنماذج مترجمة من اللغة الفرنسية من كتاب: Le souf: etude geographie human**، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 06، ع 01، مارس 2023، ص ص 178- 179.

[2] – ريان عودة، **أهمية الانثربولوجيا**، 31 يوليو 2023، نقلا عن: https://mawdoo3. com اطلع عليه بتاريخ 2025 /07/31، على الساعة: 13:26.

هي علم الإنسان ككائن ثقافي، وهي الدراسة المقارنة للثقافة، وكذلك الدراسة التاريخية والمقارنة للثقافات أو الشعوب، وتمثل السلالة وحدة الدراسة الأساسية فيها، وقد عرّف **"كروبر"** ميدان دراسة الانثربولوجيا بأنه يشمل كلا من الثقافة والتاريخ والجغرافيا. ويستخدم مصطلح "الإثنولوجيا" بدلا من مصطلح الانثربولوجيا في عديد من الدول الأوروبية، حيث أنه يعتقد أنه لا يمكن ان يكون هناك علم لدراسة الإنسان التاريخية والميدانية للثقافات الجماهيرية والشعبية والقبلية وبين المقارنة الثقافية والتعميم.

لقد أصبحت الاثنولوجيا الثقافية علما مستقلا متميّزا في موضوعه عن الدراسات الانثربولوجية، وأصبح يختص بالدراسات المتعلقة بنشأة السلالات والأصول الأولى للنوع الإنساني العاقل، ويدخل في نطاقه دراسة أصول الحضارات والمناطق الثقافية وهجرة الثقافة وانتشارها والخصائص والنوعية لكل منها، ولهذا كان هذا النوع مرتبطا بفرع آخر من فروع الانثربولوجيا يعبّر عنه باسم الانثربولوجيا الثقافية، فكانت الجماعات البشرية والمجموعات السلالية تصنّف على أساس ثقافته، وكانت عناية العلماء عامة هي تتبع الأصول الأولى للثقافات والحضارات الأساسية وتحليلها، ومما هو جدير بالذكر أن الانثنولوجيا هي الأساس العلمي الذي ارتكزت عليه الانثربولوجيا الثقافية التي أخذت تظهر كعلم مستقل في الربع الأخير من هذا العصر، وقد ظهر بعد ذلك الاتجاه في فصل الدراسة الاثنولوجية عن الدراسة الانثربولوجية الاجتماعية وبذلك انتقل كل من فرعي الانثربولوجيا.[1]

6-2- الأركيولوجيا (Archéalogie):

علم الآثار هو تعريف لكلمة أركيلوجي بالفرنسية Archéologie، وبالانجليزية Aricheology، وهي مشتقة من الكلمتين اليونانيتين Archaia وLogos، وتعني الأولى البداية، قديم او عتيق، بينما الثانية فتعني علم او دراسة ، بمعنى أن الاركولوجيا هو العلم الذي يقوم بدراسة ماضي الإنسان من خلال ما تركه من مخلّفات بطرق العلم الحديث.[2]

كما ارتبطت أيضا كلمة أركيولوغ عند البلدان الناطقة بالإفريقية بممثلي الدراما الذين يمثلون الأساطير القديمة على خشبة المسرح في القرن الأول الميلادي؛ عندما ألّف المؤرخ **"دينين داليبكارنس"** كتاب الأركيولوجيا الرومانية في عهد الإمبراطور "أغسطس" تناول فيه حروب روما مع قرطاجنة، إلا أنّ هذه الكلمة اختفت منذ القرن السابع عشر (17)؛ لتحلّ محلها كلمتين هما: أركبولوخيا وأركيوغرافيا، ردّدها كثيرا الطبيب الرحالة الفرنسي **"جاك سبون"**

[1] – سعاد علي شعبان، **الانثربولوجيا الثقافية لإفريقيا** ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، مصر، 2004، ص 17.

[2] – محمد البشير شنيتي، **علم الآثار التاريخية، مناهجه، مفرداته**، دار الهدى،الجزائر ، 2003، ص 20.

(**1647– 1685م**)، وأخلط بينهما في كتابيه "رحلة إيطاليا وألمانيا وبلاد الإغريق والشام، وكتاب آخر يصف منوعات غنية من الشرق، وقد بقي التلفظ بكلمة أركيولوجيا في حين اختفت الكلمة الثانية أركيوغرافيا وانتشرت في كل اللغات.[1]

يبحث هذا الفرع من الانثربولوجيا الثقافية في الأصول الأولى للثقافات الإنسانية ولاسيما الثقافات المنقرضة، ولعلّ علم الآثار القديمة أكثر ذيوعا من فروع الانثربولوجيا، وربما ظلت اكتشافاته مألوفة لدى الشخص العادي أكثر من مكتشفات الفروع الأخرى، ومثال على ذلك أن اسم "توت عنخ آمون" أحد ملوك قدماء المصريين يكاد يكون معروفا لدى الأوساط الشعبية العامة.[2]

6–3– الاثنوغرافيا:

الاثنوغافيا هي علم دراسة الحياة الاجتماعية في المجتمعات البسيطة على مستوى السرد الوصفي فقط، دون ان تستند إلى أي نظرية اجتماعية تحاول في ضوئها تحليل مظاهر النشاط الاجتماعي والنظم والأنساق الاجتماعية.

وبذلك فهي تعني حصول الباحث على معلومات وبيانات أولية Data عن المجتمع الذي يدرسه بعد أن يعيش فيه فترة من الزمن، وتعليم أسلوب حياة الناس وطرق معيشتهم ويتعلم لغتهم ويشعر بنفس القيم السائدة عندهم.

بعد الحصول على هذه المعلومات الأولية يحاول الباحث ترتيبها وتصنيفها طبعا لأسس منهجية منظمة دون أية محاولة للتحليل او التأويل أو التفسير أو المقارنة. وهناك عدّة طرق وأدوات وأساليب يتّبعها الباحث للحصول على هذه المعلومات الأولية بالإضافة إلى المعيشة في المجتمع مثل الملاحظة البسيطة والملاحظة بالمشاركة والمقابلة بأنواعها، ودراسة الحالة وتحليل المضمون وغيرها.[3]يتوقف استخدام أي من هذه الأدوات والأساليب على طبيعة المجتمع المدروس من ناحية وعلى هدف ونوع البحث من ناحية أخرى، كما يمكن المزاوجة والجمع بين أكثر من أداة أو أسلوب في بحث واحد.

علم اللغويات: Linguistique:

[1] – علي حسن، **الموجز في علم الآثار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993، ص ص 12– 13.

[2] – جابر سامية، **علم الإنسان، مدخل إلى الانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية**، دار العلوم العربية، بيروت، 2006، ص 69.

[3] – فاروق عبد الجواد شويقة وآخرون، **الانثربولوجيا الموسوعة الإفريقية**، منتدى سور الأزبكية، مج 04، ماي 1994، القاهرة، مصر، 1994، ص ص 11– 12.

فرع هام من فروع الانثربولوجيا الثقافية؛ يهتم بعنصر حيوي من عناصر الثقافة، وهو اللغة وهي الوسيلة الرئيسية للاتصال بين الإنسان وأخيه الإنسان، كما أنها أداة نقل الأفكار أو التعبير عنها بكلمات أو إشارات أو رموز أو صور أو أشكال وغيرها.

إنّ اللغة ليست اهتمام اللغويين فحسب؛ بل يهتم بها بعض العلماء المختصين في مجال الانثربولوجيا اللغوية وبعض التخصصات الأخرى كالفلسفة والمنطق وعلم النفس.

بما أنّ اللغة تمثل أبرز العناصر في المنظومة الثقافية لأي مجموعة أو مجتمع؛ فإن علم اللغويات قد صنّف كأحد فروع الانثربولوجيا الثقافية، وعلم اللغويات يدرس في أغلب الجامعات في الأقسام الخاصة، وينطلق عالم اللغة في دراساته اعتمادا على اللغة الكلامية التي تكتب بعد الأمر الذي يستلزم إتباع تقنية الإصغاء و الإستماع إلى الأفراد في مجتمع مجال البحث والدراسة، وغالبا ما تم التعرّف على رموز عالمية توظيف لكتابة اللغة وفك طلاسيمها، إضافة إلى علم أصوات اللغة، وهناك فرع آخر هو علم أصول اللغات، ويبحث في أصل اللغات، كذا العلاقات التبادلية فيما بينها، ويحاول تصنيف اللغات إلى عائلات، ويعتمد بصورة كبيرة على الوثائق التاريخية، وتصبح المهمة صعبة جدا عند تناول اللغات القديمة التي توجد بشأنها وثائق مكتوبة.[1]

[1] – عاطف وصفي، **الانثربولوجيا الثقافية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1971، ص 469.

المحاضرة الثانية:

أنواع الانثربولوجيا

المحاضرة الثانية: أنواع الانثربولوجيا.

تمهيد:

لقد تعدّدت آراء العلماء والمفكرين في مجال البحث الانثربولوجي، وتضاربت آراؤه حول تقسيم وتحديد فروع الانثربولوجيا، والسبب في ذلك يعود إلى اختلاف طروحات كل مدرسة عن الأخرى، إضافة إلى الاختلاف حول الموضوعات المنشغل عنها بالبحث، غير أنّ معظم العلماء المعاصرين يتفقون على تمييز قسمين رئيسيين؛ يتمثل الأول في الانثربولوجيا الطبيعية، والذي يهتم بدراسة الإنسان من الناحية الفيزيقية، أما القسم الثاني فيتمثل في الانثربولوجيا الثقافية، والتي تهتم بدراسة ثقافة الإنسان وحضارته، وهذا الأخير ينقسم إلى عدّة فروع نظير لتنوع واختلاف الموضوعات التي يدرسها، وفيما يلي عرض وشرح للقسمين وأبرز فروع الانثربولوجيا:

1- الأنثربولوجيا السياسة:

تبدو انثربولوجيا السياسة أحيانا بمثابة وسيلة لأخذ إجراءات لمجمل حقل الانثربولوجيا؛ بل أن تكون موضوع درس خاص، لذلك فهي تشغل مكانا خاصا، وذلك بقدر ما كان اختلاف أشكال التنظيم السياسي قد تم استخدامه معيارا وصفيا من أجل تحديد هوية التشكلات الاجتماعية، فالتأملات والتحليلات في هذا الميدان قد انحصرت ولوقت طويل في داخل الرغبة في شرح تكون الدولة، إلا أن الدراسات الوصفية التطويرية الكبرى التي وضعها كل من **"هنري سومر ماين"**، **"لوسين هنري مورغان"**، **"كارل ماركس"**، و**"فريدريك أنغلز"**، **"ف. غوردن شلد"**، **"لسلسي. أ"**، **"رايت"** والتي استفادت من رسم تطور أشكال التنظيم الاجتماعي وشريط الدولة البدائي مرورا بالقبيلة والزعامة.

إنّ كل ذلك لم يسلم من النقد ولا يمكن أن تعود ولادة سلطة مركزية مستقلة بسبب واحد وعالمي ، فقد يربط ذلك بالغزو وبالنصب الاقتصادي لطبقة اجتماعية من قبل طبقة أخرى، ويوجد فائض القيمة، وبرقابة التسلح وبضرورة تنظيم الإنتاج وبخاصة أعمال الري الكبرى وإلى رقابة التجارة ... الخ في العديد من المجتمعات ودعنا نفكر بشكل خاص في الممالك المقدّسة وفي عبادة الأجداد.[1]

2- الانثربولوجيا البيولوجية:

[1] – مارك أوجيه، جان بول كولاين، **الانثربولوجيا**، تر: جورج كتوره، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط 01، بيروت، لبنان، 2006، ص 41.

يشار إليها بالانثربولوجيا الفيزيقية التي تدرس الجوانب الفيزيقية للإنسان (تركيب جسم الإنسان وتنوعه البيولوجي، لذلك فهي تهتم بدراسة أسباب التنوع واتجاهات التغير وأسباب التباين البيولوجي والاختلافات الوراثية[1]، فالانثربولوجيا البيولوجية تعالج السمات الفيزيقية للإنسان العضوي في نشأته الأولى، بحيث تدرس السمات الجسمية والتشريحية للمقارنة بين الإنسان العاقل والشمبانزي والميكانيزمات التي ساعدت على حدوث هذه التغيرات عبر الحقبات التاريخية الطويلة.[2]

كما بدأت ملامح الانثربولوجيا كعلم على يد علماء وباحثي العلوم الطبيعية مما كان له أثر بالغ في الاهتمام بالجوانب البيولوجية والتشريحية في الانثربولوجية، ونظرا لتداخل الانثربولوجيا الطبيعية مع علوم أخرى كالتشريح،الأحياء الوراثة، فهو مجال يهتم بالبحث ودراسة الإنسان من الناحية البيولوجية كالاهتمام بالخصائص الوراثية، فهو مجال يهتم بالبحث ودراسة الإنسان من الناحية البيولوجية كالاهتمام بالخصائص التشريحية للنوع البشري، الصفات الجسمانية الداخلية والخارجية للإنسان ككائن حي.

تبدو أهمية هذا المجال الانثربولوجي في تحديد التباينات بين السلالات وتحديد الجسمانية بين الجماعات السكانية كاختلاف لون البشرة، حجم الجسم، التكوين الداخلي للجسم، اختلاف الفصائل بين الجماعات السكانية كاختلاف لون البشرة، حجم الجسم، التكوين الداخلي للجسم، اختلاف فصائل الدّم ووظائف الأعضاء وغيرها مما يحدد طبيعة سكان كل منطقة، وارتباط تصنيف السلالات البشرية تصنيفا علميا.

ومع تطور البحوث في مجال الانثربولوجيا الطبيعية أصبح هناك نوع من التعاون العلمي بين التخصصات منها استعانة الانثربولوجيا الطبيعية بعلم وظائف الأعضاء، الكيمياء الحيوية، العلوم الوراثية، الهندسية، الانثروبومتري الذي يقيس صفات الجسم الخارجية وجهاز البايومتري الذي يقيس صفات الجسم الداخلية والتي تستخدم في المجال الطبّي، حيث يستعين بها الباحثون الانثروبولوجيون عند دراسة سكان المجتمعات المتباينة مع الاستعانة بالعلوم الأركيولوجية والحفريات لتوصيف وتحليل ما تم العثور عليه من حفريات عظيمة في محاول لإعادة بناء ماضي النوع البشري وتحديد الصفات[3]، ويشار إليها بالانثربولوجيا الفيزيقية، فهي تدرس الجوانب الفيزيقية

[1] – هندومة محمد أنور حامد، **الانثربولوجيا الفيزيقية**، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2001، ص 17.

[2] – مصطفى تلوين، **مدخل عام في الانثربولوجيا**، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2011، ص 24.

[3] - Thomas Hylznd Erihson, **Ahistory of anthropology**, pluto press, London, 2001, p 02.

للإنسان (تركيب جسم الإنسان وتنوعه البيولوجي)، لذلك فهي تهتم بدراسة أسباب التنوع واتجاهات التغيّر وأسباب التباين البيولوجي والاختلافات الوراثية.[1]

3- الانثربولوجيا الثقافية:

تهتم بدراسة أصول المجتمعات والثقافات الإنسانية وتاريخها وتتبع نموها وتطورها من خلال جانبي؛ الأول هو الدراسة المتزامنة في زمن واحد، والجانب الآخر هو الدراسة التتبعية أو التاريخية، وتتعمق الانثربولوجيا الثقافية في دراسة المشاعر الإنسانية (هل هي عالمية أم خاصة ثقافيا، وهل العولمة تجعلهما متشابهين أم الناس يحافظون على الاختلافات الثقافية؟

إن الثقافة عند الانثربولوجيين هي ذلك الكل المركّب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات والقدرات والعادات التي يكتسبها الفرد كونه عضو في المجتمع، فالثقافة عبارة عن مجموعة من الأفكار المشتركة ومنظومة من المفاهيم والقوانين والمعاني يقوم بها ويعبّر عنها بطريقة معينة مجموعة من الأشخاص داخل مجتمع معيّن فالثقافة كل متكامل من السلوكيات والعادات والمعتقدات والممارسات الإنسانية داخل المجتمع.[2]

إنّ التركيز على قضية النظم الاجتماعية ينتج تخصصات انثربولوجية بعدد هذه النظم ذاتها فيكون لدينا مثلا:

نظام ديني ⟵ انثربولوجية دينية.

نظام تربوي ⟵ انثبولوجية تربوية.

نظام سياسي ⟵انثربولوجية سياسية.

نظام ثقافي ⟵انثربولوجية ثقافية

4- الانثربولوجيا الاجتماعية:

في مقابل مفهوم الانثربولوجيا الثقافية الذي تداوله الأمريكيون؛ يستخدم الانجليز مصطلحا آخر هو مصطلح الانثرتولوجيا الاجتماعية،فمهمة الانثربولوجيا الاجتماعية مثلما يرى "**إيفانز بريتشارد**" أنها تدرس السلوك الاجتماعي الذي يتّخذ في العادة شكل نظم اجتماعية كالعائلة ونسق القرابة والتنظيم السياسي سواء في

[1] – هنومة محمد أنور حامد، نفس المرجع، نفس الصفحة.

[2] – الحسين نبيل، **الانثربولوجيا الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام**، دار الكتب والوثائق، كربلاء، العراق، 2009، ص 22.

المجتمعات المعاصرة أو في المجتمعات التاريخية التي يوجد لدينا عنها معلومات مناسبة من هذا النوع، يمكن القيام بمثل هذه الدراسات.[1]

التعريف الكلاسيكي للانثربولوجيا الاجتماعية أنها دراسة مجموع البناء الاجتماعي لأي جماعة أو مجتمع لما يحويه هذا البناء من علاقات وجماعات وتنظيمات، وهنا تقترب العلاقة بين الانثربولوجيا الاجتماعية وعلم الاجتماع.

وفي ها تقول "**لوسي مير**" في كتابها (الانثربولوجيا الاجتماعية) يقول: "أن علم الاجتماع هو أقرب العلوم الاجتماعية إلى الانثربولوجيا الاجتماعية، ولو أن الآراء تختلف وتتباين حول تكييف هذه الطبيعة، فكل منها يدعي لنفسه دراسة المجتمع كله وليس جانبا منه مثل الاقتصاد أو السياسة.

لكننا نلاحظ أن علم الاجتماع أقدم بكثير من الانثربولوجيا الاجتماعية، فقد بدأ على يد "**أوغست كونت**" في فرنسا، و"**هربرت سبنسر**" في إنجلترا، أما رجلا الدين يعتبران أن مؤسسا التراث البريطاني في الانثربولوجيا الاجتماعية وهما "**مالنبو فسكي**" و"**راد كليف براون**" (وخاصة الأخير منهما، فقد أخذ من أفكار علماء الاجتماع الفرنسيين في أواخر القرن التاسع عشر.وقد قال "**راد كليف براون**" في الخطاب الافتتاحي الذي ألقاه بصفته رئيسا للمعهد الانثربولوجي الملكي أنه على استعداد تام لتسميته هذه المادة لعلم الاجتماع المقارن، إذا أراد أي فرد ذلك فقد كان هو شخصيا ميالا إلى صياغة ما توصل إليه من قواعد عامة في إطار المجتمع الإنساني بصفة عامة وليس حسب نوع معين من المجتمعات التي تنتمي في الواقع إلى تخصص علم الانثربولوجيا الاجتماعية.[2]

5- الانثربولوجيا الدينية:

وفقا لأفكار "**لوكريي**" **Lucree** الإيقوري لحب الذات في كتابه (دي ناتورا) روريوم Denatura Rerum يتوجس الإنسان من قدرة الآلهة التي تصور أنها أصل النظام في العالم، وقد أظهر من خلال الطقوس وطقس التضحية على وجه الخصوص إشارات إلى التبعية والخضوع بدلا من أن يكتسب المعرفة الفلسفية الحقيقية، وعن "**سبيسيرون الرنوني**" (متّبع مبدأ العقلانية يقصد بالدين عن اللفظ Relegree أي التأمل بدقة الاهتمام ونقيض للفظ Melegree أي الإهمال لعبادة الآلهة الذين هم المنظمون الحقيقيون للعالم (دي ناتورا ديورام)،

[1] – حسن فهيم، **قصة الانثربولوجيا**، فصول في علم الإنسان، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 98، الكويت، فبراير 1986، ص 14.

[2] – محمد الجوهري وآخرون، **الانثربولوجيا الاجتماعية، قضايا الموضوع والمنهج**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2004، ص ص 14-15.

ومعناه يعيد الربط، فهو معنى من صياغة مسيحية لاحقة أعدها **"ترتولين"** Tetillien و"لاكتاس" Lactace من المدافعين عن العقيدة النصرانية في القرنين الثالث والرابع الميلاديين، وفي القرن الثالث الميلادي كانت تنطبق صفة "متدين" على الرهبان والنسالك والرهبان الذين نذروا أنفسهم للرهبة.[1]

انثربولوجيا الدين هي مجال متخصص للدراسة داخل الانثربولوجيا الاجتماعية الثقافية منذ البداية كان احد المجالات الرئيسية للانثربولوجيا هو المعتقدات والممارسات الدينية والمؤسسات في العالم غير العربي والدين شأنه شأن القرابة، مبدأ تنظيمي مهيمن جدا للمجمع البشري، وهو مرتبط ارتباطا وثيقا ويؤثر نحو إقصاء السياسة، القرابة، الأسرة، الزواج، اللغة، الطب ... الخ

يمكن تعريف انثربولوجيا الدين بأنها مجال دراسي متخصص يهتم بالعلاقة بين المقدس والمجتمع، ومصطلح مقدس يعني ما يتم تمييزه أو النظر إليه باحترام كبير وخوف وموقف **هيجل**، التركيب الرئيسي لانثربولوجيا الدين هو فهم وتحليل وشرح العلاقة بين الإنسان والقوة الجارفة للطبيعة والمعتقدات والممارسات والمؤسسات المرتبطة بها، وبالتالي فإن ما يهم الانثربولوجيا الدينية ليس مسألة الحقبة النهائية للدين وتأكيده؛ بل مسألة لماذا تلتزم مجموعة معيّنة من الناس بالمعتقدات الدينية والعمليات الاجتماعية والثقافية والعوامل التاريخية والإيديولوجية.[2]

6- الانثربولوجيا اللغوية:

ولأجل ذلك قدّم كل من العالمين الانجليزيين **"كوهين" و"مايليت"** بحوثا علمية حول تلك العلاقة الموجودة بين المفردات وعلم الأصوات والمجتمع، وعليه لا تزال العديد من الكلمات المتداولة تعبّر عن تاريخ المجتمعات دون إغفال مدى تأثير العوامل البيئية في تغيير معاني الكلمات ودلاليتها، فلكل لغة رموزا خاصة بها تغير من ثقافتها.[3]

وفقا للتقليد الكلي الذي أنشأه **"فرانز بواس"** في الولايات المتحدة الأمريكية في بداية القرن العشرين؛ تم تصوّر الانثربولوجيا على أنها تضم أربعة حقول فرعية: علم الآثار والانثربولوجيا الفيزيائية (الآن البيولوجية) واللسانيات وعلم الانثربولوجيا اللغوية الآن.

---

[1] -نفس المرجع ،ص16.

[2] - أحمد مغير، **انثربولوجيا الدين، دراسات وبحوث**، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 21 سبتمبر 2022، ص 10.

[3] - Austim;**Anthropologie**, Flammarion, 1976, p 65.

تختلف رؤية الانثربولوجيا عن تلك الموجودة في التقليد الأوروبي حيث بقيت اللسانيات والانثربولوجيا الاجتماعية تخصصات منفصلة بشكل صارم لمعظم القرن العشرين، على الرغم من التركيز على استخدام اللغات الأصلية في العمل الميداني بين علماء الانثربولوجيا في المملكة المتحدة، والتأثير النظري والمنهجي لـ "**بروسلاف مالتوفسكي**" الذي كتب عن أهمية البحث اللغوي لفهم الانثربولوجيا في المجتمعات البشرية.

اعتمد في خمسينيات القرن العشرين مصطلح –اللسانيات الاثنية الذي يعكس التفضيل الأوروبي للاثنولوجيا على الانثربولوجيا الثقافية؛ تلك الدراسات التي دمجت بين اللغوي والانثربولوجي ليتشير إلى الاعتراف الفكري على الأقل في بعض الدوائر الأكاديمية الأوروبية على أهمية الجانب الانثربولوجي للدراسات اللغوية، لكن الاعتراف المؤسسي يمثل هذا الانضباط داخل الانثربولوجيا الأوروبية كان بطيئا.

كان الباحثون الأوروبيون الذين لديهم اهتمامات بحثية مماثلة لتلك الخاصة بعلماء الانثربولوجيا اللسانية في أمريكا الشمالية أكثر احتمالا لدخول أقسام اللسانيات واللغات الأجنبية والآداب والفلكلور والتواصل وعلم الاجتماع وعلم النفس.[1]

7– الانثربولوجيا التربوية:

الانثربولوجيا التربوية وهي كفرع تطبيقي من الانثربولوجيا الثقافية، ترتكز أبحاثه حول التنشئة الاجتماعية في المجتمعات البدائية، بمعنى البحث في النشاط التربوي للإنسان داخل المؤسسات الدينية وكيفية تعايشه مع الطقوس لثقافية من عادات وتقاليد، لذلك فإن انثربولوجيا التربية هي علم متخصص لمعرفة تفاصيل السلوك البشري في بداياته الأولى في التربية، فضلا عن استخدامها في الدراسات الاثنية التربوية المقارنة بين الاثنيات لاستخلاص الأنماط والبرامج التعليمية والطرق البيداغوجية الملائمة ثقافيا، ولقد كان **لابن خلدون** السبق في هذا العلم عند وصفه واكتشافه لسمة الاختلاف بين الأمصار في تربية الولدان.[2]

إنّ العلاقة وثيقة بين الانثربولوجيا والتربية تتجلّى في أنّ التربية تحافظ على هذا الميراث الإنساني الانثربولوجي ويعززه ويبسطه وينقله إلى الأجيال اللاحقة، وتعلم الأجيال أيضا كيفية التكيّف مع الثقافة، بالإضافة إلى أنّ الانثربولوجيا تهدف إلى سمات الحياة الاجتماعية ومعرفة طبيعتها ومكوناتها لإعادة بناء تاريخ المجتمعات أو تاريخ الحضارة مع

[1] – أليساندرو دورانتي، **الانثربولوجيا اللغوية**، تر: عبد الناصر بن بناجي، مج 10، ع 02، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، ديسمبر 2018، ص 27.

[2] – عبد الكريم غريب، **المنهل التربوي**، ج 1، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص ص 66- 67.

تحديد معالم التركيب التاريخي والحضاري لثقافة ما ومقارنتها بالمجتمعات والثقافات الأخرى، وهنا تدخل العلاقات التربوية ودورها في مجمل هذه العمليات.

تسعى الانثربولوجيا التربوية إلى توظيف المناهج الانثربولوجية في دراسة الظواهر التربوية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية، وتعد الانثربولوجيا التربوية فرعا من فروع الانثربولوجيا الثقافية، وهي من أحدث الفروع العلمية الاجتماعية والانثربولوجية.

من ناحية أخرى جاء تعريف علماء الانثربولوجيا للانثربولوجيا التربوية واسعا، بحيث يشمل تقريبا كل ما يتم تحصيله من قبل الشخص خلال حياته وخصوصا ما يتعلق بالإطار الثقافي والاجتماعي والطبقي الذي ينشأ فيه الفرد، وانعكاس ذلك على تقدّمه المعرفي والتعليمي، في حين كانت التعاريف المستخدمة من قبل التربويون في بعض الأحيان ضيقة ومحدودة بما يتعلمه الطفل خلال المنهج الدراسي الرسمي فقط. [1]

8- الانثربولوجيا السيكولوجية:

تحاول هذه المعرفة أن تبيّن العوامل النفسية في العمليات الثقافية وتدرس الممارسات الثقافية في العمليات السيكولوجية مثل الإدراك، الانفعالات، الاتجاهات الشخصية، وتعتبر موضوع الثقافة والشخصية من أهم المواضيع التي بذل فيها العلماء جهدا كبيرا لدراسة العلاقة بين الثقافة وعلم النفس، فقد كان اهتمام هؤلاء العلماء نابعا من نظرية التحليل النفسي عند **"فرويد"**.

نظرا لاشتداد الاهتمام بنظرية الثقافة والشخصية؛ اتجهت الانثربولوجيا السيكولوجية بعد عام 1950 نحو اتجاهات جديدة استخدمت فيها الإحصاء من أجل معرفة الارتباطات بين ممارسات تربية الطفل والشخصية وبين الأنماط الثقافية المختلفة، حيث تم استخدام عيّنات كثيرة من ثقافات متقاطعة لمحاولة توضيح العلاقات الاجتماعية المتداخلة في عملية التربية. [2]

9- الانثربولوجيا الفنية:

[1] – فهد سلطان السلطان، **من الفصل الدراسي إلى مجتمع تطبيقات الانثبولوجيا التربوية في الميدان التربوي**، مجلة كلية التربية ببنها، ع 110، ج 02، مصر،أفريل 2018، ص ص 162- 163.

[2] – بوحسون العربي، **الانثربولوجيا والتحليل النفسي**، مجلة انثربولوجية الأديان، مج 10، ع 01، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2014، ص 14.

يعتقد أنّ لكل حضارة تراثا فنيا يتدرب عليه أبناؤها الذين توصلوا إلى الإبداع في كل الحضارات، وبدرجة الإبداع تغيرت الفنون من التغيرات الواقعية إلى الهندسة الرمزية والزخرفية ، فضلا عن بعض التطورات الفنية الأخرى مثل التطور في صناعة النسيج والزخرفة.[1]

10- الانثربولوجيا الاقتصادية:

إنّ الانثربولوجيا الاقتصادية هي فرع من فروع الانثربولوجيا يدرس أساليب التنظيم الجماعي الذي ينتج ويوزّع السلع اللازمة لحياة المجتمعات البشرية، ويركز هذا المجال حاليا على عدد من محاور الاهتمام، كما يتناول بالدراسة الإنتاج والتوزيع والتبادل الودي من منظور مقارن والوصف الانثوغرافي لنظم اقتصادية معينة وتحليل التكوينات الاقتصادية قبل الرأسمالية أو المختلطة،وتحليل النظم الاقتصادية العمومية والدولية والعالمية وتأثيرها على المجتمعات الصغيرة الريفية، وقد تزامن ظهور الانثربولوجيا الاقتصادية كعلم فرعي مع ظهور أساليب العمل الميداني الحديثة التي أجبرت الانثربولوجيون على مقارنة النظريات الاقتصادية والانثربولوجية بواقع الإنتاج والتوزيع والتبادل في الاقتصاديات القبلية والقروية الصغيرة التي درسوها.

كما ينظر **"هارت"** إلى الانثربولوجيا الاقتصادية بأنها المنتوج الذي ينتج عن تجاوز تخصصين أكاديميين في القرن العشرين وهما علم الاقتصاد والانثربولوجيا، ويرى **"ناشي"** أنّ الانثربولوجيا الاقتصادية تعنى بتحليل الحياة الاقتصادية واعتبارها نسقا فرعيا للمجتمع، ويعتبر **"دالنون"** الانثربولوجيا الاقتصادية مجالا ذا اهتمام خاص داخل الانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية، كما صاغ **"جراس"** هذا المفهوم من خلال مقال بعنوان له "الانثربولوجيا والاقتصاد"، حيث يعبر مفهوم الانثربولوجيا الاقتصادية عن عملية الجمع بين الدراسات الانثربولوجية والاقتصادية التي اهتمت بطرق كسب العيش عند الشعوب البدائية.[2]

11- الانثربولوجيا الطبية:

ظهرت الانثربولوجيا الطبية كأحد أهم المجالات الحيوية للبحوث النظرية والتطبيقية في الدراسات الانثربولوجية، حيث اجتذبت العديد من الموضوعات المتعلقة بالحياة والموت كدراسة الصحة والمرض عبر الزمان والمكان، وتراوحت من وقائع وأحداث مرض معين إلى بناء الجسم الإنساني وأمراضه إلى مقارنات النظم الطبية المتنوعة

[1] – محمد رياض، الإنسان، **دراسة في النوع والحضارة**، دار النهضة العربية، ط 02،بيروت، لبنان، 1974، ص 572.

[2] – دحماني سليمان، **نشأة الانثربولوجيا الاقتصادية وجدل الشكلانيين والجواهرانيين**، مجلة مجتمع تربية عمل، جامعة تيزي وزو، مج 07، ع 01، الجزائر ،2022، ص 53- 54.

داخل الثقافات إلى الخبرات النفسية للمعاناة البشرية، والانثربولوجيا الطبية هي الطريقة أو الأسلوب الذي يفسر به الناس الموجودين في جماعات اجتماعية وثقافية مختلفة أسباب المرض وأنواع المداواة وأنماط العلاج التي يعتقدون فيها، ومن هم المعالجون الذين سيلجؤون إليهم.كما تعنى أيضا بدراسة كيف ترتبط هذه المعتقدات والممارسات بالتغيرات البيولوجية في الكائنات البشرية في حالتي الصحة والمرض. ولقد تزايد الاهتمام بالانثربولوجيا الطبية بتزايد الوعي بدور الثقافة في قضايا الصحة، فقد أشار الانثربولوجيون الذين درسوا الهدف الاجتماعي- الثقافي الجانب إلى أنّ المعتقدات والممارسات المتعلقة بالصحة والمرض في كل المجتمعات تعد ملمحا رئيسيا لثقافة هذه المجتمعات، وغالبا ما ترتبط بمعتقدات تتصل بمصدر وسبب سلسلة كثيرة من الحوادث البيئية التي تمثل كل المصائب والصراعات الشخصية بين الأفراد والكوارث الطبيعية، وقد يلقى بمسؤولية كل هذه المصائب في بعض المجتمعات على القوى فوق الطبيعة أو العقاب الإلهي، أو إلى أحقاد السحرة والمشعوذين، كما تعد القيم والعادات المرتبطة بالمرض جزء من ثقافة أوسع ولا يمكن دراستها في الواقع بمعزل عن هذه الثقافة، كما لا يمكن فهم الطريقة الذي يتفاعل بها الناس مع المرض أو الموت أو أشكال المصائب الأخرى دون أن يفهموا نمط الثقافة التي نشؤوا فيها أو الثقافة التي اكتسبوها، بمعنى أنها عدسة العين التي يدركون ويفسرون لعالم بواسطتها.[1]

تعدّ الانثربولوجيا الطبية أو انثربولوجية الصحة كما يسميها بعض الدارسين- أحد لميادين الفائقة التطور في ميدان الانثربولوجيا إلى حدّ يجعله يكتسب مرتبة العلم المستقل ظهر هذا العلم في بداية القرن العشرين، وقد تزايد الاهتمام به نظرا لتزايد الوعي بجذور الثقافة في القضايا الصحية مثل تطور المرض وتوزيعه الجغرافي ، والوسائل والأساليب التي تعتمد عليها المجتمعات في مواجهته والطرق المثلى لتحسين الطب الحديث وتطوره في المجتمعات التقليدية.وكما أنّ الانثربولوجيا الطبية علم يبحث في العلاقة بين الثقافة باعتبارها الموضوع الأساسي في الانثربولوجيا والصحة والمرض باعتبارهما موضوعي اهتمام الطب، لذلك فهي تعني الدراسة الكلية المقارنة للثقافة ومدى تأثيرها على المرض والرعاية الصحية، وهناك إرهاصات اثنوحرافية منذ العشرينيات أسهمت في دراسة المشكلات الطبية، وشهدت الفترة من 1962م حتى 1972م تطوّرا ملحوظا حدّد هوية العلم وقضاياه ومجالات الدراسة فيه.[2]

[1] – بن عروس حياة، **الانثربولوجيا الطبية ودورها في قضايا الصحة والمرض**، مجلة دراسات اجتماعية، مج 05، ع 03، جامعة الأغواط، الجزائر، 2013، ص ص 70- 71.

[2] – علي المكاري، **الانثربولوجيا الطبية، دراسات نظرية وبحوث ميدانية**، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1994، ص 34.

المحاضرة الثالثة:

علاقة الانثربولوجيا بالعلوم الأخرى

المحاضرة الثالثة:علاقة الانثربولوجيا بالعلوم الأخرى.

تمهيد:

تعد الانثربولوجيا(علم الانسان) من العلوم الإجتماعية و الانسانية التي تهتم بدراسة الإنسان في أبعاده البيولوجية و الثقافية و الاجتماعية عبر الزمان و المكان. ونظرا لاتساع موضوعها وتشعب ميادينها، نشات علاقة وثيقة بينهما وبين عدد كبير من العلوم الاخرى إذ تعتمد الأنثربولوجيا على مناهج متعددة لفهم الإنسان بوصفه مائنا بيولوجيا و ثقافيا في آن واحد

فالأنثربولوجيا البيولوجية تتقاطع مع علم الاحياء والطب و علم الوراثة لفهم التطور البشري و الجوانب الجسدية، بينما تتداخل الأنثربولوجيا الثقافية مع علم الإجتماع وعلم النفس و التاريخ لفهم السلوك البشري و المعاني الرمزية و التنظيمات الإجتماعية

على الرغم من الاعتراف بالانثربولوجيا كعلم مستقل بذاته؛ يدرس الإنسان من حيث نشأته وتطوره وثقافته، فإن له علاقة وطيدة بكثير من العلوم الأخرى، وصلة الانثربولوجيا ببعض العلوم على النحو التالي:

1- علاقة الانثربولوجيا بالبيولوجيا (علم الأحياء):

هناك ارتباط واضح بين الاثربولوجيا والبيولوجيا، ومرد هذا التداخل على وجه الخصوص إلى اعتماد الانثربولوجيا حتى نشأتها على نظرية التطوّر البيولوجي التي تزعّمها "**تشارلز داروين**"، والعمل على وصف الثقافة والمجمع من منطلق هذه الخلفية التطورية، كما كان "**هربرت سبنسر**" رائدا لهذه النزعة التطورية، حيث ماثل بين تطوّر الكائن الحي وتطور المجتمع البشري متأثرا بنزعة التطور في البيولوجيا، فنمو جسم الإنسان ينطلق من خلية ثم ينمو ليصبح جسما مكتملا مشكلا من العديد من الأعضاء التي تؤدي وظائف تحفظ توازن واستمرار الإنسان بما يشبه تماما نمو المجتمع البشري الذي يبدأ بأسرة ثم يتوسع إلى عشائر وقبائل تشكل مجتمعا كبيرا.[1]إنّ نظرية التطوّر تقول بأن الأحياء كلها تشترك في أصل واحد هي الخلية الأولى التي مازلنا نرى مثالا لها في الأمية، فإن صحت هذه النظرية وجب علينا أن نرى آثار الأحياء القديمة التي مرّ فيها تطوّر الإنسان من الخلية الأولى حتى صار بحالته الراهنة.

و بدهى أننا لا ننتظر أن نرى هذه الآثار ظاهرة فوية بأي قوة ما نرى من الآثار التي يتركها الأب للابن، فآثار الوراثة تضعف وتكاد تتلاشى بنسبة بعد الفرد الذي نرث عنه شيئا من جسمنا أو ذهننا وعلة من الضعف ليست

[1] – عامر مصباح، **المدخل إلى الانثربولوجيا**، دار الكتاب الحديث، ط 01 ،القاهرة، مصر، 2010، ص 4.

تقادم الزمن وإنما طروء الأجيال بعد جيل وطبع كل جيل سماته فيعقبه بحيث تظهر هي وتستمر سمات الأجيال السابقة.

فالإنسان باعتبار كفاياته الوراثية أشبه بشيء بالبصلة، أظهر ما فيه من هذه الكفايات ما ورثه عن أبويه ثم تنتشر طبقة وراء أخرى وتتضاءل هذه الطبقات حتى تصل إلى عمر الخلية الأولى التي نشأت منها جميع أنواع الحيوانات والنباتات ومنها الإنسان.[1]

تعرضت الانثربولوجيا البيولوجية خلال العشرين سنة الماضية لقدر من التغير والتخصص يفوق ما شهده اي فرع آخر من فروع الانثربولوجيا، سواء من حيث درجة تعقد المشكلات التي تدرسها وتنوعها، أو دقة أساليب البحث التي يستخدمها، وكان الجانب الأكبر من الانثربولوجيا الفيزيقية يقوم في الماضي على الملاحظات المورفولوجية والقياسية الموحدة على الهياكل العظيمة، وكذلك عن الشعوب المعاصرة وأقارب الإنسان الأقربين من العالم الحيواني، كما كانت الانثربولوجا الفيزيقية تقوم في تلك المرحلة على استخدام بعض التحليلات الإحصائية البسيطة نسبيا، وكانت قامات الأفراد وأحجام الجمجمة والأبعاد الجسمية المختلفة تقاس وتصنف الشعوب طبقا لبعض المعايير الواضحة الظاهرة استنادا إلى المتوسطات التي كانت تحجب مدى التنوع القائم، أما المعلومات الإضافية اللازمة فكانت مقصورة على الدراسة التشريحية والفيزيولوجية المقارنة، وعلى دراية محدودة بعلم الحفريات البشرية وتصور مبسط لنظرية **"مندل"** في الوراثة.[2]

2- علاقة الانثربولوجيا بعلم الجيولوجيا والجغرافيا:

تساعد الدراسات الجيولوجية التاريخية في تحديد الفترات الزمنية التي عاش فيها كل نموذج من انواع الجنس البشري نظرا لوجود البقايا العظمية للأسلاف على شكل بقايا مستحاثة حفرية بين ثنايا القشرة الأرضية الرسوبية والمنضدة بعضها فوق بعض وأعلاها أحدثها.

وهذا يمكننا من معرفة الفترة الزمنية التي عاش فيها ذلك الإنسان الحفري، إلى جانب معرفة العالم الحيواني الآخر الذي كان يحيط به من خلال التعرف إلى البقايا العظمية المستحاثية للأنواع الحيوانية التي كانت تعاصره في بيئة

[1] - يوسف دبيحي، حبيب بوخليفة، **علاقة الانثربولوجيا بعلم الأحياء**، المعهد العالي لمهن فنون العرض والسمعي البصري، برج الكيفان، الجزائر، 2023- 2024، ص 63.

[2] - محمد الجوهري، علياء شكري، **مقدمة في دراسة الانثربولوجيا**، القاهرة، 2008 مصر،، ص 24.

جغرافية واحدة، كما أننا نستطيع التعرف إلى الظروف المناخية التي كانت سائدة عندما كان يعيش هذا الإنسان أو ذاك في تلك الأزمنة السحيقة من تاريخنا البشري.[1]

يعمل الجيولوجي على تزويد الأركولوجي ،عالم الآثار بعمر الأشياء التي يعثر عليها، فالجيولوجي يستطيع أن يحدد بعض البقايا الثقافية التي يعثر عليها في بعض الشقوق الأرضية أو في بعض الترسبات، أو في بعض الطبقات الأرضية التي تنتمي إلى عصر جيولوجي معيّن.[2]

3- علاقة الانثربولوجيا باللسانيات:

أصبحت استعانة الانثربولوجيا باللسانيات ضرورية ومنهجية ملحة، وذلك لما قد يجده الباحث الانثربولوجي في الدراسات اللسانية من أدوات وتقنيات مفيدة له، والتي تشكل محطة أساسية لا بد من المرور عبرها من أجل اقتحام البناء الاجتماعي والثقافي والعقائدي للشعوب، فاللغة هي جزء من ثقافة أي شعب وميوله واتجاهاته الفكرية العامة؛ بل هي تقيس تطوره الفكري والاجتماعي.[3]

اللسانيات الانثربولوجية هي "دراسة الألسنة الخاصة بالجماعات البشرية من حيث الخصائص الإنسانية للمجتمعات التي تنعت عادة بالبدائية أو الفطرية، فهي تبحث في الصلة التي تربط اللغة بالخصائص الثقافية للإنسان في مجتمع معيّن، إذ إنّ الصلة بين اللغة وثقافة المجتمع تعد من الموضوعات الهامة لعالم الانثبولوجية، وما كان ذلك إلا لأن مفهوم الثقافة من وجهة نظر الانثربولوجيا يعني الحصيلة الكلية للتقاليد والعادات والأعراف ونمط الحياة لطائفة اجتماعية تتميز بخصوصيات حضارية معيّنة، ولذلك فإن كل المجتمعات سواء كانت متحضرة أو بدائية لها ثقافة، وأنّ العامل المادي لهذه الثقافة هي اللغة في بنيتها المميزة، فهذا العلم ألا وهو اللسانيات الانثربولوجية يدرس كيف يمكن للظواهر اللغوية أن تكشف عن هوية الفرد، وأن تنسب إلى عضوية دائرة اجتماعية أو جماعة دينية أو وظيفة أو قرابة معينة، كما تكشف عن ثقافته بطبيعة الحال، ومما هو جدير بالذكر فإن القسط الثقافي لأي مجموعة بشرية يرتبط ارتباطا وثيقا بالنموذج اللغوي المميز لتلك الجماعة، مما يجعل تقطيع المفاهيم وتوزيعها في ثقافة من الثقافات يختلف باختلاف اللغات، وقياسا بما أحدثته الثورة اللغوية التي أرسى معالمها "**دي**

---

[1] – عيسى الشماس، نفس المرجع، ص 43.

[2] – يحي مرسي عيد بدر، **أصول علم الإنسان، الانثربولوجيا**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1،ج1،الإسكندرية، مصر، 2007، ص 46.

[3] – محمد سعيدي، **الانثربولوجيا –مفهومها وفروعها واتجاهاتها–** دار الخلدونية، الجزائر،2013، ص 44.

سوسير" من عصر التاريخ إلى عصر البنية والتقاطع الذي وجد بينه وبين عالِم الانثربولوجيا الأمريكي "**إدوارد سابير** "من خلال دراسة المجتمعات من خلال إنتاجهم اللغوي.[1]

تعنى اللسانيات الانثربولوجية بإشكالية العلاقة بين اللغة والثقافة، وتنشغل بتقديم إجابات عن سؤالين كبيرين هما: هل يكون نمط اللغة مشروطا بالنماذج الثقافية التي يتبناها المجتمع المتكلّم؟ وإلى أي مدى يمكن أن يتحقق هذا الأمر؟

انطلاقا من السلوكية –بوصفها الأساس النظري– جعل الباحثون الأمريكيون الظواهر اللسانية مركز اهتماماتهم، وأكدوا أن (السلوك اللساني) يظهر الفرد بشكل مباشر على أنه حامل نمط معيّن من أنماط الثقافة، وأنه أكثر الظواهر ملاءمة للملاحظة العلمية الموضوعية والمباشرة، وهكذا؛ بدأ المنشغلون بالمجالات المعرفية غير اللسانية – ولاسيما علماء الأجناس وعلماء النفس– يشغلون أنفسهم بالظواهر اللسانية، وانشغل علماء الدلالة الفلسفية بقضية العلاقة المتبادلة بين اللغة والثقافة، مما منح الأبحاث (الانثربولوجية) في اللغة مزيدا من القوة الدّافعة في تعاون يقوم على تعدد الاختصاص.[2]

4– علاقة الانثربولوجيا بالتاريخ:

لقد أثبت أنصار التاريخ على وجود علاقة متينة بين الانثربولوجيا والتاريخ، وقد انطلق منظرو هذا التيار من فكرة التشابك بين العلوم، إذ لا يمكن حسبهم فصلهما عن بعضهما البعض، ومن هؤلاء المؤرخ والقانوني الانجليزي "**فريديريك ويليم متيلاند**" الذي أشار إلى أنّ علم الإنسان عليه أن يختار بين ان يكون تاريخا او لا شيء على الإطلاق، أما "**ايفانز برتشارد**" فيؤكد العلاقة الوطيدة والمتكاملة بين التاريخ والانثربولوجيا، ويدعم موقفه بأن هناك نوع من التاريخ يطلق عليه التاريخ الاثني؛ يعنى بدراسة السلالات الذي يعتبر خير ما نربط به هذه العلاقة اعتمادا على طرق البحث التاريخي.

يسير في هذا الاتجاه أيضا عميد الانثربولوجيا الثقافية الأمريكي "**ألفريد كروبر**" الذي حاول توسيع مضمون المنهج التاريخي في البحث الانثربولوجي رغم المآخذ التي شابت آراءه من منظور إمكانية استخدام التاريخ في دراسة

[1] – بايزيد جاب الله، **عالم اللسانيات الانثربولوجية بين إدوارد سابير وفرديناند دوسوسير**، مجلة انثربولوجية الأديان، مج 17، ع 02، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 5 جوان 2021، ص 318.

[2] – ليث سعيد هاشم الرواجفة، **اللسانيات الانثربولوجية: بحث في الوظائف النظرية والتطبيقية**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، مج 11، ع 02، جامعة الوادي، الجزائر،2023، ص 270.

الوقائع والأحداث الجارية في مجمتع معيّن، وعلى هذا الأساس الذي يأخذ في الاعتبار عنصر الزمان والمكان تصبح الانثربولوجيا دراسة تاريخية في المقام الأول.[1]

إنّ المعرفة التاريخية للظاهرة الاجتماعية أو الثقافية من حيث نشأتها وتطورها تؤهل الباحث الانثبولوجي بالمبادئ التاريخية وبالإجراء المقارن الذي يعدّ إحدى مزايا البحث الانثروبولوجي في ملاحقته للظواهر الاجتماعية والثقافية ومقارنتها مع بعضها البعض في الثقافة الواحدة في مراحل تاريخية مختلفة أو مجموعة من الثقافات في محطات جغرافية، وذلك بغية إبراز الأسس والقوانين الثقافية والاجتماعية والحضارية التي أفرزتها وفق قانون المثاقفة والتأثير والتأثر.[2]

5- علاقة الانثربولوجيا بعلم النفس:

إنّ علاقة الانثربولوجيا بعلم النفس من حيث أنه يختص بدراسة الإنسان ما ظهر منه وما بطن، كما يبحث في سلوك الإنسان ودوافع الفرد الداخلية وانفعالاته وميولاته وتفكيره، وإدراكه وإحساسه وذكائه، وأكد انه يدرس الشخصية الأساسية بصفة عامة، فمثلا نجد أن علم النفس بيّن أنّ الحرمان يتسبب عنه الكبت الذي يؤدي إلى عقد نفسية أو أمراض عصبية أو عقلية، وهنا يكمن الاختلاف بين علم النفس وعلم الانثربولوجيا، فعلم النفس يدرس سلوك الإنسان الفرد، أما الانثربولوجيا فتركز على السلوك الإنساني بشكل عام، كما تدرس السلوك الجماعي النابع من تراث الجماعة.[3] لذلك نرى أنّ مهمة الباحث الانثروبولوجي لا تختلف عن مهمة عالم النفس، فكلاهما يختص بدراسة صفات الشيء الذي هو موضوع دراسته، في تعبير خارجي في السلوك، كما تشبه مهمة عالم الانثربولوجيا وعلم النفس في كشف خفايا الأمور، ويمكن القول أنّ العلاقة بين الانثربولوجيا وعلم النفس لم تنمو إلا بعد أن اهتم الانثربولوجيون بموضوع العلاقة بين الفرد والثقافة.[4]

---

[1] – عبد الرزاق تومیات، **بين الانثربولوجيا والتاريخ، مقارنة في العلاقة بين علم لإنسان والفكر الاستعماري الحديث**، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، مج 10، ع 01، 2022الجزائر،، ص ص 271- 272.

[2] – محمد سعيدي، **الانثربولوجية بين النظرية والتطبيق، دراسة في مظاهر الثقافة الشعبية في الجزائر**، أطروحة دكتوراه في الانثربولوجيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2006- 2007، ص 27.

[3] – إبراهيم ناصر، **الانثربولوجيا الثقافية (علم النفس الثقافي)**، دار الفكر، عمان، الأردن، 1985، ص 21.

[4] – محمد الجوهري، **الانثربولوجيا أسس نظرية وتطبيقات عملية**، دار لمعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1997، ص 52.

كما ورأى معظم الانثربولوجيون الثقافيين أنّ أية نظرية متماسكة ومتكاملة عن الثقافة يجب أن تحاول الكشف عن علاقة الثقافة بطبيعة الإنسان السوسيولوجية والنفسية، كما ظهر في أمريكا اتجاه يقوم على الاعتقاد بأن حقائق الثقافة هي حقائق سيكولوجية تاريخية أو سيكوثقافية؛ الأمر الذي يساعد في ظهور اتجاه لدراسة الشخصية في علاقتها بالثقافة من خلال دراسة أثر الثقافة في تكوين الشخصية، وبذلك نجح هذا الاتجاه في عرض مبادئه في ميدان الدراسات الاجتماعية والانثربولوجية، أين تجسّد تعاون العلمين في دراسة مشكلة العلاقات المتبادلة بين العوامل الثقافية والعوامل السيكولوجية دون إغفال مساندة علم الاجتماع بدوره الاجتماعي في الشخصية.[1]

إنّ الانثربولوجيا وعلم النفس كلاهما يشكلان علم نفس الانثربولوجيا، وتبقى طريقة تفصل العلاقة بين الفرد والمجتمع في مصدر عدم الاتفاق، لكن كلاهما يهتم بمشكلات السلوك والعلاقة بين الثقافة والفرد، حيث ظهر الاهتمام بمشكلات الأفراد في الانثربولوجيا في الوقت الذي ركز فيه علماء النفس على مشكلات السلوك الحيواني، لأجل ذلك استمدّ الانثربولوجيون المفاهيم النفسية بتوجيه اهتماماتهم إلى المختصين في التحليل النفسي والطب النفسي، وبهذه التوجهات النفسية في الانثربولوجيا قد أسهمت بدرجة عميقة في فهم الظواهر الثقافية، فقد كشف علماء النفس الثقافة، واكتشف علماء الانثربولوجيا الشخصية، وأنجزت العديد من الدراسات حول تأثير الثقافة في الشخصية، لذلك فإن فهم الإنسان من طرف عالم الانثربولوجيا يحفزه ويدفعه إلى التزوّد بالمعارف السيكولوجية، وفي المقابل يبقى الإنسان ثقافي بالطبع وكل سلوكاته وشخصيته في ترجمة لنوعية ثقافته وتفاعله معها. ومن خلال هذه القواسم المشتركة للعلمين؛ فقد أسهم ذلك في بروز علم الثقافة والشخصية، ومن أهم روّاده "**سابير**" الذي أوضح أنه كي يفهم الباحث الثقافة يتعيّن عليه الإلمام بخصائص تنظيم الشخصية ومكوناتها.[2]

6- علاقة الانثربولوجيا بعلم الاجتماع:

نعرف علم الاجتماع بأنه: "أحد العلوم الاجتماعية إلماما التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر، وهو من العلوم التي تحاول الوصول إلى قوانين وقواعد تفسر الظواهر الاجتماعية، سواء كانت هذه الظواهر في شكل جماعات

[1] - أحمد أبو زيد، **محاضرات في الانثربولوجيا الثقافية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1978، ص 86.

[2] - Alan Howard, **Internationnal psycology**, **Amirican anthropologist**, vol 84, N 1, U. S. A, 1982, p p 37- 38.

بشرية، أو نظم أو مؤسسات اجتماعية أو إنسانية، وهو بالتالي العلم الذي يساعد في تكيف الفرد والمجتمع للعيش معا ضمن أهداف معيّنة يسعون إلى تحقيقها من أجل التقدم والاستمرارية.[1]

حيث هناك علاقة وطيدة بين الانثربولوجيا وعلم الاجتماع، فكلاهما يتناول السلوك الإنساني بالدراسة، كما يركزان على عمليات التفاعل التي تحدث بين أفراد المجتمع واتخاذ العلاقات الاجتماعية التي تحدث داخل جماعة معينة محلا للملاحظة من قبل السوسيولوجيين والانثربولوجيين على السواء، وكذلك الاهتمام بالنظم الاجتماعية المختلفة مثل النظام الديني والنظام السياسي والنظام الاقتصادي ... الخ، هذا ما جعل أحد روّاد الانثربولوجيا الاجتماعية فرعا من فروع علم الاجتماع؛ بل وقد اعتبرها بمثابة علم الاجتماع المقارن.ويبدو الاختلاف قائما بين الانثربولوجيا الاجتماعية وعلم الاجتماع في تركيز الانثربولوجيا على دراسة المجتمعات التي تسمى "بدائية"، وبالمقابل اهتمام علم الاجتماع بالظواهر والمشكلات الاجتماعية داخل المجتمعات المعقدة، هذا الذي جعل الانثربولوجيا تتناول المجتمعات المدروسة في كليتها باعتبارها مجتمعات صغيرة الحجم، فتناول مثلا نظامها الديني والقرابي والسياسي، وتغوص في تحليل عاداتها وتقاليدها ولأنماطها السلوكية وأشكالها التعبيرية، وفي المقابل كان اتجاه علم الاجتماع نحو دراسة المجتمعات المعقدة كنوع من التناول الجزئي للمشكلات والظواهر مثل مشكلات الأسرة والطلاق والجريمة والبطالة.[2]

7- علاقة الانثربولوجيا بالفلسفة:

تأصلت الانثربولوجيا الفلسفية ونشأت خلال العشرينيات من القرن العشرين في ألمانيا أما في الأربعينيات فصارت فرعا مستقلا ومبحثا متمايزا من مباحث الفلسفة الألمانية،واحتلت مكانها بين النزعات الفلسفية الحيوية والوجودية و الفينومينولوجية، وعلى الرغم من أنها كانت غير متماثلة أو متطابقة مع توجهات النزعات السابقة، إلا أنها تتشابه إلى حدّ ما مع التوجهات المنهجية والبحثية الخاصة بعلم الاجتماع المعروفة، وعلى الرغم من أنّ الانثربولوجيا الفلسفية قد تأسست تاريخيا مع معطيات التراث الألماني، إلا أنها استفادت من الإسهامات التي قدّمها علماء ومفكرو "علم الطبيعة الإنسانية"، من رواد القرن الثامن عشر فزاوجت الانثربولوجيا الفلسفية في نزعتها البحثية والنقدية بين الاتجاهات النقدية التقليدية لعلماء عصر التنوير وبين تأكيدات أصحاب البراهين والدلائل القاطعة التي سادت على يد أنصار أصحاب "المسلّمات" أو "البديهيات" التي لا تقبل الشك أو

[1] – الحصري ساطع، **أحاديث في التربية والاجتماع**، دار العلم للملايين، بيروت،لبنان، 1985، ص 08.

[2] – محمد عبده محجوب، **الاتجاه السوسيوانثربولوجي في دراسة المجتمع**، وكالة المطبوعات، الكويت، (د س ن)، ص ص 122- 123.

الجدل.[1] وإذا كانت الفلسفة كما يرى **"أرسطو"** هي علم المبادئ والأسباب الأولى غايتها البحث عن الحقيقة، هذه التي تتمثل على وجه العموم في محاولة معرفة طبائع الأشياء وحقائق الموجودات والأسباب التي أدّت إلى وجودها، كما تشترك الفلسفة مع الانثربولوجيا فيما يتعلق بنظرة الإنسان إلى الكون والحياة والتفكير الدائم في الوجود وما وراء الوجود، وكذلك فإن اشتراك الفلسفة والانثرولوجيا قائم على البحث الدائم لمعرفة أصل الإنسان ونشأته وقضايا الحياة والموت والدين.[2]

[1] – محمد عباس إبراهيم، **الحرية إرادة الفعل في الانثربولوجيا الفلسفية**، المجلة العلمية، ع 01(70)،كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر، 2013، ص 18.

[2] – عيسى الشماس، مرجع سبق ذكره، ص ص 33- 34.

المحاضرة الرابعة:

التطبيقات الانثربولوجية قبل نشأة الانثربولوجيا

المحاضرة الرابعة: التطبيقات الانثربولوجية قبل نشأة الانثربولوجيا

تمهيد:

ترجع بدايات الانثربولوجيا الاجتماعية وتمتد جذورها التاريخية إلى أزمنة بعيدة ، وهي ترتبط بالتفكير الاجتماعي وتطور الأسس النظرية والمنهجية في دراسة المجتمعات الإنسانية.

يعتبر "عبد الرحمن ابن خلدون" أواخر القرن الرابع عشر (732هـ 1406م) المفكر العربي الإسلامي في مقدمته الشهيرة لكتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، هو رائد علم الاجتماع ومن أوائل الذين قاموا بوضع قواعد منهجية لدراسة المجتمع الإنساني وقام بتطبيقها على الحقائق والروايات والأخبار ، ويرى بعض الانثربولوجيين البريطانيين أنّ مقدمة "ابن خلدون" تحتوي على بعض موضوعات الانثربولوجيا الاجتماعية فيما يتعلق بالعلاقة بين البيئة الجغرافية وبين السكان والظواهر الاجتماعية وأثر البيئة في تحديد المستوى الحضاري للمجتمعات الإنسانية في ضوء متطور جغرافي تاريخي مقارن.[1]

1- في الحضارات القديمة:

يجمع مؤرخو الفكر الانثربولوجي على أنّ الرحالة اليوناني **"هيرودوت" Herodotus** الملقب بأبي التاريخ، الذي عاش ما بين 484- 425 ق. م هو أيضا الأب الأول للانثربولوجيا، ويرى عالم الجغرافيا المصري "محمد رياض" في مؤلفه الموسوم بـ "الإنسان دراسة في النوع والحضارة"، أن كتابات "هيرودوت" التاريخية تزخر بذكر الصفات الحضارية للشعوب التي زارها وسجل عنها ملاحظاته، ولعل ميزة "هيرودوت" أنه يسجل كثيرا وينظر قليلا، فأعطانا خامة جديدة لما كانت عليه بعض العادات والطقوس والاختلافات في هذا التاريخ المبكر، وسنرى أنّ ملاحظاته عن شعب ليكا Lycia في آسيا الصغرى قد أثارت فكرة اثنولوجية هائلة في تطور مراحل الأسرة من النسب الأموي إلى النسب الأبوي.

لقد وصف "هيرودوت" وصفا دقيقا لمصر القديمة وعادات شعبها وتقاليده ، حيث نجده على سبيل المثال يقول بشأن الطقوس الجنائزية عند المصريين القدماء ما يلي، وفي غير مصر يطلق كهنة الآلهة شعورهم، أما في مصر

[1] – محمد عباس إبراهيم، وآخرون، **الانثربولوجيا –علم الإنسان**– دار المعرفة الجامعية، مصر،2009، ص 90.

فيحلقونها، ويقضي العرف عند سائر الشعوب بأن يحلق أقارب المصاب رؤوسهم أثناء الحداد، ولكن المصريين إذا نزلت بساحتهم محنة الموت يطلقون شعر الرأس واللحية.[1]

أما عن المقارنة بين بعض العادات الإغريقية والليبية يبدو أن أثينا ودرعها وتماثيلها- نقلها الإغريق عن النساء الليبيات، غير أنّ لباس الليبيات جلدي وأن غطاء دروعهن المصنوعة من جلد الماعز ليست ثعابين بل هي مصنوعة من سيبور جلد الحيوان، وأما عاد فإن الثوب والدرع في الحالتين سواء ... ومن الليبيين تعلم الإغريق كيف يقودون العربات ذات الخيول الأربعة.[2]

يرى **"مودوي"** أنّ أقدم رحلة على الإطلاق هي تلك التي قام بها المصريون عام 1493 قبل الميلاد نحو الجنوب عبر نهر النيل بأسطول مكون من خمسة مواكب، وعلى رأس كل موكب واحد وثلاثون فردا، لقد كان الهدف من هذه الرحلة هو تسويق البضائع المتمثلة في البخور والعطور، لكن هذه الرحلة أفضت إلى اتصال المصريين بأقزام إفريقيا وإقامة علاقات معهم، وقد بدأ ذلك من خلال تصوير بعض الصفات الجسمية لهذه الشعوب في بعض الآثار والنقوش.

كذلك نجد أنّ "أرسطو" (348- 22 ق. م) كان من الأوائل الذين وضعوا بعض أوليات الفكر التطوري للكائنات الحية، وذلك من خلال ملاحظاته وتأملاته في التركيبات البيولوجية وتطورها في الحيوان، كما ينسب إليه أيضا توجيه الفكر نحو وصف نشأة الحكومات وتحليل أشكالها وأفضلها، الأمر الذي يعتبر مساهمة مبدئية وهامة في دراسة النظم الاجتماعية والإنسانية.[3]

2- عند الرومان:

امتد عصر الامبراطورية الرومانية إلى ستة قرون، تابع خلالها الرومان ما طرحه اليونانيون من مسائل وأفكار حول بناء المجتمعات الإنسانية وطبيعتها، وتفسير التباين والاختلاف فيما بينها، ولكنهم لم يأخذوا بالنماذج المثالية المجردة للحياة الإنسانية، بل وجهوا دراستهم نحو الواقع الملموس والمحسوس، ومع ذلك لا يجد الانثربولوجيين في

[1] - سليمان دحماني، **إطلالة على الفكر الانثربولوجي**، مجلة المعيار، مج 26، ع 06، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطيمة، الجزائر،2022، ص 794.

[2] - خشيم علي فهمي، **نصوص ليبية**، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، 1967، ص 120.

[3] - حسين فهيم، مرجع سابق، ص 34- 96.

الفكر الروماني ما يمكن اعتباره كإسهامات أصلية في نشأة علم مستقل لدراسة الشعوب وثقافتهم أو تقاليد راسخة لمثل هذه الدراسات.[1]

لقد رأى بعض الانثربولوجيون أنّ **"لوكرتيوس"** استطاع أن يتصور مسار البشرية في عصور حجرية ثم برونزية ثم حديدية ... بينما رأى بعضهم الآخر في فكر "لوكريتوس" تطابقا مع فكر **"لويس مرغان"** (**1881– 1818**) أحد أعلام الانثربولوجيا في القرن التاسع عشر، وذلك من حيث رؤية التقدم والانتقال من مرحلة إلى أخرى في إطار حدوث طفرات مادية وإن كان مردّها في النهاية إلى عمليات وابتكارات عقلية.[2]

بالانتقال إلى الفترة الرومانية نجد أنه من النادر العثور على إسهامات انثروبولوجية ولعل من الإسهامات القليلة التي تم تداولها كبوادر لعلم الإنسان أشعار **"لوكروتيوس"** التي تضمنت العديد من الأفكار الاجتماعية مثل فكرة التطور والتقدم والعقد الاجتماعي ونشأة اللغة، ونظامي الملكية والحكومة إلى جانب مناقشة بعض القضايا الأخرى مثل العادات والتقاليد والفنون والأزياء والموسيقى ... الخ

على الرغم من أنّ الرومان اهتموا بالواقع من حيث ربط السلالات البشرية بإمكانية التقدم الاجتماعي والحركة الحضارية فقد وجدوا في أنفسهم امتيازا وأفضلية على الشعوب الأخرى، فكان الروماني فوق غيره يحكم القانون، حتى إنّ الرومان إذا أرادوا أن يرفعوا من قدر الإنسان أو شأن سلالة؛ أصدرت الدولة قرارا بمنح الجنسية الرومانية لأي منها.[3]

3– عند الصينيين:

لقد إتسمت نظرة الصينيين بالتعالي والعنصرية شأنهم شأن بقية مراكز الحضارة عبر التاريخ كاليونان والرومان وغيرهم، وهذه النظرة يؤكدها "حسين مؤنس" في كتابه "الحضارة"؛ حين يقول: "فاليونان كانوا يرون أنفسهم أفضل الأمم وأنقاها وأشرفها وبقية الخلق همج، والرومان جعلوا الروماني فوق غيره؛ بحكم القانون، حتى صاروا إذ أرادوا أن يرفعوا من قدر إنسان أو جنس أصدرت لهم لدولة قرارا لمنحه الجنسية الروماني، أما أهل الصين فكانوا يؤمنون أنهم أفضل الخلق، وأنه لا وجود لأي حضارة أو قضية خارج جنسهم، بل كانوا يرون أنهم لا يحتاجون إلى

[1] – نفس المرجع السابق، ص 47.

[2] – Damell Hegna; & editor, **reading in the history of anthropology**, university of elionis, 1978, p 15.

[3] – مؤنس محمد، الحضارة، **دراسة في أصول وعوامل قيامها وتدهورها**، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص 43.

غيرهم في شيء، وليؤكد ملوكهم هذا المعنى أقاموا سور الصين العظيم حتى لا تتدنّس أرضهم بأقدام أقوام آخرين".[1]

كما يرى عدد من علماء التاريخ وخاصة الانثربولوجيون منهم على الرغم من اهتمام الصينيين القدماء بالحضارة الرومانية وتعظمها، فلم يستنتجوا من خلالها ما يمكن أن يواجه حضارتهم، حيث كيف عكف الصينيون القدماء من خلال أجناسهم شعورهم بالأمن والطمأنينة داخل حدود بلادهم، على أساس الاكتفاء الذاتي من الناحية الاقتصادية المرتبطة بالمعيشة، حتى إنّ مسائلهم المتعلقة بالتجارة الخارجية تخصصت بشكل خاص في تبادل المنتوجات والمصالح بالثقافات الأخرى الواقعة خارج حدودهم، ومع ذلك لم يخلو تراثهم الثقافي من القليل المتعلّق بالكتابات الوصفية لعادات الجماعات البربرية، حيث كانت تتّصف بالرعونة والاحتقار ومصدر إلهام، ومرجعية هذا التوجه تتلخص في أحكام الصينيين القدماء ذات الطبيعة العنصرية باعتقادهم أنّ الرومان هم أرقى المخلوقات، وعدم وجود أية حضارة أو قيم راسخة من غير سلالتهم، ليتعدّى كبيرهم للوصول إلى عدم حاجتهم إلى أي جنس في أي مسألة.[2]

4- في العصور الوسطى في أوروبا:

مع بداية القرن الخامس الميلادي تقريبا بدأت السلطة المركزية لروما في التدهور والانهيار، ودخلت أوروبا في مرحلة ارتداء الفكر، وسميت هذه الفترة بالعصور الوسطى لأنها وقفت بين عهدين: الفلسفات الأوروبية القديمة في أثينا أو روما، وعصر النهضة، وفي هذه الفترة انتشر الإرهاب الديني المسيحي، وفي هذه العصور الوسطى تدهور التفكير العقلاني وأدينت أي أفكار تخالف التعاليم المسيحية أو ما تقدمه الكنيسة من تفسيرات للكون، وسيطرت الكنيسة سيطرة مطلقة من مؤسسات دينية كالأديرة وغيرها.

كانت هناك مراكز أخرى وجهت أيضا منطلقات المعرفة وحددت طبيعتها من خلال العصور الوسطى للحضارة الغربية كبلاط الملوك الذي كان يضم في العادة مئات من المثقفين كرجال الإدارة والسياسة والشعراء.[3]

---

[1] – حسين مؤنس، **الحضارة** ، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع 01، الكويت، 1978، ص 39.

[2] – علي الحناوي، **الانثربولوجيا علم الأناسة**، جامعة دمشق، سوريا، 1989، ص 100.

[3] – حسين فهيم، مرجع سبق ذكره، ص 42.

ما جاء به "**دوركايم**" وعلماء الانثربولوجيا الأوائل ممن استخدموا نظرياته، ومما ذكره أنّ قرب الشعوب في أوروبا أو بعدها عنها يحدد درجة تقدمها، فكلما كانت المسافة بعيدة كان الانحطاط والتهور الثقافي مؤكدا لتلك الشعوب،ووصف الناس الذين يعيشون في أماكن نائية بأنهم من سلالات غريبة الخلق، حيث تبدو وجوههم بلا أنوف،لقد ظلت تلك المعلومات سائدة وشائعة حتى القرن الثالث عشر، حيث ظهرت موسوعة أخرى أعدّها "**باتولو ماكوس**"، والتي حظيت بشعبية كبيرة على الرغم من أنها تختلف كثيرا عن سابقتها في الاعتماد على الخيال.[1]

5- نشأة الانثربولوجيا في عصر النهضة الأوروبية:

مع تكون أوروبا الاستعمارية وخروجها من عزلتها وانفتاحها على العوامل القديمة والجديدة، وظهور نزعات فلسفية متعددة معادية لفلسفة القرون الوسطى؛ لاسيما ذلك البعد الإنساني، بدأت تظهر بواكير الدراسات التي تتعلق بالشعوب الأخرى، وكلما كانت تتوسع أعمال الاستكشاف للأسباب التجارية والاستعمارية؛ كانت هذه الدراسات تتعمق لعمل اهم رحلة استكشافية أثرت في علم الانثربولوجيا وهي تلك التي قام بها "**كرستوف كولومبوس**" (1492- 1502م)، حيث زخرت مذكراته عن مشاهداته واحتكاكاته بسكان العالم الجديد، وبالكثير من المعلومات والمعارف عن أساليب حياة تلك الشعوب وعاداتها وتقاليدها اتسمت بالموضوعية نتيجة للمشاهدة المباشرة.[2]

أما كتابات "**جوهان هيردر**" (1744- 1803م) فجاءت لتعزز التمايز بين السلالات البشرية من ناحية التركيب الجسمي والتفاوت فيما بينها بمدى التأثر بمظاهر المدينة، وفي تمثلها لمقومات الحضارة، وعلى هذا الأساس يذهب "**هيردر**" إلى أنه ثمة سلالات بشرية خلقت للرّقي وسلالات أخرى قضي عليها بالتأخر والانحطاط.[3]

لقد جاء في وصف "**مولومبوس**" لسكان جزر الكاريبيان في المحيط الأطلسي ما يلي: "إنّ أهل تلك الجزر كلهم عراة تماما الرجال منهم والنساء؛ كما ولدتهم أمهاتهم، ومع ذلك فثمة بعض النساء اللواتي يغطّين عوراتهم بورق

---

[1] - عيسى الشماس، مرجع سبق ذكره، ص 52.

[2] - Wondell Oswalt, **Other people other coustions**, (**hilt rinchart and winston in**, j: Daniel Boorstin the discoverier a history of man's scearch to lniw this world and humeself, 1972.

[3] - أحمد الخشاب، **دراسات انثربولوجية**، دار المعارف، مصر، 1970، ص 378.

الشجر أو قطعة من نسيج الألياف التي تصنع لهذا الغرض، كما وصف سكان أمريكا الأصليين بما يلي: "بأنهم يتمتعون بحسن الخلق وقوة البنية الجسدية، كما أنهم يشعرون بحرية التصرف فيما يمتلكون إلى حدّ أنهم لا يترددون في إعطاء من يقصدهم أيا من ممتلكاتهم، علاوة على أنهم يتقاسمون ما عندهم بسرور ورضا.[1]

6- في الحضارة العربية الإسلامية:

من المؤكد أنّ وصول الرّحّالة المسلمين إلى الشرق الأقصى وبخاصة إلى الهند والصين وبإمكانيات متواضعة يعتبر فتحا حضاريا كبيرا يمكن أن نلتمس جوانبه المضيئة في الكثير من مدوناتهم التي خلقوها في هذا المجال، فقد دوّنوا الكثير من الملاحظات المفيدة من الناحية العلمية، أما الرّحّالة الذين ترتبط أسماؤهم بالمنجزات في ميادين الجغرافيا وعلم الأنواء؛ فقد جاؤوا منذ النصف الثاني للقرن الثالث الهجري وخلال القرن الرابع، وهو من أكمل نظريات ومعارف اليونان وزوّدوا هذه العلوم بتقارير واسعة مفصلة ذات طبيعة موسوعية، فكثيرا من منجزات المسلمين في حقول الحضارة والثقافة والآداب والفنون ذات العلاقة المباشرة بحمية المسلمين في نشر دينهم في بقعة يستطيعون الوصول إليها باعتبار ذلك جزءً من رسالة الإسلام في أن يعدّوا دينا للبشرية جمعاء، كما ارتبط ذلك بهدف ثانٍ وهو النشاط التجاري والاقتصادي الذي صاحب توسّع الدولة الإسلامية وامتدادها إلى أقاليم شاسعة شرقا وغربا وشمالا وجنوبا.[2]

يمكننا الانطلاق للتأسيس لعلم إنسان إسلامي "انثربولوجيا إسلامية" من التاريخ العربي الإسلامي في حدّ ذاته وبناء المستقبل المعرفي والعلمي لهذا التخصص في بلاد المسلمين من خلال ما قدّمه رواد الانثربولوجيا والاجتماع المسلمون في هذا الشأن، حيث إنّ الفترة المعروفة عند العرب بالعصور الوسطى اتّسمت عند المسلمين بالتطوّر الفكري والاجتماعي، ممثلة في المؤلفات المختلفة والاكتشافات والاختراعات في شتى الميادين، والتي غذّاها الإقبال على العلوم الإسلامية وغيرها من علوم الفرس والهند واليونان، فقد تطورت البحوث التاريخية الاجتماعية

[1] – عيسى الشماس، نفس المرجع، ص 220.

[2] – مهدية بن عيسى، **وهم الغرب وجذور الانثربولوجيا الإسلامية**، مجلة انثربولوجية الأديان، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، مج 11، ع 01، الجزائر،2015، ص 71.

والاثنوغرافية المتمثلة في الحوليات والمذكرات ووصف الرحلات وغيرها من العلوم خاصة بعد انتشار الإسلام، حيث ظهرت بوادر التقدم والحضارة وتوسعت الفتوحات التي كانت تهتم بدراسة أحوال الشعوب الجديدة.[1]

7- في القرن التاسع عشر والتوسع الاستعماري:

يربط كثير من الباحثين والمفكرين نشأة علم الإنسان أو الانثربولوجيا ووجوده كعلم وتخصص قائم بذاته بالفترة الاستعمارية الحديثة التي غزت فيها الدول الأوروبية جهات مختلفة من العالم، واكتشفت أيضا مناطق وشعوب لم تكن معروفة، وهذا قصد بسط نفوذها وتوسعة رقعتها الجغرافية من جهة، ومن جهة أخرى استغلال الخبرات الكثيرة والمواد الطبيعية والبشرية المتنوعة لهذه المناطق والبقاع، كما عرفت هذه الفترة بعصر الاستعمار الكلاسيكي، وهو عصر البحث عن المستعمرات وعن الأسواق وعن اليد العاملة وعن المواد الخام، وعن زبائن جدد يشترون صناعات غير متوفرة في أرضهم، والاستعمار هذا لم يكن عسكريا وحسب بل إنه لا يدرس في كتب التاريخ ولا في حوليات الأمم والشعوب والدول؛ بل كان استعمارا وكانت الثقافة بعض أسلحته، وربما السلاح الأمضى.... والعلم المحايد البريء ولم يكن كذلك باستمرار، فتحت ستار الثقافة وبرزت مخالب وقرون، كما برزت نوايا ومخططات تحت شعار دراسة الثقافة، ثقافة البلدان المجهولة، ثقافة الشعوب الأخرى، ظهرت نوايا فرض ثقافة الدارس أو ثقافة السلطة التي ينتمي إليها أو يعمل من أجلها في بعض الأحيان.[2]

إنّ المتتبع لتاريخ الانثربولوجيا يجد بأن لها ارتباطا بنشأة علم الاستشراق الذي استعمل بدوره أيضا في خدمة أجندات استعمارية الكولنيالية الكبرى، إذ يقول علم الانثربولوجيا المغربي **"حسن رشيق"** "التفرقة بين الشرق والغرب تكاد تكون تفرقة انثربولوجية

فالأخيرة بدأت كما بدأ الاستشراق في أواخر القرن التاسع عشر، وتطوّرت في القرن العشرين واعتمدت على تقارير الرحالة والمستشرقين، والمرحلة الوضعية في أوروبا جاء بعد ذلك وكان موقفا استعماريا، أي أنه يجب دراسة البلدان التي تستعمرها بطريقة علمية، أي التمهيد لهذا الاستعمار، أو ما يسمى بالكشف الاستشراقي والتخلص

[1] – منصور مرقومة، **العلماء العرب والمسلمين ودورهم في التأسيس للانثربولجيا**، مجلة التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، مج 01، ع 02، الجزائر، 2016، ص 26.

[2] – مرقومة منصور، **الانثربولوجيا والنزعة الاستعمارية الحديثة**، مجلة التدوين جامعة وهران، مج 08، ع 01، 2016 الجزائر، ص 82.

منه من قبل الانثربولوجيون والاعتماد في الدراسات على الميدان في البلدان التي تم استعمارها، بحيث يشغل على اليومي وليس على المكتوب، ويتحول بذلك إلى مستشرق ميداني.[1]

[1] – حسام الدين محمود فياض، **الانثربولوجيا بين الأكاديمية والأداتية، دراسة تحليلية نقدية لطبيعة العلاقة بين الانثربولوجيا والاستعمار**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز القومي للبحوث، غزة، مج 05، ع 05، الجزائر، 2021 ، ص 11.

المحاضرة الخامسة:

من علم الإجتماع إلى الأنثربولوجيا.

المحاضرة الخامسة:من علم الإجتماع إلى الأنثربولوجيا.

تمهيد:

إنّ اهتمام الانثربولوجيا ودخولها ميدان البحث في التنظيم الاجتماعي يقربها من علم الاجتماع، فالقول أنّ دراسة أنماط وأنواع النظم الاجتماعية هي إحدى أشكال الحضارة، وبالتالي ضمن دائرة الانثربولوجيا، لا يغير هذا القول من الحقيقة الواقعة وهي أنه هناك علمين اجتماعيين: الانثربولوجيا وعلم الاجتماع، ويقومان بدراسة موضوع واحد من المواضيع التي تخص الإنسان.

1- مجالات البحث ومواضيع الدراسة بين علم الاجتماع والانثربولوجيا:

إنّ المتتبع لتاريخ نشأة وتطور علم الاجتماع والانثربولوجيا بقيت على حقيقة مفادها أنّ كلا العلمين ظهرا في أوروبا في القرن التاسع عشر، وفيما اتجه علم الاجتماع إلى دراسة المجتمعات الأوروبية الصناعية ومشكلاتها، اتجهت الانثربولوجيا نحو دراسة الآخر المتمثل في المجتمعات غير الأوروبية، وركزت الانثربولوجيا بالذات على ما يسمى بالمجتمعات البدائية التي تتسم بأنها مجتمعات منعزلة و متجانسة ومحدودة في عدد سكانها وبسيطة في نظمها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وهكذا نجد مثلا **jamas george frozar** يجد مجال الانثربولوجيا الاجتماعية بقوله: "أعتقد بأنه من الأوفق أن نميّز بين علم الاجتماع والانثربولوجيا الاجتماعية، فنطلق التسمية الأولى على دراسة المجتمعات الأساسية بأوسع معاني الكلمة، ثم نقصر الانثربولوجيا الاتمائية على قطاع خاص من هذا الحقل الفسيح الأرجاء، وعلى ذلك يكون مجال الانثربولوجيا الاجتماعية محصورا على دراسة الأشكال الأولية البسيطة للمجتمعات الأساسية وفي المراحل البدائية من تطوّرها.[1]

2- الفائدة المتبادلة ما بين علم الاجتماع والانثربولوجيا: قدّمت الانثربولوجيا مساهمات بارزة في دراسة الإنسان، مما أثرى علم الاجتماع على وجه الخصوص، وقد استفاد علم الاجتماع بشكل كبير من الدراسات الانثربولوجية التي أثبتت أنها ذات قيمة في علم الاجتماع ودلك كما يأتي:

* أفادت البحوث الانثربولوجية علم الاجتماع بشكل كبير ألقت اكتشافات الفروع المختلفة للانثربولوجيا ضوءً جديدا على مبادئ علم الاجتماع.

[1] – دحماني سليمان، **علم الاجتماع والانثربولوجيا من مبررات التمايز إلى ضرورة التقارب**، نفس المرجع السابق، ص 14.

* سلّطت العديد من الاكتشافات الانثربولوجية الضوء على العديد من موضوعات علم الاجتماع، وكان للاكتشافات المختلفة للانثربولوجيا الفيزيائية تاثير كبير على مشاكل علم الاجتماع المختلفة، فقد ساعدت على إثبات أنّ البيئات الاجتماعية تلعب دورا مهما في تحويل الفرد إلى مجرم.

* ساعدت الانثربولوجيا أيضا علم الاجتماع من خلال دحض أفكار العنصرية، فقد أثبتت اكتشافات الانثبولوجيا أنه لا يوجد عرق في الوقت الحاضر يمكن أن يدعي التقاء أو التفوق علة الأجناس الأخرى.

كما برزت معالم الانثربولوجيا في علم الاجتماع خصوصا في نشأته، حيث أول من نادى بتأسيس علم للمجتمع هو "**سان سيمون**" في مؤلفه "مذكرات عن علم الإنسان" (1813)، كما اقترح الاصطلاح عليها الفيزياء الاجتماعية لارتباطها بمعايير إحصائية، رغم أنه لم يذكر تأسيس الانثربولوجيا الاجتماعية، وإنما قصد إنشاء علم متخصص يبحث في النظم الاجتماعية وعلاقتها بدراسة موضوعية، وهذا ما تحقق مع "**أوغست كونت**" الذي أول ما طالب به يتمحور حول الفلسفة الوضعية، واعتبر العلم دينا وضعيا، وقسم مراحل الفكر الإنساني إلى ثلاث مراحل متباينة:

المرحلة اللاهوتية: تركت على العبادة الطبيعية المتصلة بعبادة الظواهر الطبيعية على أساس تتحكم فيها قوى روحية خارجة عن سيطرة الطبيعة.

المرحلة الميتافيزيقية: تشتمل بعبادة الآلهة وظهور الطقوس الدينية كالصلاة والقربان وظهور التفويض الإلهي ومؤسسة دينية ترعى الدين.

المرحلة الوضعية: وتتلخص في الاعتماد على العلم في الوصول إلى الحقائق ولا مكان للمعارف الأخرى العقلانية خصوصا مع معايشة "**أوغست كونت**" للثورة الفرنسية لتبرر في هذه الفترة الأولية مؤشرات الاهتمام بالمجتمع البدائي اعتمادا على رحلات الاستكشاف، وقد نظر إلى الإنسان البدائي على انه متوحش في مجتمعه، وهمجي في سلوكاته ويتناقض مع إنسان المجتمع المتحضر والمتقدم.[1]

[1] – كلايد كلاكهون، مرجع سابق، ص 117.

3-علاقة الأنثربولوجيا بعلم الإجتماع:

يعد علم الإجتماع من أحدث العلوم الأساسية و أهم العلوم الإنسانية لذلك يعرف بأنه: العلم الذي يدرس الحياة الإجتماعية بجميع مظاهرها، ويتحرى أسباب الحوادث الإجتماعية وقوانين تطورها[1].

ويعرف بصورة أوسع بأنه:أحد العلوم الإنسانية إلماما التي ظهرت في أواخر القرنالتاسع عشر، وهو من العلوم التي تحاول الوصول إلى قوانين و قواعد تفسر الظواهر الإجتماعية، سواء كانت في شكل جماعات بشرية، أو نظم ومؤسسات إجتماعية أو إنسانية.وهو بالتالي، العلم الذي يساعد في تكيف الفرد و المجتمع للعيش معا، ضمن أهداف معينة يسعون إلى تحقيقها، من أجل التقدم و الإستمرارية[2].

فعلم الإجتماع إذن يدرس، العلاقات بين الأفراد و عمليات التفاعل فيما بينهم، وتصرفاتهم كأعضاء مكونين لهذه الجماعة. فهو يركز عى سلوكات الأفراد ضمن هذا المجتمع أوذاك و يدرس بالتالي تأثير البيئة الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية في تكوين الشخصية الإنسانية، وتحديد العلاقات بين الأفراد[3].

وعليه هكذا نجد بأنه هناك صلة مابين علم الإجتماع و الأنثربولوجيا، بالنظر إلى أن كلاهما يدرس الإنسان. ويتجاوز الترابط بينهما المعلومات التي تهدف كل منهما الحصول عليها، غلى منهجية البحث من حيث طريقة وأسلوبه، غلى حد تسمة الأنثربولوجيا عنده ، بعلم الإجتماع المقارن ، على الرغم أنها تهتم بالجانب الحضاري عن الإنسا، تقترب دراسة علم الإجتماع من الأنثربولوجيا الإجتماعية.

فعلم الإجتماع يركز في دراسته على المشكلات الإجتماعية في المجتمع الواحد، كما يدرس الطبقات الإجتماعية في هذا المجتمع أو ذاك من المجتمعات الحديثة، ويندر أن المجتمعات البدائية أو المنقرضة، بينما تركز الأنثربولوجيا في دراستها ، على المجتمعات البدائية الأولية، وأيضا المجتمعات المتحضرة/ المعاصرة.

ولكن دراسة الأنثربولوجيا للمجتمعات الإنسانية، تتركز في الغالب على: التقاليد و العادات و النظم، والعلاقات بين الناس، والأنماط السلوكية المختلفة، التي تيمارسها شعب ما أو أمة معينة[4].

---

[1] -الحصري ساطع، مرجع سبق ذكره،،ص08.

[2] -عيسى محمد طلعت، **مدخل إلى علم الإجتماع**، دار المعارف، بيروت،1986،ص13

[3] - الجيوشي فاطمة و الشماس عيسى، **التربية العامة**، جامعة دمشق، كلية التربية،2002-2003، ص59.

[4] -لطفي عبد الحميد،**الأنثربولوجيا الإجتماعية**، دار المعارف، القاهرة، مصر،1979،ص44

أي أن علم الأنثربولوجيا الإجتماعية يدرس الحياة الإجتماعية (المجتمع ككل)، وينظر إليها نظرة شاملة، ويدرس البيئة العاملة، و العائلة ونظم القرابة و الدين، بينما تكون دراسة علم الإجتماع متخصصة إلى حد بعيد، حيث يقتصر على دراسة على دراسة ظواهر محددة أو مشكلات معينة او مشكلات قائمة بذاتها، كمشكلات: الأسرة و الطلاق والجريمة، و البطالة و افدمان و الإنتحار....[1]

[1] احمد أبو هلال،مرجع سابق، ص1

المحاضرة السادسة:

الانثربولوجيا التقليدية، الموضوع "الهدف"

المحاضرة السادسة: الانثربولوجيا التقليدية، الموضوع و الهدف.

تمهيد:

إنّ الانثربولوجيا تعتبر الإنسان بكل نواحيه موضوعا أساسيا لها، فهي التي تهتم بدراسة الإنسان دراسة شاملة ومتكاملة، فهي تبحث في أصوله وتطوره وتدرس سلوكه وثقافته وعلاقاته الاجتماعية في مختلف الأزمنة والأمكنة، يطلق عليها أحيانا علم الإنسان، لأنها تهدف إلى فهم الإنسان من جميع جوانبه البيولوجية والاجتماعية والثقافية واللغوية وحتى النفسية.

يهتم هذا العلم بتفسير كيفية تطور الإنسان جسديا وفكريا والتقاليد التي تميّز كل مجتمع عن الآخر، كما ينبغي اكتشاف القواسم المشتركة التي تجمع البشر رغم اختلافهم في اللغة والدين والعادات.

تعتبر الانثربولوجيا علما متفرعا يشمل عدة فروع من أبرزها الانثربولوجيا الثقافية التي تدرس ثقافات الشعوب وحياتهم اليومية والانثربولوجيا الفيزيائية التي تركز على تطور الإنسان من الناحية البيولوجية، والانثربولوجيا اللغوية التي تبحث في علاقة اللغة بالثقافة والمجتمع، والانثربولوجيا الاجتماعية التي تدرس النظم الاجتماعية والعلاقات بين الأفراد والجماعات.من خلال هذا التنوع؛ تساعد الانثربولوجيا في تعميق فهمنا للإنسان ككائن متفاعل مع بيئته وثقافته، وتسهم في تعزيز قيم التسامح واحترام التنوع الثقافي بين المجتمعات، مما يجعلها علما أساسيا لفهم الذات الأساسية والعالم من حولنا.

1- موضوع الانثربولوجيا:

1-1- البناء الاجتماعي:

1-1-1- مفهومه:

عرف عالم الاجتماع **"تالكونت بارسونتر"** في كتابه "النسق الاجتماعي" بوصف مجموعة أنساق اجتماعية، يضم كل نسق مجموعة من الشخصيات المتفاعلة لتحقيق أقصى إشباع ممكن، وعلى الرغم من اختلاف هذه الأنساق إلا إنه يوجد تفاعل بينهما، ويطلق **"بارسونز"** اسم المؤسسات البنيوية على الأنساق الفرعية التي تتكون من البناء الاجتماعي.[1]

[1] – فريديريك معتوق، **معجم العلوم الاجتماعية**، مراجعة وإشراف: د. محمد دبيس، أكاديميا للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2001، ص 241.

كما أنّ مفهوم البناء الاجتماعي من المفاهيم الأساسية في الدراسات الاجتماعية الحديثة العامة والدراسات الانثربولوجية خاصة، وقد ظهرت أهميته بعد أن اتجه الكثير من علماء الاجتماع والانثربولوجيا منذ أوائل هذا القرن إلى القيام بدراستهم الحقلية في المجتمعات الصغيرة الحجم والقليلة السكان.

يعد "**راد كليف براون**" الانثربولوجي البريطاني أول من استخدم البناء الاجتماعي رغم أن هذا المفهوم استخدم لمصطلحات أخرى قبله من قبل "**مونتيسكو**" و"**أوجست كونت**" وغيرهما.حسب "**مونتيسكو**" فإن استخدامه للمفهوم كان في كتابه "روح القانون"، إذ يرى أن فهم قوانين أي مجتمع لا يكون إلا في ضوء علاقته بالنظم السياسية والاقتصادية والدينية والعادات والتقاليد وأمزجة الناس.كما عالج "**أوجست كونت**" مفهوم البناء الاجتماعي عندما أشار إلى مالا أسماه الاستاتيكا والديناميكا الاجتماعية قاصدا الدراسة التحليلية للأجزاء المختلفة التي تكوّن النسق الاجتماعي الكلي[1]، ويمثل بعض العلماء في محاولاتهم لوضع تعريف البناء الاجتماعي باعتباره الطريقة التي ينقسم بها المجتمع إلى رموزا اجتماعية أو إلى جماعات متمايزة واضحة، وأن ثمة عناصر أساسية وجوهرية توجد في كل مجتمع، كما أنه يستخدم كأساس لهذا التمايز والتفاضل، ولقد اختلف العلماء في تحديد هذه العناصر الأساسية والمبادئ الأولية التي يقوم عليها التميّز، ومع ذلك فهناك نوع من الاتفاق على بعضها مثل مبدأ (التوزيع الاجتماعي) للجماعات، مبدأ التمايز على أساس الجنس، ومبدأ التمايز على أساس النسق والتمايز على أساس التنظيم القرابي وغيرها من المبادئ.[2]

حسب موسوعة علم الإنسان فإن مفهوم البناء الاجتماعي استخدم عموما للإشارة إلى ملامح التنظيم الاجتماعي بما يضم نظم اجتماعية وأدوار ومكانات، والتي من شأنها أن تضمن استمرار أنماط السلوك الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية عبر الزمن.[3]

1-1-2- البناء الاجتماعي عند علماء الانثربولوجيا:

1-1-2-1- البناء الاجتماعي عند آدموند ليتش:

[1] – خالد حامد، **المدخل إلى علم الاجتماع**، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 21.

[2] – نفس المرجع السابق، ص 309.

[3] – شالوت سمور سميت، **موسوعة علم الإنسان: المصطلحات والمفاهيم الأساسية**، تر: مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف: محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2009، ص 167.

إنّ **"ليتش"** استعار مفاهيمه فيما يتعلق بالبناء الاجتماعي من **"ماكس فيبر" و"باريتو"**، حيث أن "فيبر" قد استغرق في قضايا الدينامية الاجتماعية والتي يهتم بها **"دوركايم"**، نجد أنّ **"ليتش"** قد سعى إلى إبراز الجانب الدينامي ونص فرضية التضامن الاجتماعي، وإذا كان **"فيبر"** يعيش النموذج المثالي وصفا للواقع، وإنما هو تعبير عنه، أي أنه يهتم بنسق الأفكار، فإن **"ليتش"** قد اهتم أيضا بنسق الأفكار عن توزيع القوة بين الأشخاص، أو كذلك فقد اعتبر أن الشعائر والأساطير تعبير عن البناء الاجتماعي لدى مجتمع (الكاشين)، وعلى الرغم من ذلك فلم يهتم **"ليتش"** بنسق الأفكار في حد ذاته، وإن كان **"فيبر"** قد أكد أن السلوك الفردي هو النواة الأساسية التي تلتقي مع سلوك الآخر لتشكل التفاعل والنسق الاجتماعي، فقد رأى **"ليتش"** أن الأفراد يمكن أن يكدوا التناقض والأفكار عبر المساوقة عن النسق، كما أن كل فرد في المجتمع يحاول أن يستغل الموقف كما لايدركه، وبذلك فإن مجموعة من الأفراد يمكن أن يغيّروا بناء المجتمع.[1]

2-1-2-2- البناء الاجتماعي عند راد كليف براون:

يقصد **"راد كليف براون"** بالبناء الواقعي مجموعة العلاقات التي تعتبر بين الأشخاص والجماعات، فيدخل أعضاء جدد بطريق الميلاد أو الهجرة، ويخرج آخرين بطريق الموت، وإذا ما تصور **"راد كليف براون"** البناء الواقعي بهذه الصورة المتغيرة الديناميكية تظل الصورة البنائية العامة غائبة نسبيا لفترة قد تطول وقد تقصر، لأن تلك الصورة البنائية قد يلحقها التغيير أحيانا إما بصورة تدريجية أو فجائية كما هو الحال في التوارث والغزو العسكري.مع ذلك يظل البناء متماسكا حتى في أعنف حالات التغير الثوري، في الواقع لا يمكن فهم البناء الاجتماعي إلا بملاحظة العلاقات الاجتماعية تلك التي تتجلى في السلوك المتبادل بين الأشخاص.[2]

2-1-2-3- البناء الاجتماعي عند ايفانز بريتشارد: يرى **"بريتشارد"** أن البناء الاجتماعي هو الإطار الذي تنتظم داخله العلاقات بين الأفراد والجماعات في المجتمع، وهو ما يحدد مواقعهم وحقوقهم وواجباتهم، ويضمن

[1] – حيدر علي حسن، **البناء الاجتماعي عند آدموند ليتش، بحث في الانثربولوجيا الاجتماعية**، مجلة العميد، جامعة المستنصرية، العراق، 2024، ص 268.

[2] – ارنتر ولوسي، **البناء الاجتماعي، الموقع العربي الول في الانثربولوجيا**، نقلا عن: http://aranthropos.com، اطلع عليه بتاريخ: 10/15/ 2025، الساعة 16:50.

توازن الحياة الاجتماعية، ويمثل البناء الاجتماعي في نظره كلا من النظم القرابية والسياسية والاقتصادية والدينية التي تتفاعل معا لتشكل الكيان الاجتماعي العام.[1]

–النظام القرابي كأساس للبناء الاجتماعي عد "الفانز بريتشارد": أكد **"بريتشارد"** أنّ النظام القرابي عند "النوير ليس مجرّد علاقة بيولوجية؛ بل هو نظام اجتماعي شامل ينظم الزواج والميراث والمسؤوليات والتعاون الاقتصادي والسياسي، فالعلاقات القرابية تحدد مكانة الفرد داخل المجتمع، وتؤثر على توزيع السلطة، وعلى آليات حل النزاعات، مما يجعلها العمود الفقري للبناء الاجتماعي.[2]

–البناء السياسي والسلطة عند النوير رأى **"بريتشارد"** أن النوير يفتقرون إلى سلطة مركزية واضحة، فهم يعيشون في نظام لا مركزي يعتمد على العشائر والأنساب في ضبط السلوك وتنظيم العلاقات، فالسلطة عندهم ليست بيد حاكم واحد؛ بل تتوزع بين شيوخ عشائر الدين، يتمتعون بمكانة رمزية ودينية، مما يجعل البناء السياسي امتدادا للبناء القرابي.[3]

1–2– الثقافة:

1–2–1– مفهوم الثقافة:

إن مفهوم الثقافة من أكثر المفاهيم تعقيدا، وقد كان هذا مدعاة للاختلاف بين العلماء في تعريف ماهية الثقافة، فمن العلماء من استخدمها ليصف سلوكا لطبقة اجتماعية معيّنة، واستخدمها البعض الآخر ليعبر عن طاقة المجتمع على الخلق والإبداع، واستخدمها فريق ثالث للتعبير عن مستوى تعليمي أو ثقلاي معيّن، ومن العلماء من اعتبر الثقافة مرادف لمفهوم الحضارة اللاتينية، كما هي كلمة مأخوذة من Agriculture إلى كلمة Culture وتعني فلاحة الأرض Kulture في اللغة الألمانية، وفي اللغة العربية وكما جاء في معجم لسان العرب (ثقف الرجل ثقافة، أي صار حاذقا خفيفا ورجل ثقف، أي حاذق الفهم والمهارة وذو فطنة وذكاء، ويقال ثقف الشيء وهي سرعة التعلم.[4]

---

[1] – محمد الجوهري، **مدخل إلى الانثربولوجيا الاجتماعية**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2008، ص 112.

[2] – محمد الطحان، **البناء الاجتماعي والقرابة في المجتمعات التقليدية**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2011، ص 8

[3] –نفس المرجع،ص10.

[4] – ابن منظور، **معجم لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، مصر، 2014، ص 133.

ومفهوم الثقافة في الاصطلاح أوسع من معناها اللغوي، ومن الصعوبة بمكان أن يجد لها الإنسان تعريفا جامعا مانعا، لاختلاف مجالات الدراسة واختلاف اهتماماتها سواء أكانت تاريخية أو فلسفية أو نفسية أو اجتماعية أو انثربولوجية، وقد ذكر "**صالح ذياب هندي**" في كتابه "دراسات في الثقافة الإسلامية" أسباب الاختلاف في تعريف الثقافة؛ وهي: "اختلاف اهتمام وتخصص صاحب التعريف، واختلاف المدارس والاتجاهات الثقافية في العالم حول تعريف الثقافة.[1]

1-2-2- أهمية الثقافة:

لقد حدث جدل كبير بين الباحثين حول قيمة كلمة ثقافة لما يعتريها من غموض وتنوع وتشعّب، فهذا "**ريموند ويليامز**" ذات مرة يقول: "لا أعرف كم مرة تمنيت لو أنني لم أسمع بهذه الكلمة اللعينة"، وهو يعترف بأن صعوبتها كانت تتحدّى مهام التحليل العادي، وتبنّى "**أدم كوبر**" الرأي نفسه، إذ يرى أن الكلمة الآن أُفرِط في استعمالها حتى صار الأفضل تقطيعا إلى أجزائها المكونة والحديث عن المعتقدات والأفكار والفن والتقاليد بدلا من توقع العثور على مجموعة من السمات المشتركة تجمع هذه معا كجزء من حقل الثقافة الأشمل، وقد أكد هذا الرأي "**جيمس كليفورد**" حين رأى أن الثقافة فكرة تتعرض للشبهات بعمق؟، لكن المرء لا يستطيع أن يعمل من دونها، كما تم الإعراب عن المصاعب حول قيمة كلمة الثقافة، فإن السياقات التي تظهر فيها هذه المفردة صارت تتضارب استثنائيا في الآونة الأخيرة، وتظل بعض الاستعمالات قيد التداول من قبل الثقافة العليا، والثقافة التراثية، والثقافة الجماهيرية والثقافة الشعبية.[2]

1-2-3- خصائص الثقافة:

الثقافة هي أكثر كلمة شهدت انتشارا وازدهارا كبيرين، ومن خصائصها نذكر: [3]

1-2-3-1- مكتسبة: لا يرثها الإنسان كما يورث لون عينيه أو بشرته؛ بل يكتسبها بطرق مقصودة كالتعلم والنشأة الاجتماعية أو عرضية من الأفراد الذين تفاعل معهم ويعيشون حوله منذ ولادته كأسرته وأقرانه وغيرهم من

---

[1] – صالح ذياب هندي، **دراسات في الثقافة الإسلامية**، دمشق، سوريا، 1985، ص 14.

[2] – طوني بنيت، وسعيد الغانمي، **مفاتيح اصطلاحية جديدة (معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع)**، مج 01، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2010، ص 225.

[3] – عبد الغني عماد، **سوسيولوجية الثقافة**، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط 03، بيروت، لبنان، 2016، ص 80.

الذين تفاعل معهم، فالثقافة نتاج اجتماعي وإنساني ولا وجود للثقافة من دون إنسان والمجتمعات الدائمة التغير؛ فالتغير قانون تخضع له جميع الظواهر، فقد تموت الثقافة إذا تفكك المجتمع.

1-2-3-2- الانتقالية: الثقافة تراث اجتماعي يتعلمها ويتمثلها الفرد بصفته عضوا في جماعة معيّنة، فهي تنتقل من جيل إلى جيل بواسطة عملية التثاقف، وعليه فالثقافة تتحرك وتتطورن ذلك أن كل جيل يقوم بالإضافة إلى الموروث الثقافي من خلالهم والتجربة، وتسمى هذه العملية التراكم الثقافي والعناصر الثقافية المتراكمة تعمل وتستمر في صورة كثيرة طالما استمرّت الوظيفة التي تؤديها في المجتمع.

1-2-3-3- التراكمية: يعني هذا أنّ الثقافة ذات طابع تاريخي تراكمي عبر الزمن، فهي تنتقل من جيل إلى الجيل الذي يليه، بحيث يبدأ الجيل التالي من حيث انتهى الجيل الذي قبله، وهذا ما يساعد على ظهور أنساق وأنماط ثقافة جديدة.

1-2-3-4- الثقافة أداة لتكيّف الفرد بالمجتمع: تعتبر الثقافة الأداة التي يستطيع الإنسان من خلالها أن يتكيّف بسرعة مع التغيرات التي تطرأ على بيئته الاجتماعية.

1-2-3-5- التكاملية: الثقافة ذات طابع تكاملي وهي مركبة، حيث تتكون من عناصر وسمات مادية وفكرية تتجمع مع بعضها في نمط وأناط ثقافية تترابط وتتكامل مع بعضها البعض، فبفضل العناصر التجريبية التي تطلق عليها اسم موضوعات أساسية او شكلية، ويقول "**كلا كهون**": "إنّ أسلوب حياة كل جماعة هو عبارة عن بناء وليس مجرّد مجموعة عشوائية من أنماط الاعتقاد والسلوك الممكنة ماديا والفعالة وظيفيا، فالثقافة نسق تقوم أجزاؤه على الاعتماد المتبادل فيما بينها.

2-2-3-6- الاستمرارية: الثقافة ظاهرة تنبع من وجود الأفراد ورضاهم عنها وتمسكهم بها ونقلها إلى الأجيال اللاحقة، فهي بتلك ليست ملكا لفرد معيّن، فهي لا تموت بموت الفرد لها ملك جماعي وتراث يرثه جميع أفراد المجتمع، كما انه لا يمكن القضاء على ثقافة ما وإلا بالقضاء على جميع أفراد المجتمع الذي يتبعها، أو تذيب تلك الجماعة التي تمارس تلك الثقافة إلا إذا انقرض المجتمع الذي يمارسها، سواء بالقوة أو الحرب أو السيطرة، أو بظهور ثقافة جديدة من منطلق عقائدي قوي ومسيطر، وهذا أمر يصعب تنفيذه على أرض الواقع.

2-2-3-7- الإنسانية: الثقافة ظاهرة تخص الإنسان فقط، لأنها نتاج عقلي ويمتاز عن باقي المخلوقات بقدرته العقلية وإمكاناته الإبداعية، ولا يشارك الإنسان في هذه الظاهرة أيا من المخلوقات الحية، فتطور الإنسان من المرحلة الرعوية إلى المرحلة الزراعية والتعلّم من الذين سبقوه، وهو بدوره سينقلها إلى الأجيال اللاحقة.

3- الأنساق القيمية: يشير "**ويليام كوكر هام**" إلى القيم بوصفها مفاهيم فردية أو جماعية حول ما هو جيد ومرغوب فيه، بحيث تمثل أهداف وضعتها الشعوب والمجتمعات لتؤثر بدورها على رسائل وأهداف السلوك، فهي معيار لتقييم الأفعال، ويتفق "**كلايد كلاكهون**" مع ما أكده "**رالف لنتون**" في أنّ القيم عامل جوهري في تحقيق التكامل الثقافي الذي يعتمد على التوجهات القيمية الأساسية المشتركة.[1]

يرى "**حامد زهران**" أنّ القيمة هي عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية، فهي مفهوم ضمني غالبا ما يعبر عن الفضل أو الامتياز، أو درجة الفضل الذي يرتبط بالأشخاص أو الأشياء أو المعاني أو أوجه النشاط.[2]هو مجموعة القضايا المرتبة في نظام معيّن ببعضها البعض، والبعض مقدمات والبعض يكون نتائج مستفيضة من المقدمات، وما جاء على نظام واحد، كما انه الشكل الذي تنتظم فيه جموع القيم السائدة في مجتمع معيّن في فترة زمنية محددة، تترتب ترتيبا خاصا في بناء تفضيلي خاص، حيث تصبح تكوينا متماسكا ومقبولا من معظم أفراد المجتمع، ومن ثمة تصبح لها فاعلية في التأثير على الأفراد وفي تنظيم سلوكاتهم، حتى وهم على غير وعي بها، ذلك أنهم يستجيبون لتأثير نظام القيم السابقة دون أن يناقشوا أنفسهم.

إنّ النسق القيمي ما هو إلا انعكاس للأسلوب الذي يفكر الأشخاص به في ثقافة خاصة وفي فترة زمنية محددة، كما أنه يوجه سلوك الأفراد وأحكامهم واتجاهاتهم فيما يتصل بما هو مرغوب فيه، فهو مرغوب عنه من أشكال السلوك في ضوء ما يصنعه المجتمع من قواعد ومعايير.[3]

4- التغير الاجتماعي:

تسعى الدراسات الانثربولوجية إلى تحديد خصائص التغير الاجتماعي وعملياته، والتي تحدث في الأبنية الجماعية، سواء ذات المعدّل السريع في التغيير أو المعدّل المتوسط أو المعدّل البطيء، كما سجل "**براون**" طبيعة الدراسات الخاصة بذلك الهدف، وركزت بدراسة الحروب الاستعمارية على النظام القبلي في إفريقيا وآسيا، غير أنّ التغيير الاجتماعي مختلفة الجوانب ومتباينة العوامل، لهذا السبب تعدّ أعمق في بحوثها من حيث الجمع بين مكونات

---

[1] - Beattie, J. **other cultures hunis**, **methods and archievement in social anthropohogy**, Afree press, paper bach macmillan publishing, co. Ina usa, 1968, p p 64- 65.

[2] - نبيل عبد الفتاح، عبد الرحمن سيد سليمان، **علم النفس الاجتماعي**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000، ص 227.

[3] - صالح عبد الله عامر، **التغيرات في النسق القيمي لمعلمي المرحلة الابتدائية بمحافظة السويس بعد ثورتي 25 يناير و30 يونيو**، مجلة البحث التربوي، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية ، مج 01، ع 41، القاهرة، مصر، 2022، ص 246.

حضارتين مختلفتين، فعملية التغيير أو التطور تستوجب بروز أشكال جديدة من الأنماط والبناءات الاجتماعية، كما تفرض التحوّل من الوضعيات البسيطة إلى الوضعيات الأكثر تركيبا.

ينفرد كل مجتمع بأسلوبه في الحياة والتي يصطلح عليها العلماء الانثربولوجيين مصطلح الثقافة، ويعتبر مفهوم الثقافة أهم الأدوات التي يتعامل معها الباحث الانثربولوجي.[1]

[1] – لطفي عبد الحميد،مرجع سابق، ص 116.

المحاضرة السابعة:

التيارات والنظريات الأساسية في الانثربولوجيا

المحاضرة السابعة: التيارات والنظريات الأساسية في الانثربولوجيا.

تمهيد:

هناك نظريات كثيرة في الانثربولجيا نظرت في نختلف جوانب حياة الإنسان سواء كانت ثقافية، سياسية، اقتصادية، اجتماعية أو فنية .. ولكن من رؤيتها وموقفها ومنهجها وتفسيرها لهذه الجوانب والمجالات، هذا من جهة؛ أما من جهة أخرى فإن هذه النظريات تدل على حيوية وفاعلية البحث الانثربولوجي، وعلى أنه بحث متواصل ومستمر يتكيف مع التغيرات ويبدع حولها تنظيرات ومفاهيم ومناهج.

1- التيار التطوري في الانثربولوجيا:

تبدأ هذه النظرية بالطرح الداروينى الذي يشير إلى أن الاستمرار وبقاء المخلوقات في ظل التغيرات والتحولات البيئية يتطلب التكيف مع الظروف الجديدة من خلال صفات وقدرات تسمح لها بتحقيق المواءمة البيئية الضرورية للاستمرار والبقاء ومقاومة التغيرات الخارجية، وبذلك فإن الأكثر قدرة واستعدادا هم الذين يصمدون وغير معرضون للزوال، فالتطور هو التغير للتكيف الأحسن مع المحيط.[1]

حيث كان للاتجاه االتطوري الفضل في احتضان الانثربولوجيا حين نشأتها خلال القرن التاسع عشر، فقد كان همّ الانثربولوجيون آنذاك هو فهم الكيفية التي تنشأ وتتطور من خلالها المجتمعات وثقافاتها، فموضوع البحث الأساسي بالنسبة للتطوريين هو التفسير التاريخ لمختلف المراحل التي مرت بها البشرية من خلال اكتشاف القوانين التي أتاحت عملية الانتقال من مرحلة إلى أخرى، وكان التطوريين يعتقدون بوجود مسيرة خطية واحدة تسير وفقها المجتمعات البشرية، وأنّ كل مجتمع لا بد له من الانتقال من مرحلة إلى أخرى دون مواجهة أشكال أخرى من التطور، لكن هذه النظرة لم تكن شاملة لجميع التطوريين، فقد رأى البعض أنّ التطوّر يسير بكيفية بطيئة ومتدرجة فيما رأى البعض الآخر أنه يسير بوتيرة مختلفة من مجتمع لآخر.[2]

2- تاريخ تطور النظرية التطورية:

[1] - Robert Deliége, **Histoire de lamthopology**, (**ecoles**, **anteurs**, **theorie**),**editions du seuil**, Paris, France, 2006, p 16.

[2] - جاك لومبار، **مدخل إلى الانثربولوجيا**، تر: حسن قيسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 01، المغرب، 1997، ص ص64- 67.

التطور هو النظرية السائدة في العلوم الآن؛ وهي الصفة التي اصطبغت بها عقول جميع المفكرين في عصرنا الراهن، وهي الآن تتلخص في أنّ الحيوان والنبات على تعدد أنواعهما لا تبلغ الآلاف، نشأت في الأصل من نوع واحد، وأنّ الجماد نفسه بما فيه من ذرات وجزئيات وعوالم وعناصر يرجع أيضا إلى أصل واحد. فالتطور قانون شامل يسري على عالم الجماد وعالم الحيوان على السواء، وهو يقتضي بأن الحي والجماد دائم التحوّل لا يثبت على حال واحد.

فالإنسان لم يكن إنسانا منذ الأزل وإنما كان حيوانا يشبه القرد، وكان قبل ذلك يشبه الليمور، وهلم جرا، حتى تصل إلى الخلية البسيطة للحياة الأولى على الأرض، وهذه الحال في سائر الحيوان والنبات، والجماد نفسه في تطور مستمر، فالرصاص مثلا لم يكن رصاصا منذ الأزل وإنما كان من الأرجح "راديوما" وهكذا الحال في سائر عناصر الجماد.

لإغريق أول من لمح هذه النظرية، وكان "**أرسطو طاليس**" يشير إليها ويؤمن بوجود قوانين طبيعية ثابتة لا تتغير بمشيئة الآلهة، وقال عن أصل الحياة في النبات أنها نشأت قبل انتشار الحيوانات.كما كان "**لوكوتيوس**" الذي عاش حوالي سنة خمسين قبل الميلاد المسيحي أجرأ القدماء وأبعدهم نظرا في التطور، فكان يقول أن التحول هو سنة الكون وأن ما تقوله الأديان الإغريقية عن أصل العالم خرافات، وأنّ الإنسان كان وحشا ضاريا هذبته المدينة، وأنه عرف النحاس ثم عرف بعد ذلك الحديد، وأن اللغة نشأت بضرورة الإجماع والحضارة ،لقد لمح عدد كبير من العلماء العرب إلى نظرية التطور، فكان الكيميائيون يقولون بتطور العناصر وإمكان تحول معدن حسيس كالرصاص أو الزئبق أو معدن نفيس كالذهب ثم توسعوا في النظر فصاروا يقولون بوحدة الأصل في أنواع النبات والحيوان.[1]

3- مضامين النظرية التطورية:

إنّ تفسير خضوع الكائنات العضوية إلى مبادئ التطور والتكيّف والصراع من أجل البقاء، ويستند "**تشارلز داروين**" إلى مجموعة عوامل مؤثرة في عملية التطور؛ أهمها: التوالد، التنازع على البقاء والبقاء للأقوى، حيث طبقت هذه المبادئ في تفسير نشأة وظهور النظم الاجتماعية، أين حاول علماء الاجتماع والانثربولوجيا تطبيقها على الإنسان العاقل لمعرفة مراحله التطورية، وبصورة عامة تم تدعيم هذه الأفكار ضمن الأبحاث العلمية التي

[1] – سلامة موسى، **نظرية التطور وأصل الإنسان**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،مصر ، 2012، ص 16.

أوضحت أن الحياة قد نشأت من البسيط إلى المعقّد، فهي لم تنشأ دفعة واحدة والإنسان قد نشأ في سيرورة هذا التطور العضوي عبر البعد الزمني.[1]

كما أنّ نظرية التطور الداروينيي تأتي ضمن نظرية عامة في التطور، هي تشير إلى نمو الكائنات الحية وتسلسلها من أبسط صورها أو من الكائنات الحية المتناهية في الصغر، وتذهب هذه النظرية إلى جميع الأشكال المادية الحية، كل النباتات الحية وجميع أنواع الحيوانات وجميع الأجناس البشرية قد طرأت عليها تغيرات تدريجية من الخلايا الجرثومية الأولى. إذن؛ نظرية "داروين" والنظرية الداروينية عموما هي نظرية أو مجموعة من نظريات تندرج ضمن نظرية عامة عن التطور العضوي الذي هو نفسه ليس إلا شكلا واحدا من أشكال التطوّر.[2]

يقرّ **"مورغان"** أن المجتمعات البشرية تمر بمراحل تطورية، حيث كل مرحلة تشكّل نمطا معيّنا وفقا لمراحل التطور الثقافي، فكل المجتمعات حسب **"مورغان"** تخضع لقانون واحد خلال عملية الانتقال من مرحلة إلى أخرى، وبهذا يصل **"مورغان"** إلى أن البشرية تطورت عبر ثلاث مراحل تطورية؛ هي:[3]

المرحلة الهمجية (التوحش): ويقسمها إلى ثلاث مراحل وهي مرحلة التوحش الدنيا ومرحلة التوحش الوسطى ومرحلة التوحش العليا، ويوضح **"مورغان"** أن هناك ارتقاء ثقافي خلال الانتقال عبر كل مرحلة من تقنيات العيش والنظم الاجتماعية.

مرحلة البربرية: وتنقسم بدورها إلى ثلاث مراحل: دنيا، وسطى وعليا.

مرحلة المدينة (الحضارة): وهي التي تتميز باختراع الكتابة والحروف الهجائية وهي مازالت مستمرة إلى يومنا هذا.

4- الانتقادات الموجهة إلى النظرية التطورية: هناك جملة من الانتقادات الموجهة إلى النظرية التطورية، تبرز عيوبها ونقائصها، ومنها تبيّن لعلماء التاريخ وآثار ما قبل التاريخ أن ثمة مجتمعات تقدمت وقطعت شوطا بعيدا في التقدّم من دون أن تمر بتلك المراحل المفترضة عند التطوريين، رد على ذلك تجاهل هذه النظرية للتنوعات الهائلة

[1] – علي عبد الله الجباوي، **علم خصائص الشعوب؛ علم الأقوام**، التلوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، 2007، ص 235.

[2] – الشيخ مرتضى فرج، **الداروينية العتبة العباسية المقدسة**، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، ط 01، مصر،2017، ص 11.

[3] – توماس هايلاند، وفين سيفرت نيلسون، مرجع سابق، ص 37.

للثقافات المختلفة، فلا يمكن بأي حال أن نرسم خطا وندّعي أنّ كل المجتمعات قد عبرته، فبعض الثقافات قد اندثرت وبعضها الآخر تقدّم، وبذلك فالتتابع غير حتمي.

اعتماد التطوريين على معلومات غير دقيقة جمعها الرحالة والمبشرون والتجار إلى جانب الاعتماد على التاريخ الطبي المتوازي للثقافات والمرتبطة بالتقدم الحتمي.كما كشف **"راد كليف براون"** عن نقطة الضعف الشديد في دراسة (جنود) التي اقتصر فيها على جمع المعلومات المؤيدة لنظريته التاريخية حول الحال في مجتمع التونجا، حيث قال أنّ الحال مسيطر تماما على توجيهه وحماية ابن الأخت، ويقدم القرابين والأضاحي إلى الآلهة حين يمرض طلبا للشفاء.[1]

2- التيار التاريخي في الأنثربولوجيا:

2-1- تعريف التيار التاريخي في الانثربولوجيا:

يعدّ التيار التاريخي أحد أبرز الاتجاهات النظرية التي ظهرت في الانثربولوجيا خلال القرن العشرين ، حيث ركز على دراسة المجتمعات الإنسانية من خلال تتبع تطورها التاريخي والثقافي، ويقوم هذا الاتجاه على فكرة كل ثقافة هي نتاج لتاريخها الخص، وأنّ فهم الظواهر الاجتماعية والثقافية يتطلّب العودة إلى ماضيها وأصولها.و يعدّ هذا التيار ردّ فعل على الاتجاهات التطورية التي كانت تسعى لتعميم القوانين على جميع الثقافات دون مراعاة خصوصياتها التاريخية.[2]

2-2- نشأة التيار التاريخي:

نشأ التيار التاريخي كرد فعل على النظريات التطورية التي سادت في القرن التاسع عشر مثل نظرية **"مارغان"** و**"تايلور"**، والتي اعتبرت أنّ جميع العلماء –وعلى رأسهم الألماني **"فرانز بواس"** رفضوا هذا التعميم واعتبروا أنّ كل ثقافة فريدة من نوعها ولا يمكن فهمها إلا في ضوء تاريخها الخاص، وقد أسس **"بواس"** ما يعرف بـ "المدرسة التاريخية الثقافية" في الولايات المتحدة الأمريكية التي أثرت تأثيرا كبيرا في تطوّر الفكر الانثربولوجي.[3]

2-3- أهم روّاد التيار التاريخي:

يعتبر **"فرانز بواس"** المؤسس الأول للتيار التاريخي في الانثربولوجيا، وقد تأثر له العديد من تلاميذه مثل **"روث بندكت"** و**"مارغريت ميد"** و**"ألفريد كروبر"**، حيث ركّز هؤلاء على أهمية دراسة كل ثقافة في سياقها التاريخي

[1] – يحي مرسي عيد بدر، نفس المرجع، ص 173.

[2] – عبد الله عبد الدايم، **مناهج البحث في الانثربولوجيا الثقافية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2010، ص 54.

[3] – حسن الساعاتي، **المدارس الانثربولوجية الحديثة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 2005، ص 73.

والجغرافي، رافضين فكرة المقارنة العامة بين الثقافات المختلفة، كما أكدوا أنّ الثقافة ليست مجموعة من العناصر الثانية؛ بل هي بناء دينامي متطور ناتج عن تفاعل الأحداث التاريخية.[1]

2-4- خصائص اتيار التاريخي: تميّز التيار التاريخي بعدّة خصائص؛ أبرزها:

- استخدام المنهج المقارن المحدود الذي يراعي الخصوصية الثقافية.
- رفض فكرة التطوّر الأحادي الحظ التي تبناها التيار التطوّري.
- الاهتمام بجميع البيانات الميدانية الدقيقة من خلال الملاحظة والمشاركة.
- التركيز على التاريخ الفردي لكل ثقافة بدلا من التعميم.[2]

2-5- الانتقادات الموجهة للتيار التاريخي:

رغم إسهاماته الهامة؛ وُجّهت إلى التيار التاريخي عدّة انتقادات، منها أنه ركّز بشدة على خصوصية الثقافات، مما جعله يتجنّب المقارنة العامة، ففقد بذلك القدرة على صياغة نظريات شاملة، كما أنّ اعتماده الكثير على الوصف التاريخي جعل بعض الباحثين يعتبرونه أقرب إلى منهج وصفي منه إلى نظرية تفسيرية.[3]

3- التيار الانتشاري"نظرية الانتشار الثقافي" في الأنثربولوجيا:

إنّ المبدأ الأساسي الذي تقوم عليه معظم نظريات الانتشار الثقافي هو إذا تساوت كل الظروف الاجتماعية؛ فإن عنصر الثقافة ستتبناها أولا، تلك المجتمعات القريبة من منابعها أو مصادرها الأصلية، ثم تتبناها المجتمعات الأبعد، أو المجتمعات التي يكون احتكاكها المباشر بالمنبع الأصلي أضعف منه في حالة المجتمعات الأخرى، ويستند هذا المبدأ إلى الحقيقة الواضحة التالية وهي أنّ انتشار أي سمة ثقافية يتطلّب وجود عاملين معا هما: الاحتكاك والوقت.[4]

يمكن تلخيص آراء النظرية الانتشارية في مجموعة أفكار أساسية، فهي تعتقد بنشأتها نشأت التطورية بالمساواة بين البشر وبالتفاوت بين الثقافات، إذ نجد في أنحاء العالم بؤرا ثقافية متقدمة على غيرها، لكنها بالمقابل لا تعرب على الثقة بنفسها بعبقرية الإنسان وبقدرته على التقدّم الدّائم عن طريق الاختراعات، فالانتشارية ترى أنّ نمو الثقافات ثم أكثر ما تم عن طريق الأخذ والتقليد، وذلك بفعل الاحتكاكات الثقافية بين الشعوب، وهي احتكاكات أكثر بكثير مما يظنه التطوريون، فانتشار النظم الاجتماعية وتقسيم العمل وتنظيمه ثم نقله من منطقة إلى أخرى عن

---

[1] – علياء شلش، **مداخل في الانثربولوجيا الثقافية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2018، ص 89.

[2] – كايفورد غيرتر، **تأويل الثقافات**، تر: فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2009، ص 112.

[3] – عبد القادر عرابي، **الاتجاهات النظرية في الانثربولوجيا المعاصرة**، دارا لعلوم، 2012، مصر،ص 131.

[4] – حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **الانثربولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي**، دار المعرفة الجامعية، ط 02، الإسكندرية، مصر، ص 22.

طريق الوسائل المختلفة لنقل الثقافة كالحروب والتجارة والهجرات المختلفة التي عرفتها البشرية، ولا مجال لعنصر الابتكار والاختراع في نظر الانتشاريين.[1]

وهي ردّ فعل مناهض للأفكار التطورية برز لتفسير عمليات التغير الاجتماعي الحضاري للتاريخ الإنسان، حيث افترض المناهضون للتطور أنّ الاتصال بين الشعوب المختلفة ينتج عنه بالضرورة احتكاك ثقافي وعملية انتشار لبعض أو كل السمات الحضارية لمختلف الشعوب في إطار عملية تطورية، وهو ما ركز عليه رائد المدرسة الجغرافية الألمانية **"فريديريك راتزال"** حول أهمية الاتصالات والعلاقات الحضارية بين الشعوب ودورها في النمو الحضاري.[2]

كما يرى أصحاب هذا الاتجاه أنّ الاتصال بين الجماعات والشعوب أدّى إلى انتشار بعض السمات الثقافية، فعملية الانتشار الثقافي تنطلق من مركز ثقافي إلى باقي المناطق، كما أن الانتشار يتم أيضا من خلال انتقال السمات الثقافية من جماعة سابقة إلى جماعة لاحقة. وتعتبر فكرة المنطقة الثقافية" التي طوّرها **"وسلر"** (**تلميذ بواس**) أداة هامة في دراسة الثقافة وجوهرها وتصنيف العالم إلى مجموعات ثقافية بناء على تشابه العناصر الثقافية التي تكونها، والمنطقة الثقافية إقليم يضم مجتمعات إنسانية متشابهة الثقافة، ومن أجل تحديد وتمييز منطقة عن أخرى يتم تتبع مدى انتشار العناصر الثقافية المميزة لتلك الثقافة (طرق وأدوات الصيد، طهي الطعام، العناصر المشكّلة لمختلف النظم ...)مثلما فعل الأمريكي **"سابير"** الذي حاول تحديد مدى انتشار عناصر "رقصة الشمس" عند هنود السهول بأمريكا الشمالية[3]، كما أكد **"فرانز بواس"** على مبدأ الحتمية على دراسة الثقافات كأنساق متكونة من أجزاء متداخلة كونها تشكل ثقافة كلية، واستطاع بذلك أن يتحقق من أنّ العملية الانتشارية ليست نتاج أفعال أوتوماتيكية للاتصال شكلها وفي معناها يغيرون الثقافي عندما يصبحون جزءً من النمط الثقافي.

سياقا على ذلك يرفض **"بواس"** مبدأ اتساق التغيّر التطوري في كل المجتمعات، فالعناصر الثقافية هي كثيرة ومتشابهة وتتوزع في مجتمعات مختلفة، وهذا التشابه هو بفعل الانتشار الثقافي، فحسبه أنّ معظم السمات الثقافية يمكن أن تتصف بالعالمية رغم عزلتها عن بعضها البعض، وأنّ لكل ثقافة خصوصياتها وسمات خاصة بها تتعلق بماضيها وحاضرها ، فهي متميزة وفريدة في خصائصها.[4]

---

[1] – يحي مرسي، نفس المرجع، ص 366.

[2] – حسن شحاتة سعفان، **دراسات في علم الإنسان**، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1973، ص 145.

[3] – عاطف وصفي، **الانثربولوجيا الثقافية**، مرجع سابق، ص ص 44- 45.

[4] – وسام العثمان، **المدخل إلى الانثربولوجيا**، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2002، ص ص 48- 49.

4- تيار البنيوية الانثربولوجية:

4-1- التعريف بالبنيوية:

هي مشتقة من كلمة Structure وهذه الأخيرة مشتقة من الفعل اللاتيني Strurre بمعنى يبني أو يشيّد، فحين يكون للشيء بنية فمعنى ذلك أنّ لهذا الشيء صورة خاصة وهو يعني الهيئة أو الكيفية التي يوجد الشيء عليها، أما في اللغة العربية فبنية الشيء تعني ما هو أصل فيه وجوهري وثابت ولا يتبدل بتبدّل الأوضاع والكيفيات.[1]

ومن الناحية الفلسفية فيعرّفها "**لالاند**" بأنها مجموعة من العناصر تكون متضمنة فيما بينها، بحيث يكون كل عنصر متعلقا بالعناصر الأخرى ولا يستطيع أن يكون ذا دلالة إلا في نطاق من الكل.[2]والبنية هي إذن نظام أو نسق من المعقولية؛ فهي ليست صورة الشيء ووحدة أجزائه فحسب، بل هي "القانون" الذي يفسر تكوين الشيء ومعقوليته، أي أنها لا تتوقف عند المستوى التجريبي بل تتعدّاه إلى الكشف عن النّسق العقلي الذي يفسر العمليات الجارية في نطاق مجموعة بعينها.[3]

4-2- حقيقة البنيوية الانثربولوجية:

صحيح أنّ البنيوية وجدت دعامتها العلمية استنادا على اللسانيات التي أسسها "**فاردينان دي سوسير**" (1857- 1913) لكنها سواء نظرنا إليها كتيار فكري ضمن تيارات الفكر الغربي المعاصر أو بوصفها منهجا جديدا في العلوم الإنسانية، فإنها ظهرت وتأسست في مجال الانثربولوجيا قبل أن تمتد لتشمل مختلف الفروع الإنسانية المختلفة.

إنّ الدراسات البنيوية في مجملها أصبحت في الوقت الراهن تشكل جزءً من تاريخ الفكر المعاصر إلا أنها لا تزال تثير جدلا هائلا وبالخصوص بعد التطوّرات التي عرفتها التطبيقات البنيوية في ظل مختلف المجالات المعرفية المتعددة تزامنا مع ظهور ما يسمى بـ ما بعد البنيوية" أو بـ "البنيوية الجديدة" وفلسفات ما بعد الحداثة، وكلها تمثل روافد اتجاهات تستلهم أسئلتها النظرية مما طرحته البنيوية سواء كان ذلك في ظل التحول الذي عرفته البنيوية الأدبية من بنية النص إلى سيميائية النص أو البنيوية الماركسية أو الأركولوجية أو التفكيكية، وكلها فلسفات تجد قاعدتها في البنيوية وخاصة في ثلاثة محاور أساسية هي: تحديد العلوم الإنسانية والاهتمام باللغة ونقد العقل والتاريخ، وإن كان

---

[1] - عمر بهيل، **البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 16.

[2] - أندري لالاند، **الموسوعة الفلسفية**، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، ط 02، بيروت، لبنان، 2001، ص 1341.

[3] - زكريا إبراهيم، **مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية**، مكتبة مصر للطباعة، مصر، 2004،ص 30.

ما يزال من يواصل البحث البنيوي بالطريقة التي أسسها ووظفها "**كلود ليفي ستراوس**"، ولعلّ حالة الغموض التي اكتنفها مفهوم البنيوية أدّى إلى انتشار جدل وتساؤلات كبيرة حول ماهيتها، ففريق صرّح معلنا أنّ البنيوية ليست بأي حال من الأحوال فلسفة وإنما منهج للبحث العلمي"، وفريق ثانٍ أصرّ على اعتبارها فلسفة ربما قادت إلى إلغاء الذات وموت الإنسان.[1]

4-3- مضامين البنيوية الانثربولوجية من وجهة "ليفي ستراوس":

4-3-1- ليفي ستراوس ونظام القرابة:

من ضمن المجالات الانثربولوجية التي عالجها "**ليفي ستراوس**" أيضا نظام القرابة، وهي عادة تتعلق بالروابط التي تدور في فلكها جميع الأسر والعائلات، فهناك أواصر الدم والمصاهرة وغيرها من العلاقات، ضمن هذا الإطار جعل "**ليفي ستراوس**" يقترب أكثر من هذا الحقل، ووجد أنه بلا ريب يمكن ان يدرسه لغويا، إذ إنه عندما يدرس العالم الاحتمالي مسائل القرابة شأنها وبعض المسائل الأخرى بلا ريب" ذلك أن حددوا القرابة شأنها شأن الوحدات الصوتية هي عناصر ذات دلالة وهي مثلها –لا تكتسب هذه الدلالة ما لم يندمج في أنظمة.[2]

4-3-2- ليفي ستراوس وتحليل الأسطورة:

لقد حاول "**ليفي ستراوس**" أن يجسّد الآليات التي جاءت بها البنيوية ضمن إطار الأسطورة، وهو لا يمثل أول عالم يعتمد على الموروث، فلقد اتجه "**بروب**" قبله إلى الحكاية الشعبية، فالأسطورة تعتبر أقدم موروث يجسد فكر الإنسان القديم (البنيوليتي، الحماسية) كما اتخذ "**ليفي ستراوس**" لنفسه مبدأ أنه ما هو مشترك بين الثقافات لا يهتدى إليه بوضوح على مستوى الملاحظة وإنما على مستوى البناء العقلي، فالبناء هو الذي يشمل العنصر الكلي الشامل في الثقافة البشرية، وهذا البناء خفي لا يجد على السطح الخارجي للظواهر أبدا وإنما يكشف عقليا.[3]

5- التيار البنائي الوظيفي في الأنثربولوجيا:

5-1- النظرية الوظيفية:

انتقلت الانثربولوجيا خلال مرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية بدراسة الثقافة من العام إلى الخاص، وبمعنى آخر من دراسة الثقافة أو الحضارة الإنسانية في مجملها إلى دراسة الثقافات الإنسانية في جزئياتها وكوحدات متنوعة لمل منها

---

[1] – بن عزوز حليمة، **حقيقة الانثربولوجيا البنيوية وأفاق الاستفادة من جهود كلود ليفي ستراوس**، مجلة الفكر المتوسطي، مج 09، ع 02، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2020، ص ص 78- 79.

[2] – بن ويس فاطمة، **نظرة بنيوية على الانثربولوجيا –ليفي ستراوس نموذجا–** مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع 13، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر 2016، ص ص53- 54.

[3] – نفس المرجع، ص 51.

كيانه الخاص والمميز عن الآخر، سواء من حيث تكوينها التاريخي أو أنظمة إجتماعية وبذلك أبرزت الطابع النسبي للثقافة، أي اختلافها عبر الأماكن والعصور، ومن ثم لم تعد الثقافة تفسر كما تناولها **"تايلور"**، حيث عرفها **"مالينوفيسكي"** وهو من رواد المدرسة الوظيفية بأنها "وحدة كلية يمكن تحليلها إلى أجزاء والنظم المكونة لها، وأخذ العلاقات المتبادلة بين هذه الأجزاء، مع عدم إغفال علاقة ذلك بحاجات الكائن البشري والبيئة الطبيعية، وتلك التي من صنع الإنسان.[1]

يعتبر **"فرانس بواس"** F. Boas من أنصار المدرسة الوظيفية، وقد انتقد الاتجاه التطوري الاثنولوجي القديم الذي يدرس الأصول التي تتعلق بالنظم الاجتماعية عن طريق جمع المعلومات والظاهرات من مختلف الأزمنة والمجتمعات، ويقول أنّ الظواهر عند دراستها لا يجب أن تنتزع من سياقها وإلا لا يمكننا فهمها، ويضرب مثالا فيقول: "إنّ ظاهرة تقديم الطفل كأضحية أو قربان عند بعض الجماعات قد نفهمها على أنها عملية، ولكنها من وجهة نظر البناء الثقافي التي هي جزء منه، فإنها تعبّر عن معنى آخر ومغاير تماما لما قد يظهر.[2]

إنّ **"راد كليف براون"** "إن البناء الاجتماعي يمثل موضوع الانثربولوجيا الاجتماعية، وهو يستبعد الدراسة الوضعية للثقافة، ويطالب بالتركيز على العلاقات المتبادلة المكونة للبناء الاجتماعي، والذي يمثل حسبه شبكة العلاقات الاجتماعية الفعلية التي تقوم بين الأفراد"، فالبناء القرابي لأي مجتمع –مثلا– يكون من العلاقات الثنائية كالعلاقة بين الأب والابن، أو بين الخال وابن الأخت، ولا يقتصر البناء الاجتماعي على هذه العلاقات وحسب؛ وإنما يتضمن أيضا ذلك التمايز بين الأفراد والطبقات بحسب أدوارهم الاجتماعية، وهكذا نجد أنّ العلاقات الواقعة بين الأفراد والجماعات تتغيّر من عام لآخر ومن يوم لآخر، فيدخل في المجتمع أفراد جدد عن طريق الميلاد والهجرة إليه، في حين يخرج آخرون بالموت أو الهجرة أو النزوح عنه.[3]

تعنى النظرية الوظيفية أو الاتجاه الانثروبولوجي الوظيفي بدراسة ما تؤديه العناصر الثقافية والاجتماعية من وظائف ضمن البناء الاجتماعي والثقافي الشامل، فيسعى الوظيفيون في مقارنتهم للظواهر الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والدينية إلى مبدأ التفتت وتجزئة الظاهرة إلى عناصر صغرى ومتابعة ما يؤديه كل عنصر من وظيفة، سواء في إطاره المحدد أم في علاقته مع العناصر الأخرى وفق قانون التفاعل والانسجام الوظيفي ضمن السياق الاجتماعي أو الثقافي أو الاقتصادي أو الديني أو السياسي.

---

[1] – حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **الانثربولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي**، دار المعرفة الجامعية، ط 02، الإسكندرية، مصر، 2009، ص 27.

[2] – المرجع نفسه، ص 28.

[3] – المرجع نفسه.

وتعتبر الوظيفة أنّ كل مجتمع باعتباره نظام مؤسسات وممارسات لها دلالاته قادرة على الاستمرار في حركته وتحولاته والقيام بوظيفته رغم التغيرات الظاهرة داخليا وخارجيا على المستوى الشخصي وقادر على الممارسات غير المهمة، فالمجتمع ليس ركاما لا عضويا بل هو نظام وظيفي من المؤسسات تلبي حاجات إنسانية، فالوظيفة الإنسانية والاجتماعية لهذه المؤسسات هي التي تغطيها شبه شرعيتها وديمومتها.[1]

[1] – محمد سعيدي، الانثربولوجيا، مفهومها وفروعها واتجاهاتها، دار الخلدونية، 2013، ص ص 72- 73.

المحاضرة الثامنة:

الانثربولوجيا الحديثة: الموضوع والهدف وأهميتها في العصر الحالي

المحاضرة الثامنة:

الانثربولوجيا الحديثة: الموضوع والهدف وأهميتها في العصر الحالي

تمهيد:

تتخذ الانثربولوجيا من الإنسان بكل نواحيه موضوعا أساسيا لها، فإذا كان جسم الإنسان في ذاته ونشأته وتطوّره موضوع الانثربولوجيا؛ فإن علاقات الإنسان وسلوكه ومختلف التفاعلات التي تنتج عن اتّصاله بالآخرين هي موضوع الانثربولوجيا الاجتماعية، كما وإنها أبرز فروع العلوم الاجتماعية التي تسعى إلى فهم الإنسان في شموليته من خلال دراسة تفاعلاته الثقافية والاجتماعية والبيولوجية عبر الزمان والمكان، حيث تعنى بفهم التغيرات المعاصرة في المجتمعات الإنسانية كافة، كما وتركز أيضا على دراسة الإنسان بوصفه كائن ثقافي واجتماعي؛ يتأثر بالبيئة ويعيد تشكيلها من خلال أنساق الرموز والقيم والممارسات اليومية، وتهدف إلى تحليل كيفية تشكّل الهويات والتغير الثقافي والاجتماعي وكذا التفاعل الاجتماعي وأيضا العولمة وغيرها من المفاهيم والمواضيع الأساسية ويركز عليها علم الانثربولوجيا الحديثة.

1- موضوع الانثربولوجيا الحديثة:

شهد القرن العشرين خاصة مراحل تكوين الانثربولوجيا وتطويرها لتصبح كيانا أكاديميا ومهنة متخصصة عند كثير من العلماء والفلاسفة والباحثين، فعلى الرغم من أنّ الفكر الانثربولوجي قد ظل خلال العقدين الأولين من القرن العشرين متأثرا إلى حدّ بعيد بالنظريات التي سادت وتبلورت في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، فإنه سرعان ما تغيّر وتحوّل إلى منطلقات جديدة تنتج عنها اتّجاهات متعددة إزاء دراسة الإنسان وحضارته سواء ما كان منها نظريا أو منهجيا.[1]

لقد اتّسعت مجالات البحث والدراسة في العلم الجديد وتداخلت موضوعاته مع موضوعات بعض العلوم الأخرى ولاسيما علم الأحياء وعلم الاجتماع والفلسفة، كما تعددت مناهجه النظرية والتطبيقية تبعا لتعدد التخصصات ومجالاتهن ولاسيما في المرحلة الأخيرة، حيث التغيرات الكبيرة والسريعة التي كان لها أثر واضح في حياة البشر كأفراد ومجتمعات.

ارتبطت الانثربولوجيا منذ بداية نشأتها بدراسة الشعوب البدائية وبموضوعات وثقافات طريقة إلا أنها تطوّرت تطورا موضوعيا ملموسا، حيث شغلت مجالات الاهتمام إلى المجتمعات الريفية ثم الحضرية بكل ما تتضمنه تلك

[1] – حسين فهيم، نفس المرجع، ص 149.

المجتمعات من قضايا ومشكلات، حيث تطلّب هذا التطوّر الموضوعي تطورا منهجيا ولا سبيل في الوصول إليها إلا من خلال الأبحاث المتعمقة التي تستخدم مناهج البحث الانثربولوجي.[1]

2- موضوعات الانثربولوجيا:

2-1- الانثربولوجيا والسياحة:

حتى سبعينيات القرن العشرين؛ أظهر عدد قليل من علماء الانثربولوجيا اهتماما أكاديميا كبرا بالسياحة، وعلى الرغم من أن السياحة كانت ذات صلة بالتأكيد بالشعوب والأماكن التي كان يدرسها العديد من علماء الانثربولوجيا، إلا أنّ القليل منهم كان ينظر إليها باعتبارها مركزا قانونيا للتحليل، وكان أحد الاستثناءات هو الذي وصف السياحة في عطلة نهاية الأسبوع في قرية مكسيكو في عام 1963.

في العقدين الماضيين ظهر حقل كامل أبرزه حول أبحاث السياحة والمؤتمرات والدورات الجامعية، وأحدها كان من أشهر الأعمال الرائدة في الدراسة الأكاديمية للسياحة الذي نشر لأول مرة في عام 1988م، حيث قدم مجلدها منظورا نظريا و12 دراسة لتوثيق تأثرات السياحة.[2]

2-3- الإنسان والمجتمع في ظل العولمة:

العولمة ظاهرة تدعو إلى وحدة العالم الذي نعيش فيه، بمعنى تجاوز الدولة وهي تعني حرية السلع والخدمات والأفكار وتبادلها، وهدا ما يؤدي إلى ان يتحول العالم إلى قرية صغيرة بفضل الوسائل التقنية الحديثة ووسائل الاتصال والمعلومات؛ مثل: الأقمار الصناعية، الحواسيب، وشبكة الانترنت استطاعت أن تختزل الحدود الجغرافية، ولقد أحدث التقدم التقني في مجال البث الإعلامي الذي صاحب العولمة ثورة كبرى في حياة الناس، وتغير بشكل مباشر في الوظيفة الأساسية لمؤسسات التنشئة، ولم تعد عملية التنشئة الاجتماعية اليوم مقصورة على الأسرة كمجموعة أولية ينتمي إليها الفرد، بل أصبحت تشاركها في العملية كمؤسسات الإعلام.[3]

إنّ المهمة الأساسية في عصر المعلومات هو أن نوفر الشروط الذاتية والاجتماعية لاستيعاب متطلبات هذا العصر بكل ما تعني كلمة استيعاب من معنى، وتوفير الشروط الذاتية والاجتماعية –ليس محصورا في جانب طبيعة العلاقة التي ينبغي أن تكون مع عصر المعلومات– بل تتعدّى ذلك وتشمل جميع المجالات والآفاق، بحيث أن الضغوطات

---

[1] – الحناوي فاتن، **الطب الشعبي الساحلي: مدخل لدراسة العلاقة بين الثقافة والبيئة**، بني سويف، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، 1995، ص 424.

[2] – عمرو عبد الرزاق محمود سليمان، **الاتجاهات الحديثة في دراسة الانثربولوجيا**، مجلة الدراسات الإفريقية،الجزائر ،2019، ص 111.

[3] – مسعودي الزهراء، مسعودي رشسدة، **التنشئة الاجتماعية لمواجهة تأثيرات العولمة على كفاءة العنصر البشري وفعاليته ومشاركته في تحقيق التنمية الاقتصادية، المجلة العلمية لجامعة الجزائر** ..، ع 09، الجزائر، 2017، ص 23.

الخارجية والتحديات الداخلية تحول المجتمع إلى جثة هامدة، راكدة لا تستطيع عمل أي شيء أمام ضغوطات الخارج أو تحديات الداخل، وتعتبرها كأنها القدر الذي لا مفرّ منه.[1]

2-3- الإنسان والبيئة:

لكي نهيئ سياقا لأنواع أخرى من التاريخ البشري ولكي نغرس في الأذهان فكرة أنّ الطبيعة والبشر أقاما فيما بينهما علاقات تفاعل متبادلة، إلا أنّ الطبيعة هيّأت بينهما علاقات تفاعل متبادلة، إلا أنّ الطبيعة هيأت سلبيا مسرحا لإنجازات البشر، ومن حيث العلاقات البيئية للمجتمعات البشرية وهذا قبل العشرة آلاف سنة الأخيرة، وهذا من خلال ما أحدثه الناس وتكنولوجياته من تأثير وما فرضته عليهم العوامل البيئية من قيود، ولكي يتحقق ذلك يقتضي الأمر تقسيم الحقبة على نحوها إلى فترات وذلك إجراء له مخاطر، وتتمثل المخاطرة في هذه الحالة في أن خصائص أي مرحلة تنقل دائما في مكان ما إلى المرحلة التي تليها، بمعنى أنّ هناك من المناطق ما يتخلّف عن سائر المناطق بقدر ما يكون هناك منها ما يسبق زمانه فيشير عموما بحدوث تغير لاحق.[2]

الإنسان وليد الأرض حضنته أمه وغذّته ووجهت أفكاره في اتجاه خاص، وداعبته بصعاب زادت في قوته وشحذت من عقله وطرحت أمامه معضلات الملاحة والزراعة، ثم همست في أذنه طريقة التغلّب عليها، اختلطت بعظامه وأنتجته وامتلأ بها عقله وروحه، فعلى المرتفعات زودت أرجله بعضلات حديدية يتسلّق بها شاهق الجبال، وعلى شواطئ البحار نفخت في صدره وذراعيه كي يسيطر على قاربه ومجدافه، وفي وديان الأنهار قيدته بالتربة وأحاطت أفكاره وأطماعه بسياج من العمال الهادئة الدقيقة وحصرت وجهة نظره في مزرعته الخاصة.[3]

واجهت البشرية منذ بداية الوجود ألوانا متعددة من التلوث ومن الكوارث الطبيعية منها البراكين والزلازل والسيول والصواعق، ومع حرص الإنسان على البقاء فقد بدأت محاولاته لتجنب تلك المخاطر أو تحجيم آثارها وذلك من خلال العمل على وضع الخطط المناسبة التي يمكن من خلالها تحقيق الأمن والاستقرار له، والمجتمع الذي يعيش فيه ومواجهة هذه الكوارث المتوقعة والملوثات البيئية، حيث يتطلب التخطيط لمواجهتها والفهم الدقيق للمخاطر الطبيعية والصناعية التي ظهرت بفعل إنسان هذا العصر، ولقد برز في السنوات الأخيرة أهمية العمل مع البيئة

[1] – عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 3، دار الثقافة، الجزائر، 1980، ص ص 45- 4

[2] – إيان سيمونز، **البيئة والإنسان عبر العصور**، تر: السيد محمد عثمان، عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص 12.

[3] – لويس إسكندر، **الإنسان والبيئة**، مطبوعات مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1939، ص 07.

والحفاظ عليها لما لوحظ من تعرض بعض الدول الآسيوية والإفريقية وكذلك بعض دول العالم العربي لكثير من مظاهر التلوث والكوارث الطبيعية ومنها السيول والأعاصير والحرائق والبراكين والزلازل.[1]

2-4- الثقافة والهوية:

لقد ساعدت فكرة الهوية منذ القدم لدى المجتمعات نتيجة لاختلاف ما أنتجته من فكر وطورته من أدوات وشرعته من قوانين ومبادئ، لإدارة أمورها، إلا أنّ مفهوم الهوية يعد من المفاهيم الحديثة التي ظهرت عقب الثورة الفرنسية وارتبطت نشأته بنظريات علم الاجتماع التي ربطت الهوية بالانتماء للجماعة، ومن خلال قراءة بعض الأدبيات المتعلقة بالهوية تبيّن أنه لا يوجد تعريف محدد لمفهوم الهوية، وذلك بسبب تعدّد المدارس الفكرية التي تناولته، بالإضافة إلى سعته وشموليته، كما أنّ الثقافة من أكثر العناصر التصاقا بالهوية لأنها المجسد الفعل لمختلف العناصر المكونة لها عبر الفعل التاريخي وإن بدت مستقلة، وبالتالي تكاد الثقافة تكون مرادف للهوية، لذا لا يمكن تناول الهوية في معزل عن البعد الثقافي، وهو ما يطلق عليه مصطلح "الهوية والثقافة".[2]

ثمة علاقة وثيقة بين الهوية والثقافة بحيث يتعذّر الفصل بينهما، وإذ أن ما من هوية إلا وتختزل ثقافة، وقد تتعدد الثقافات في الهوية الواحدة، كما أنه قد تتنوع الهويات في الهوية الواحدة، كما انه قد تتنوع الهويات في الثقافة الواحدة، وذلك ما يعبّر عنه بالتنوع في إطار الوحدة، فقد تنتمي هوية شعب من الشعوب إلى ثقافات متعددة، تمتزج عناصرها وتتلاقح مكوناتها، فتتبلور في هوية واحدة، وعلى سبيل المثال فإن الهوية الإسلامية تتشكل من بقايا ثقافات الشعوب و الأمم التي دخلها الإسلام سواء اعتنقته او بقيت على عقائدها التي كانت تؤمن بها، فهذه الثقافات التي امتزجت بالثقافة العربية الإسلامية وتلاقحت معها العربية الإسلامية فهي جماع هويات الأمم والشعوب التي انضوت تحت لواء الحضارة العربية الإسلامية، وهي بذلك هوية إنسانية منفتحة وغير منغلقة.[3]

2-5- التغير الاجتماعي والاقتصادي:

يشير مفهوم التغير الاجتماعي إلى مجموعة التحولات التدريجية التي تطرأ على النظم السائدة في المجتمع، سواء بشكل كلي أو جزئي، والتي تتضمن التغير في المعايير والعادات والقيم والآراء والإيديولوجيات التي يعتمدها الأفراد

---

[1] – عبد اللطيف رشاد أحمد، **مهارات الخدمة الاجتماعية في مجال البيئة**، مكتبة زهراء الشرق، الجيزة، مصر، 1999، ص 03.

[2] – ثناء هاشم محمد، **الهوية الثقافية في المجتمع المصري (رؤية نقدية)**، مجلة كلية التربية، ج 1، جامعة بني سويف، مصر، 2019، ص ص 126- 127.

[3] – عبد العزيز التويجري، **الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية**، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، اسبسكو، كاليفونيا،2015، ص 38.

في تحديد ما هو مقبول أو غير مقبول في بناء العلاقات والروابط الاجتماعية في المجتمع، كما يعرف التغير الاجتماعي بأنه العملية التي يتم من خلالها التحول في النظام الاجتماعي من نموذج اجتماعي إلى نموذج آخر والذي يؤدي إلى تغيّر أنماط سلوك الفرد والجماعة والعادات والقيم وأساليب التنشئة الاجتماعية والعلاقات والروابط الأسرية والثقافة السائدة بين الناس والمجتمع وأساليب الضبط الاجتماعي.[1]

على إثر انتهاء الحرب الباردة ومع سقوط جدار برلين في نهاية الثمانينيات وتسارع عملة الاقتصاد بدأت كثير من اقتصاديات الدول النامية تتحرك ضمن فضاء أوسع، كما بدأت في اكتشاف وتسخير إمكانياتها الكبيرة للاستفادة ليس فقط من الأسواق المحلية المحدودة بل بدأت لأول مرة في التوسع إلى آفاق أرحب على مستوى العالم بأكمله، هذا وقد تزامنت مع هذا التحول في المنهجية الاقتصادية لكثير من دول العالم تطورات عالمية أخرى مواتية على الصعيد التكنولوجي متمثلة في انتشار خدمات الانترنت وكذلك المزيد من تحرير التجارة ممثلة في أعداد متزايدة من الاقتصاديات. [2]

3-أهداف الانثربولوجيا الحديثة:

تركز الانثربولوجيا الحديثة من جهة نظر الكتابات المعاصرة على استخدام النظريات الإيديولوجية والأساليب والمعارف المختصة بها في معالجة المشكلات المعاصرة وحلّها واستخدام البيانات الانثربولوجية والمداخل والنظريات والمناهج المختصة بها في تحديد المشكلات المعاصرة وتقييمها وحلّها وهي معنية بتطبيق الخبرة الانثربولوجية من أجل فهم المشاكل الأساسية وتخفيفها مثل: تطبيق نظام جديد للزراعة في المجتمع وأسباب الأمية بين البالغين في جماعة معينة، و ... الخ.وكما تعني استخدام المفاهيم الانثربولوجية والمناهج والنظريات والنتائج لتحقيق غاية اجتماعية مرغوبة، ويشير المصطلح عامة إلى ما يفعله علماء الانثربولوجيا المدربون تدريبا مهنيا حينما يشاركون في حل المشكلات الاجتماعية او السياسية؛ إما بشكل غير مباشر في دعم إحدى الوكالات وإما بشكل مباشر عن طريق بحث السياسات والمشاركة في وضعها، ويعمل الانثربولوجيون بوصفهم موظفين في منظمات غير حكومية وغير هادفة للربح، ومؤسسات تعليمية وشركات تجارية إما بموجب عقد مؤقت وإما بتوظيف مباشر.[3]

---

[1] – يوسف وليد شاسبوغ، سليم احمد القيسي، **انعكاس التغير الاقتصادي والاجتماعي والثقافي على طبيعة وأنماط الجرائم المستحدثة في المجتمع الأردني**، مجلة العلوم التربوية، ع 02، ج 3، الأردن، 2024، ص 129.

[2] – جاسم اللمناعي، **التغير في البيئة الاقتصادية الدولية والاقتصاديات العربية الفرص والتحديات**، مؤتمر العرب في بيئة دولية متغيرة، مركز الخليج للدراسات، الشارقة، 7- 8 مايو 2008، الإمارات العربية المتحدة، ص 02.

[3] – سلوى السيد عبد القادر، **رؤى مستقبلية في الانثربولوجيا التطبيقية، تحديات التراث الغربي و فرص التراث العربي**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج 03، ع 04، مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية،مصر، 2023، ص 53.

4- أهمية الأنثربولوجيا الحديثة في العصر الحالي:

4-1- فهم التنوع الثقافي وبناء التعايش السلمي: تساعد الانثربولوجيا على فهم الاختلافات الثقافية بين الشعوب ما يعزز قيم التسامح والتفاهم في عالم يزداد تواصلا بفعل العولمة والهجرة، فدراسة العادات والمعتقدات والرموز الثقافية تتيح فهما أعمق لسلوك الإنسان في سياقه الاجتماعي.[1]

4-2- دور الانثربولوجيا في التنمية المستدامة: تلعب الانثربولوجيا التطبيقية دورا محوريا في تحقيق التنمية المستدامة، إذ تساعد على فهم العادات والتقاليد المحلية للمجتمعات المستهدفة بالمشروعات التنموية، فإدماج المعرفة الثقافية في التخطيط التنموي يضمن فاعلية البرامج واحترامها للبيئة الاجتماعية، ويشير **"مايكل سيلفرمان"** إلى أنّ البعد الثقافي غالبا ما يؤدي إلى فشل المبادرات التنموية مهما بلغت من جودة التخطيط.[2]

4-3- المساهمة في التنمية المحلية واستثمار التراث الثقافي: لقد بيّنت دراسة عربية أنّ احد أدوار الانثربولوجيا الحالية تتمثل في تثمين التراث الثقافي الوطني واستغلاله بما يتناسب مع القدرات الطبيعية والجغرافية والحضارية للبلد، وهذا يتطلب تبني مقارنات علمية تتلاقح فيها التخصصات، فالعلم هنا ليس مجرّد وصف ثقافي بل أداة لدعم خطط التنمية والمشاريع المحلية التي تراعي الثقافة والبيئة.[3]

4-4- تعزيز الفهم المتبادل بين الشعوب والثقافات: تعد الانثربولوجيا أداة أساسية لفهم التنوع الثقافي بين المجتمعات البشرية، فهي تساعد على إدراك الاختلافات في العادات والقيم والمعتقدات مما يساهم في تعزيز التسامح والتفاهم بين الشعوب في ظل العولمة.[4]

---

[1] – Louis, I M, **social and cultural anthropologyin perspective their relevance in the modern world,routh leadge**; 2023, p p 45- 47.

[2] – سيلف رمان مايكل، **الانثربولوجيا والتنمية، فهم التغير الاجتماعي المعاصر**، لندن، 2000، ص 88.

[3] – تاجر مراد، **أهمية الانثربولوجيا في تدبير الموروث الثقافي خدمة للتنمية المحلية**، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، مج 12، ع 02، 2023، ص 145.

[4] – علي زيعور، **مدخل إلى علم الإنسان (الانثربولوجيا)**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2025، ص 42.

المحاضرة التاسعة:

الدراسات الانثربولوجية للجزائر قبل الاستعمار

المحاضرة التاسعة: الدراسات الانثربولوجية للجزائر قبل الاستعمار

تمهيد:

الانثربولوجيا رؤية شاملة ودقيقة للواقع الاجتماعي والثقافي، لهذا استغلها الاستعمار الحديث لمعرفة خصائص الشعوب التي يريد احتلالها، وقد توصلت فرنسا الاستعمارية إلى الاحتلال العسكري للجزائر يجب أن تصحبه معرفة بالخصائص الجغرافية للأرض وأيضا الأنماط الثقافية والاجتماعية والدينية السائدة في الأوساط الجزائرية.

لقد كانت الجزائر قبل الاستعمار فضاءً متنوعا من حيث البنية القبلية والعشائرية والعادات الاجتماعية والاقتصادية، حيث شكلت القبيلة الوحدة الأساسية في التنظيم الاجتماعي والسياسي، كما تميّز المجتمع بالتعايش بين أنماط مختلفة من الحياة، البدو الرحل والفلاحين وسكان المدن، هذه الخصوصية جعلت الجزائر ميدانا غنيا لاحقا للبحوث الانثربولوجية بعد الاستعمار، إذ سعى الباحثون الفرنسيون إلى دراسة البنية التقليدية للمجتمع الجزائري لفهمه واستغلاله في خدمة الإدارة الاستعمارية.

1- الانثربولوجيا الاستعمارية:

عندما فكرت الدول الصناعية في استعمار دول إفريقيا وآسيا حاولت في مرحلة أولى معرفة الآخر الذي سيتم استعماره، فقامت بدراسة بالاعتماد على رجال الدين والرحالة والسياسيين والعسكريين، ثم استعانت في مرحلة ثانية بعلماء الانثربولوجيا لمعرفة الخصوصيات الثقافية للمجتمعات التي احتلتها وفي الوقت الذي استعان فيه الاستعمار بخدمات الانثربولوجيون استطاع ان يجد مبررات لتوظيف علماء الانثربولوجيا لدراسة المستعمرات، تمثلت في غياب الدراسات التاريخية حول هذه الشعوب، وحتى الدراسات التي توفرت قبل الاحتلال الفرنسي بالإضافة إلى قلتها قامت فرنسا بالتأكد منها في الميدان.لقد ألصقت بالانثربولجيا تهمة العلم الذي يخدم الاستعمار لا لشيء سوى أنّ البعض رأى أنّ الدّراسات المونوغرافية والانثربولوجية التي أنجزها الغرب على الشعوب التي استعمرها عملت على كشف خصوصيات المجتمعات.[1]

لم تكن أهداف الانثربولوجيا الاستعمارية علمية أو أكاديمية فقط؛ بل كانت في الأساس سياسية وإدارية، فقد سعى المستعمر إلى جمع المعلومات حول الشعوب التي تسيطر عليها لتسهيل إدارة شؤونها وتقسيمها قبليا أو إثنيا

[1] – بوجسون العربي، **بين التاريخ والانثربولوجيا، دراسة في الانثربولوجيا الاستعمارية**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج 02، ع 01،جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس ، الجزائر، 2010، ص 166.

لضمان بقاء السيطرة، كما استخدمت لتبرير فكرة "التمدين" و"نشر" الحضارة الغربية باعتبار الشعوب الأصلية وغير قادرة على التقدّم من دون الوصاية الأوروبية.[1]

كما تميّزت الانثربولجيا الاستعمارية بانحيازها الواضح للمستعمر، إذ كانت الأبحاث توجه لخدمة السلطة الاستعمارية وليس لفهم الإنسان بموضوعية ، كما ركزت على الفروق الثقافية لإبراز تفوق الغرب، وتعاملت مع الشعوب الأصلية كموضوع دراسة لا كشركاء في المعرفة، بالإضافة إلى ذلك غاب عنها البعد الأخلاقي في جمع البيانات، حيث استخدمت نتائج البحوث لأهداف سياسية واقتصادية.[2] ومع سيادة النزعة التطورية في تفسير الظواهر خلال نشأة الانثربولوجيا استقر لدى الأوروبيون أنّ الحضارة البشرية كلها تتطور حسب نظم وقواعد ثابتة وموحدة لا تتغير باختلاف المكان والزمان.[3]

2- اقتران علم الانثربولوجيا بالتوجه الكولياليي الاستعماري في الجزائر:

إنّ فكرة اقتران الانثربولوجيا بالتوجه الاستعماري تعد ضمن العوامل الأساسية التي أسهمت في تأخر اعتماد الانثربولوجيا كتخصص علمي ضمن المنظومة التعليمية في الجامعة الجزائرية، إذ إنّ المفارقات الأساسية التي يمكن تسجيلها ضمن هذا السياق هو وجود تشابك وتقاطع بين اهتمامات الدراسات الانثربولوجية من جهة والأهداف الاستعمارية من جهة أخرى، وأساسيات البحث الانثربولوجي تكمن في دراسة الآخر أو ما يعرف بالبحث في الغيرية[4]

لقد كان الهدف من العمل الانثربولوجي لهؤلاء الانثربولوجيون هو تفكيك البنيات الاجتماعية والثقافية، وربما يجعل المعرفة التي يتم إنتاجها معرفة عميقة من شأنها أن تساعد النظام الاستعماري في بسط هيمنته على هذه الشعوب، لكن هذا لا يعني أنّ المعارف المقدمة حول هذه الشعوب هي معارف صادقة بالمرة، ذلك أنّ عمليات التنظير كثيرا ما انحرفت عن الواقع، بحيث حاولت تشكيل "واقع مثالي" يخدم بالكاد الإدارة الاستعمارية ولا يمت إلى الواقع الموضوعي بأية صلة.[5]

3- حالة المجتمع الجزائري قبل الاستعمار:

[1] – عبد الله العروي، **الإيديولوجيا الغربية المعاصرة**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، 1995، ص 87.

[2] – إدوارد سعيد، **الاستشراق**، تر: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان1981، ص 110.

[3] – فؤاد إسحاق الخوري، **مذاهب الانثربولوجيا وعبقرية ابن خلدون**، دار البياقي، بيروت، لبنان، 1992، ص 11.

[4] – آرني نبار، **انثربولوجيا التربية**، تر: عدنان المين، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، 1992، ص 41.

[5] – محمد نجيب أبو طالب، **سوسيولوجية القبيلة في المغرب العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2002، ص 35.

لقد أقر المفتش العام للمعارف بفرنسا **"موريس كرونيه"** في كتابه تاريخ حضارات العالم" بأن جل الاكتشافات التي كان يقوم بها الأوروبيون تدخل في إطار شهوانية الرغبة، في الربح وتحقيق مدخول تجاري اقتصادي يدرّ الأموال الطائلة لدول أوروبا القديمة والمتنافسة فيما بينها للظفر بجيزات القارة السوداء كما قال (... الحضارات القائمة في هذه القطار الجاهلة لأصول الكتابة في أدنى صورها والعاجزة عن الاحتفاظ بمدوناتها البدائية، تكون السواد الأعظم مما تقع عليه العين من أنماط أخرى متغايرة... فالمستندات الوحيدة المتوفرة تتألف من عدّة كتب حول إفريقيا الشمالية، بلاد الزنج، العرب والبربر، بعض العلائق مع التاريخ...)، ومما كتب عن الجزائر بأنها كانت خاضعة لنظام الدايات والداي ينتخب عادة من طرف ضباط الانكشارية، وقد وقع حوالي 14 انقلابا أدّى إلى موت الحاكم العام في كل مرة من بين 30 دايا تعاقبوا على حكم البلاد في الفترة ما بين 1671- 1818م، وكانت الصناعة الشهيرة التي تمتاز بها آنذاك هي القرصنة البحرية بالإغارة على السفن التجارية والبحرية إلى ان تشكّل أسطول قوي[1]

3- 1- الوضع الاجتماعي: كما كان المجتمع الجزائري منقسما إلى فئتين رئيسيتين هما:

الحضر: يعيشون في المدن الكبرى مثل الجزائر، قسنطينة وتلمسان، ويعملون في التجارة والصناعات التقليدية.

البدو والقبائل: يعيشون في المناطق الريفية والجبال، يعتمدون على الرعي والفلاحة ويتميّزون بروابط القرابة والعصبية القبلية.

كما كان هناك نظام تضامن اجتماعي قوي، أساسه العائلة والقبيلة والزوايا التي لعبت دورا مهما في التعليم والإغاثة وحل النزاعات، كما كانت المدن الجزائرية قسنطينة، تلمسان، مستغانم تمثل مراكز الحياة الاقتصادية والثقافية وتتمتع ببنية اجتماعية أكثر تعقيدا في المدينة، كانت هناك طبقة عليا من الأتراك والكراغلة وهم أبناء الأتراك من أمهات جزائريات الذين تولوا المناصب الإدارية والعسكرية، تليهم طبقة العلماء والقضاة والأعيان الذين حافظوا على التوازن بين السلطة والشعب، ثم طبقة التجار والصناع الذين شكلوا العمود الفقري للاقتصاد الحضري وأخيرا العمال والحرفيين الذين مارسوا الصناعات التقليدية.كما كانت المدن أيضا مراكز إشعاع ثقافي وديني، حيث انتشرت الكتاتيب والمدارس القرآنية الزوايا.[2]

[1] - بن عرفة إبراهيم، بشيرة عالية، **قراءة في انثربولوجيا الجزائر من 1830 إلى 1962م**، مجلة فنون، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، مج 11، ع 02، الجزائر، 2019، ص 4.

[2] - أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص ص 109- 112.

كما لعبت الزوايا دورا محوريا في الحفاظ على تماسك المجتمع، فهي لم تكن مؤسسات دينية فقط؛ بل كانت مراكز تعليمية وخيرية تقدم المساعدة للفقراء وتؤوي المسافرين وتعلم القرآن والفقه، كما كانت الزوايا وسيلة لربط النزاعات القبلية من خلال نفوذها الروحي، ومن أشهر الزوايا: زاوية الهامل، زاوية سيدي عبد الرحمن الثعالبي وزاوية الشيخ بوعمامة.

في المناطق الداخلية والجنوبية كانت القبيلة هي الوحدة الاجتماعية الأساسية، كما أنّ القبيلة لم تكن مجرّد تجمّع سكاني؛ بل نظام اجتماعي متكامل يقوم على التضامن والعصبية والقرابة، وكانت تتكون من عشائر يرأسها شيخ القبيلة الذي يُختار غالبا من أكثر الأسر مكانة واحتراما، وكانت العلاقات داخل القبيلة قائمة على التكافل الاجتماعي: التعاون في الزراعة، الدفاع المشترك وتقسيم المياه والمراعي، كما كانت هناك قوانين عرفية (العرق القبلي) تنظم الحياة اليومية وتفصل في النزاعات بعيدا عن القضاء الرسمي.[1]

3-2- الوضع الاقتصادي:

لقد كانت التجارة من أهم مكوّنات الاقتصاد الجزائري قبل الاستعمار، وتنوعت بين داخلية وخارجية:

* **التجارة الداخلية:** اعتمدت على الأسواق الأسبوعية التي كانت تعقد في القرى والمدن، حيث تبادل السكان المنتجات الزراعية والحرفية.

* **التجارة الخارجية:** نشطت عبر الموانئ الساحلية مثل: الجزائر العاصمة، ووهران، وتم تصدير الحبوب والجلود والزيوت والتمور إلى فرنسا، إسبانيا وإيطاليا، واستيراد بعض السلع المصنعة من أوروبا.

أما المبادلات لتجارية فقد كانت موجودة مع تونس ومع المغرب ومع بعض الشواطئ الأوروبية مثل إسبانيا على الرغم من الحصار الفرنسي، وتؤكد (لوحة المراكز الفرنسية) أنّ ميناء أرزيو كان يصدّر سنويا بين 150 و300 حمولة من الحبوب، وأنّ نفس الميناء صدّر في 1814 أربعين ألف رأس من البقر وجّهت إلى الجيش الانجليزي في إسبانيا.

كما كانت القوافل التجارية تربط الجزائر بالمغرب، تونس والسودان حاملة الذهب والملح والعبيد والمنتجات الصحراوية، وكانت الزوايا والقبائل الكبرى تشارك أحيانا في حماية هذه القوافل مقابل رسوم.[2]

كما شكّل الرّعي النشاط الاقتصادي الأساسي في المناطق الجبلية والهضاب، خاصة لدى القبائل البدوية، كانت الثروة الحيوانية (الإبل، الأغنام، الأبقار) تمثل مقياس الثراء وتستخدم في التجارة والمقايضة ودفع الضرائب، كما

[1] – ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر خلال العهد العثماني**، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 1993، ص ص 74- 79.

[2] – محمد ناصر، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص 70- 73.

ساهم الرعي في تنشيط المبادلات التجارية بين الشمال والجنوب، إذ كانت القبائل الرّحل تنقل البضائع بين المدن الساحلية والصحراء.[1]

كما كانت الجزائر تعتمد في تجارتها على نوعين:

* **التجارة الداخلية:** اعتمدت على الأسواق الأسبوعية التي كانت تعقد في القرى والمدن، حيث تبادل السكان المنتجات الزراعية والحرفية.

* **التجارة الخارجية:** نشطت عبر الموانئ الساحلية مثل: الجزائر العاصمة، ووهران، وتم تصدير الحبوب والجلود والزيوت والتمور إلى فرنسا، إسبانيا وإيطاليا، واستيراد بعض السلع المصنعة من أوروبا.[2]

3-3- الوضع السياسي للجزائر قبل الاستعمار:

كان النظام السياسي في الجزائر يتكون من ثلاث سلطات:

3-3-1- السلطة المركزية (في العاصمة):

على رأسها الدّاي، وهو الحاكم الأعلى للبلاد، يتم انتخابه من طرف الانكشارية (الجيش العثماني المحلي)، كان الداي يجمع بين السلطتين التنفيذية والعسكرية، ويقيم في قصره بالقصبة في الجزائر العاصمة، ويساعده مجلس استشاري يسمى الديوان، يتكون من كبار الضباط والعلماء والوجهاء ويستشار في القضايا الكبرى كالحرب والضرائب.[3]

3-3-2- الإدارة الإقليمية:

كانت الجزائر مقسّمة إلى ثلاث مقاطعات كبرى تعرف بالبايلك:

- بايلك الجزائر (الوسط).
- بايلك قسنطينة (الشرق).
- بايلك وهران (الغرب).

على رأس كل بايلك يوجد الباي الذي يعينه الداي ويتولى إدارة شؤون المنطقة، جمع الضرائب، والإشراف على الأمن والضرائب.

كما يوجد نظام إداري محلّي شمل القيّاد والشيوخ الذين يمثلون السلطة في القرى والقبائل.[4]

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع، ص ص 118- 121.

[2] - محمد ناصر، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، نفس المرجع، ص 70.

[3] - نفس المرجع،ص71.

[4] - نفس المرجع، ص ص 68- 72.

4- الدراسات الانثربولوجية في الجزائر:

تميّزت بثلاث مراحل من الدراسات هي: [1]

4-1- مرحلة الدراسات الاستكشافية قبل الاحتلال: اعتمدت فرنسا فيها على الدراسات التاريخية والجغرافية لمعرفة تضاريس الجزائر ومسالكها.

4-2- مرحلة الكتابات الوصفية والشكلية: في بادئ الأمر قام الضباط الباحثون بتشويه الحقائق وتزوير الواقع، فقد كانت كتاباتهم سطحية غير معمقة وتعتمد على الوصف الشكلي وعجزوا عن الوصول والإحاطة بكل أبعاد الفعل الانثربولوجي لأنهم لم يكونوا مختصين في المجال، لقد وصفوا الإنسان الجزائري بالجامد المتحجّر الكسول الذي يعتمد على الثروات الطبيعية السخيّة، ووصفوا المجتمع الجزائري بالتخلّف والجمود والسلبية والاستسلام والحقارة، وهي كلها في الحقيقة تبريرات أخلاقية لعملية الغزو الاستيطاني.

4-3- مرحلة الدراسات المنهجية: بدأت بعد 1848 بصدور حوليات الجزائر Les annales Akgeriennes للكاتب Pelusier، هو مرجع مهم للبحوث الاجتماعية والإنسانية، وقد عرفت هذه المرحلة اهتمام العساكر الباحثين بمعرفة نقاط القوة والضعف عند الجزائري، فقاموا بهدم وتفكيك التركيبة الاجتماعية ودراستها دراسات مفصلة من خلال دراسة الجماعات الدينية وقوتها، ودراسة أنظمة التحالف بين القبائل وقوة الإيمان لدى الجزائري مغيرها من المواضيع، وبذلك انقلبت الانثربولوجيا العسكرية من الإستراتيجية إلى التكتيك ثم البحث في أدق التفاصيل.

[1] - بوحسون العربي، نفس المرجع، ص 166.

المحاضرة العاشرة:

منهج البحث والتقنيات في الانثربولوجيا.

المحاضرة العاشرة:

منهج البحث والتقنيات في الانثربولوجيا.

تمهيد:

تعتبر الانثربولوجيا (علم الإنسان) من العلوم الاجتماعية التي تهتم بدراسة الإنسان في شتى جوانب حياته –ماضيا وحاضرا، ماديا وثقافيا– بغرض فهم النوع البشري ووحدة التجريد الإنسانية في آن واحد، ولتحقيق هذا الهدف يستند منهج البحث والانثربولوجيا على مبدأ المنهج الاثنوغرافي الذي يقوم على الملاحظة بالمشاركة، أي الباحث يعيش وسط المجتمع المدروس لفترة طويلة ليفهم من الداخل أنماط السلوك والعادات والمعتقدات، وبنية العلاقات الاجتماعية، هذا المنهج الميداني يمنح الباحث فهما معمقا للثقافة المحلية وسياقاتها الرمزية والاجتماعية.

1– مناهج البحث الانثربولوجي:

في الدراسات الانثربولوجية؛ يلجأ علماء الانثربولوجيا إلى استخدام مناهج بحث متعددة وأساليب متعددة لجمع المعطيات والمعلومات، فمنها ما يشترك فيها الانثربولوجي مع غيره من الباحثين في الدراسات الإنسانية مثل علم النفس، علم الاجتماع وعلم الاقتصاد، ومنها ما هو خاص تنفرد به الانثربولوجيا وخاصة الانثربولوجيا البيولوجية، أين يستخدم فيها الباحث المنهج التدريبي والملاحظة العلمية الدقيقة، لدلك تمتاز الدراسات الانثربولوجية بالترابط والتكامل والنظرة الشاملة للظواهر الإنسانية والاجتماعية، وعليه فمن أبرز المناهج الانثربولوجية نذكر:

1–1– المنهج المقارن:

والمنهج المقارن في الانثربولوجيا هو أسلوب عالمي يعتمد على دراسة أوجه التشابه والاختلاف بين الثقافات والمجتمعات البشرية، بهدف الوصول إلى القوانين العامة التي تفسر تطور الظواهر، بل يسعى إلى تفسيرها من خلال المقارنة المنهجية بين مجتمعات مختلفة

ينطبق المنهج المقارن على الانثربولوجيا بجميع فروعها ومجالاتها الدراسية، فأي بحث انثربولوجي ينطوي بالضرورة على مقارنات بين متغيرين أو أكثر، ويقصد بالمنهج المقارن في مجال الانثربولوجيا دراسة الظواهر الاجتماعية في مجتمعات مختلفة وأنماط محددة من المجتمعات، ومقارنة النظم الاجتماعية من حيث استمرارها وتطورها والتغيّر الذي يطرأ عليها، أو حتى مقارنة مجتمعات بعضها ببعض.[1]

[1] – رابح كعباش، **الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع، مخبر علم الاجتماع والاتصال**، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2007، ص 113.

في الدراسات الانثربولوجية الحقلية يميل بعض الانثربولوجيين وخاصة في مجال الانثربولوجيا الاجتماعية إلى تركيز دراستهم في مجتمع واحد أو على عدد قليل من المجتمعات، وهذا الذي يعرف بـ "تقليد مالينوفسكي" لأن **مالينو فيسكي** كان يرى أنّ فهم ثقافة شعب من الشعوب البدائية لا يمكن له ان يكون إلا من خلال دراستها دراسة معمقة، لذلك دعا إلى ضرورة تخصص الباحث الواحد في مجتمع واحد فقط أو على الأكثر ثلاث مجتمعات لا يزيد عليها، وذلك ما كان **لمالينو فيسكي**، حيث قضى أربعة سنوات كاملة في دراسة القبائل "التروبر ياند" بمنطقة "ميلانيزيا"، تعلّم خلالها لغة الأهالي وتعمق في حياتهم الاجتماعية، لكن هذه الطريقة ولا شك تتعارض مع إجراء المقارنات بين الأبنية الاجتماعية المختلفة.[1]

1-1-1- أهداف المنهج المقارن:

المنهج المقارن يحل محلّ التجربة في العلوم الطبيعية نظرا لخصوصيته، وتعقيد الظاهرة الاجتماعية أو السلوكية، فلا يمكن إخضاعها للتجربة في مفهوم المنهج التجريبي، وعليه يمكن إحلالها محل المقارنة أي المنهج المقارن منهج عقلي بحث.[2]

يهدف المنهج لمقارن إلى فهم القوانين العامة والسلوك الإنساني من خلال تحليل أوجه التشابه والاختلاف بين المجتمعات، كما يسعى إلى الكشف عن تطوير المؤسسات الاجتماعية كالنظم الأسرة والدينية والسياسية، إضافة إلى إبراز الخصوصيات الثقافية لكل مجتمع من خلال مقارنتها بالمجتمعات الأخرى.[3]

1-1-2- خطوات تطبيق المنهج المقارن في الدراسات الانثربولوجية:

1-1-2-1- تحديد الظاهرة أو المشكلة البحثية:

تبدأ الخطوة الأولى بتحديد الظاهرة الاجتماعية أو الثقافية المراد دراستها، مثل نظام القرابة أو الطقوس الدينية أو أشكال التنظيم السياسي، يجب أن تكون الظاهرة قابلة للملاحظة والمقارنة بين مجتمعات مختلفة وأن يحدد الباحث نطاق المقارنة من حيث الزمان والمكان بدقة.[4]

1-1-2-2- جمع البيانات والمادة الميدانية:

[1] – عاطف وصفي، **الانثربولوجيا الثقافية**، مرجع سابق، ص ص 292- 293.

[2] – محمد سرحان علي المحمودي، **مناهج البحث العلمي**،ط 02، دار الكتاب، صفاء، اليمن، 2019، ص 76.

[3] – أبو زيد أحمد، **المدخل إلى علم الانثربولجيا**، مرجع سابق، ص 122.

[4] – أبو زيد أحمد، نفس المرجع، ص 121.

يقوم الباحث في هذه المرحلة بجمع المعطيات الميدانية من عدد من المجتمعات أو الثقافات، إما من خلال الدراسات الميدانية أو من خلال المصادر الانثربولوجية المنشورة (الكتب، التقارير، السجلات والأبحاث السابقة)، والهدف هو الحصول على معلومات دقيقة عن الظاهرة نفسها في سياقات مختلفة.[1]

1-1-2-3- تصنيف وتنظيم البيانات:

بعد جمع المادة العلمية؛ تصنّف المعلومات حسب معايير محددة مثل الجغرافيا أو نوع النظام الاجتماعي، أو درجة التطور الثقافي، هذا التنظيم يسمح للباحث بمقارنة العناصر المتشابهة في ظروف متقاربة، ويراعي في هذه الخطوة التحقق من موثوقية البيانات قبل استخدامها في المقارنة.[2]

1-1-2-4- تحليل أوجه التشابه والاختلاف:

في هذه المرحلة يبدأ الباحث بالمقارنة الفعلية بين المجتمعات المدروسة، فنجد نقاط التشابه التي قد تشير إلى قوانين عامة أو إلى تأثيرات ثقافية مشتركة، وكذلك أوجه الاختلاف التي تعكس الخصوصيات المحلية وتستخدم في ذلك التحليل الإحصائي على فهم السياق الثقافي.[3]

1-1-2-5- تفسير النتائج في ضوء السياق الثقافي:

بعد استخراج أوجه التشابه والاختلاف؛ يقوم الباحث بتفسير هذه النتائج وفقا للعوامل التاريخية والاجتماعية والبيئية التي تميّز كل مجتمع، ويراعي في التفسير الابتعاد عن الأحكام المسبقة أو التعميمات، ومحاولة فهم الظاهرة من منظور أهلها وليس فقط من منظور الباحث.[4]

1-1-2-6- الوصول إلى استنتاجات أو تعميمات عالمية:

في النهاية يستخلص الباحث النتائج النهائية التي تفسر الظاهرة وتوضح القوانين أو الأنماط العامة التي يمكن أن تنطبق على أكثر من مجتمع، لكن يجب أن تبقى هذه لنتائج نسبية وغير مطلقة لأن التنوع الثقافي يفرض العذر في إطلاق التعميمات.[5]

---

[1] – نفس المرجع، ص122.

[2] – نفس المرجع،ص122.

[3] –نفس المرجع،ص123.

[4] – أنور أبو زيد، نفس المرجع، ص 130.

[5] – إدوارد تايلور، المرجع السابق، ص 91.

1-1-2-7- عرض النتائج ومقارنتها بالدراسات السابقة: تعرض النتائج في صورة جداول أو مقارنات وصفية مع ربطها مع ما توصلت إليه دراسات سابقة لتأكيد مصداقيتها أو الإضافة إليها، وهذه الخطوة تمثل البعد العلمي والتراكمي للبحث المقارن في الانثربولوجيا.[1]

1-2- المنهج التاريخي:

1-2-1- تعريفه:

لا يمكن لدارس الانثربولوجيا أن ينجز دراسته بنجاح ما لم يعتمد على التاريخ، ذلك أنّ فهم واقع بناء المجتمع في لحظة معيّنة تتطلب الرجوع إلى الماضي والتعرّف على تطوّره من خلال الزمن فلا يمكن أن يكون هناك مجتمع وليد لحظة زمنية معيّنة، ويلاحظ أنه يمكننا دائما أن نتعرّف من ظواهر الحاضر على الماضي، ويمكن أن نتعرّف على الحاضر من خلال دراسة الماضي.[2]

كما يعدّ المنهج التاريخي من أهم المناهج التاريخية التي اعتمدها الباحثون في دراسة المجتمعات البشرية، إذ يهدف إلى فهم الظواهر الثقافية والاجتماعية في ضوء تطورها عبر الزمن، ويقوم هذا المنهج على تتبّع الجذور التاريخية للعادات والتقاليد والمؤسسات لفهم أسباب نشأتها، وكيفية تحولها من شكل إلى آخر، مما يساعد الباحث على تفسير الواقع الاجتماعي تفسيرا عميقا وشاملا.[3]

1-2-2- أهداف المنهج التاريخي:

سعى المنهج التاريخي إلى تحقيق أهداف أساسية أهمها:[4]

* تفسير الظواهر الثقافية في ضوء تاريخها للكشف عن العوامل التي أسهمت في تطوّرها.

* تحديد العلاقات بين الشعوب والحضارات من خلال تتبع عمليات الانتشار والتأثير الثقافي المتبادل.

* فهم تطوّر النظم الاجتماعية والدينية والسياسية داخل المجتمعات الإنسانية.

* بناء تصورات مقارنة بين ثقافات مختلفة عبر الزمن لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

1-2-3- خطوات تطبيق المنهج التاريخي في الانثربولوجيا:

1-2-3-1- تحديد موضوع الدراسة وتحديد الإطار الزماني والمكاني لها: في هذه الخطوة يختار الباحث الظاهرة الثقافية أو الاجتماعية المراد تحليلها، مثل نظام القرابة أو المعتقدات أو النظام الاقتصادي، مع تحديد الفترة

---

[1] -نفس المرجع،ص123.

[2] - فاروق أحمد مصطفى، محمد عباس إبراهيم، **المناهج الانثربولوجية وتطبيقاته الميدانية**، دار المعرفة الجامعية، 2008، ص 55.

[3] - عبد الغفار أحمد، **مناهج البحث في الانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2008، ص 45.

[4] - الزيادي محمود، **المدخل إلى دراسة الانثربولوجيا الثقافية**، دار الشروق، عمان، الأردن، 2010، ص 88.

الزمنية والمجتمع الذي ستدرس فيه، كما ساعد هذا التحديد الدقيق على رسم حدود واضحة للبحث وضمان التركيز العلمي في معالجة الظاهرة.[1]

1-2-3-2- جمع البيانات التاريخية من مصادر متنوعة:

إذ يعتمد على الوثائق التاريخية والمخطوطات والنقوش الأثرية والروايات الشعرية، إضافة إلى دراسات الرّحالة والمصادر بين الشفوية والمكتوبة والأثرية، لأن كل نوع منها يقدّم زاوية مختلفة تسهم في بناء تصور متكامل عن الظاهرة المدروسة.[2]

1-2-3-3- نقد المصادر وتحليل مصداقيتها:

هي مرحلة بالغة الأهمية في المنهج التاريخي؛ وتشمل نوعين من النقد:

* **النقد الخارجي**: الذي يهدف إلى التحقق من أصالة الوثيقة وتاريخها ومصدرها.

* **النقد الداخلي**: والذي يعنى بدراسة مضمون المصدر ومقارنته بمصادر أخرى للتأكد من مدى دقته.[3]

1-2-3-4- تصنيف وتنظيم المعلومات تاريخيا وموضوعيا:

بحيث ترتب الأحداث والوقائع حسب تسلسلها الزمني، ثم حسب طبيعتها (اجتماعية، اقتصادية أو دينية ...)وهذا التنظيم يسمح بفهم تسلسل تطور الظواهر ويسهل عملية المقارنة بين المراحل التاريخية المختلفة.[4]

1-2-3-5- تحليل البيانات وربطها بالسياق الاجتماعي والثقافي: في هذه الخطوة يسعى الباحث إلى تفسير الأسباب والعوامل التي أدّت إلى ظهور الظاهرة وتحوّلها، مع دراسة علاقتها بالبنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمجتمع، إنّ هذا الربط بين المعطيات التاريخية والسياق الاجتماعي يعدّ جوهر المنهج التاريخي في الانثربولوجيا.[5]

1-2-3-6- صياغة النتائج والمقارنة بين المجتمعات:

[1] – نفس المرجع، ص 85.

[2] –نفس المرجع،ص85.

[3] –نفس المرجع،ص86.

[4] – عبد الغفار أحمد، مرجع سابق، ص 96.

[5] –نفس المرجع،ص97.

حيث يقوم الباحث بمقارنة الظاهرة المدروسة في فترات زمنية أوبيئات مختلفة لاكتشاف أوجه التشابه والاختلاف في تطوّرها، ومن خلال هذه المقارنة يستخلص الباحث القوانين مما يعزز فهم الدينامية التاريخية للثقافات الإنسانية.[1]

3- المنهج البنائي الوظيفي:

على الرغم من محاولة ابتعاد الاتجاه الوظيفي عن تلك المقارنات التي حاولت أن تعزل النظم الاجتماعية عن سياقها "البنائي" إلا أنّ المقارنة بقيت لها قيمتها في التحليل الوظيفي، فقد رأى بعض العلماء أنّ الاتجاه الوظيفي هدفه هو التوصل إلى تعميمات تتعلق بالصلات المتبادلة بين النظم في المجتمعات ذات الطبيعة الخاصة، وتصنف المجتمعات من نقاط التشابه بينها، لهذا حاول الاتجاه الوظيفي المزاوجة بين التحليل الوظيفي والمقارنة في الدراسات الانثربولوجية من خلال محاولة تناول الظواهر الاجتماعية في سياقها الكلي.[2]

كما يعد المنهج البنائي الوظيفي من أحد المناهج في الانثربولوجيا، وقد برز في النصف الأول من القرن العشرين كرد فعل على الاتجاهات التطورية والتاريخية التي ركّزت على الماضي، كما يقوم هذا المنهج على دراسة المجتمع بوصفه نسقا من الأجزاء المترابطة، حيث يؤدي كل جزء وظيفة محددة تسهم في الاستقرار الكل الاجتماعي، أي أنّ فهم أي ظاهرة ثقافية لا يكون بمعزل عن بقية البنية الاجتماعية.

1-3-1- أهداف المنهج البنائي الوظيفي في الدراسات الانثربولوجية:

يهدف المنهج البنائي الوظيفي في الانثربولوجيا إلى دراسة المجتمع باعتباره نسقا منظما من البنى والعلاقات المتبادلة من المجتمع لتكوين كل متكامل، فالمجتمع بالنسبة للاتجاه البنائي الوظيفي ليس مجرّد مجموعة من الأفراد؛ بل منظومة من المؤسسات والأنساق التي تعمل بتناسق لتحقيق الاستقرار الاجتماعي، ومن هنا فإن الهدف الرئيسي لهذا المنهج هو تحليل البنية العامة للمجتمع والكشف عن كيفية تماسكها واستمرارها عبر الزمن.[3]

كما ويمثل أهم أهداف هذا المنهج في تحليل الوظائف التي تؤديها المؤسسات الاجتماعية المختلفة مثل الأسرة والدين والاقتصاد والسياسة والتعليم، إذ ينظر إلى كل مؤسسة على أنها تؤدي وظيفة محددة تساهم في حفظ النظام الاجتماعي، والأسرة تعنى بالتنشئة الاجتماعية والدين يرسخ القيم، والاقتصاد يضمن الاستمرارية المادية للحياة، وكلها تؤدي أدوارا متكاملة تسهم في بناء المجتمع.[4]

---

[1] – السويدي ناصر، مرجع ساب، ص 70.

[2] –.مصطفى عمر، نفس المرجع، ص 116- 117.

[3] – خليل سامي، **الانثربولوجيا**، نفس المرجع السابق، ص 115.

[4] – راد كليف براون، **البنية والوظيفة في المجتمع البدائي**، تر: علي العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985، ص 42.

2- تقنيات البحث الانثربولوجي:

2-1-الملاحظة بالمشاركة:

تكون عن طريق معايشة ومشاركة الباحث في الأنشطة الاجتماعية التي يمارسها أعضاء المجتمع قيد الدراسة، يتمكن من دراسة حيثيات ثقافتهم، وتعد هذه الطريقة من أهم طرق البحث الانثربولوجي، وفي ذات الوقت من أصعبها، فأول مشكلة تقابل الباحث في هذا المجال –مشكلة الدور- الذي يجب أن تؤديه لكي يحصل على معلومات موضوعية، وتعود أهمية هذه المشكلة إلى أنّ تواجد الباحث في المجتمع ما قد يدفع الأفراد موضوع الملاحظة إلى تغيير سلوكهم العادي أو إلى الإدلاء بأقوال لا تعبر عن الحقيقة، وذلك لشعورهم بأنهم موضوع ملاحظة للغير، ومن خلال الدور الذي يتقمصه الباحث أن يتعلم لغتهم وأن يستخدم في تفكيره نفس التصورات أو المفاهيم السائدة ويشعر بالقيم التي يتبنونها، ويعمل معهم ويشاركهم طعامهم واحتفالاتهم واجتماعاتهم الدينية الشعبية أو جنائزهم وارتداء ملابسهم، وخلال فترة المعايشة ورصد الحركات والتصرفات؛ على الباحث تدوين تقارير يومية عن كل ملاحظة من التغيرات التي يبديها الأفراد في هذه المناسبة.[1]

ونشير أيضا إلى مشاركة الباحث في مختلف النشاطات التي يمارسها أعضاء الجماعة المدروسة، فيتعلم الباحث خلال عيشه وسط هذه الجماعة اللغة التي يتكلّمون بها، ويمارس ما يمارسون من نشاطات وعادات، ويلبس نفس اللباس الذي يلبسونها ويحاول أن يبدي السلوكات والتصرفات نفسها التي يسلكونها في حياتهم اليومية، وهذا حتى يكون قريبا منهم فيسهل عليه فهم نمط معيشتهم وتفكيرهم من جهة، وتسهيل عليه أيضا تحصيل المعلومات الخاصة بالدراسة، خاصة إذا استطاع أن يشعرهم أنه قريب منهم بما يزيد من ثقتهم به، مما يسهل عملية الحصول على المعلومات.[2]

هذه التقنية يعتمدها الباحث الميداني بسبب مصداقية معلوماتها نظرا لأخذها من الواقع، حيث تعتبر تلك الركيزة الإنسانية للانثربولوجيا الثقافية التي تقوم على مشاهدة الظروف الاجتماعية والمادية والحضارية للمبحوثين والمشاركة في نشاطاتهم اليومية والاطلاع على معتقداتهم ومواقفهم وأغراضهم وطموحاتهم، والهدف منها رؤية المجتمع المدروس من الداخل والتعرف على الأساليب التنظيمية والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها والمنهج التربوي الذي تعتمده.[3]

---

[1] – كلاكهون كلايد، **الإنسان في المرآة**، نفس المرجع، ص 28.

[2] – عاطف وصفي، **الانثربولوجيا الثقافية**، نفس المرجع، ص ص 284- 285.

[3] –نفس المرجع،ص285.

2-1-1- إجراءات الملاحظة بالمشاركة في البحث الانثربولوجي:

على الباحث أن يعتمد في عمله البحثي على مجموعة من الإجراءات والنقاط المهمة في إجرائه للملاحظة الميدانية على ما يلي:

- تحديد هدف الملاحظة ومجالها ومكانها وزمانها.
- إعداد بطاقة الملاحظة ليسجل عليها المعلومات التي يتم جمعها عن طريق الملاحظة.
- التأكد من صدق الملاحظة عن طريق إعادتها لأكثر من مرة.
- تسجيل ما تتم ملاحظته مباشرة.[1]

2-1-2- الصعوبات التي يواجهها الباحث الانثربولوجي في ميدان عمله:

الواقع أن الباحث يواجه الكثير من الصعوبات؛ والمرحلة الأولى منها هي عند دخوله ميدان البحث، والباحث في هذه المرحلة لم يألف بعض الظواهر والعادات، والسلوك التي تسود مجتمع البحث، فهذه البيئات مغايرة تماما عما اعتادها في بيئته، وهي تفرض عليه الإقامة فيها لمدة لا تقل عن سنة كاملة، وضرورة تعلّم لغة الأهالي وغير ذلك.[2]

2-1-2-2- الإخباريون:

يحتاج الباحث الانثربولوجي بجانب قيامه بالملاحظة بالمشاركة إلى مصادر أخرى يجمع منها مادته الميدانية، ويعتبر الإخباريون هم أهم المصادر التي تساعد الباحث في جمع المعلومات التي تتعلق بمجتمع البحث، لذلك يجب عليه أن يتقرّب منهم ويعقد معهم علاقة ودية ليساعدوه في جمع المعلومات.[3]

إنّ معايشة الناس ومشاركتهم أوجه حياتهم أمران لا غنى للباحث الميداني عن أن يضعهما في حسبانه، وأن يضع نصب عينيه أيضا، أن يكون دلك مدعاة إلى تكوين علاقات إنسانية أساسها الثقة المتبادلة والود والصداقة، إن العامل النفسي له تأثير كبير، فمما لا شك فيه أنّ العمل وسط أناس يبادلون الباحث الود ويتفهمون موقفه ودوافعه، وما يؤديه من عمل يختلف تماما عن العمل وسط أناس غير مهمين أو لا يعنيهم ذلك للعمل في قليل أو كثير؛ بل قد يسيئون الظن بالباحث، ومن ثم يعرقلون عمله، لكن على الباحث ان يكون صبورا خلال المراحل

---

[1] - ربحي مصطفى، عليان وآخرون، **مناهج وأساليب البحث العلمي، النظرية والتطبيق**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000، ص 113.

[2] - نصيرة قشيوش، **تقنيات البحث الانثربولوجي الميداني والملاحظة بالمشاركة نموذجا**، مجلة انثربولوجية الأديان،، ع 24،جامعة تلمسان، الجزائر، 2019، ص 50.

[3] - نفس المرجع، ص 71.

الأولى من النزول إلى الميدان والعمل مع أصحابه، فعليه أن يتوقع أن الناس لن تتفهمه في البداية، وأنهم سيسيئون الظن به وأنهم سيقولون له أشياء لا يتصور أن سيسمعها أو أشياء بعيدة تماما عما يريده.[1]

2- المقابلة في البحث الانثربولوجي:

المقابلة هي تقنية من التقنيات التي تستهدف البحث عن المعلومة والتحري عن الحقيقة، وتمثل يقوده الباحث من جهة وشخص أو مجموعة أشخاص بذلك وسيلة شخصية مباشرة غرضها الحصول على حقائق ومواقف أو سلوك أو معتقدات أو اتجاهات يحتاج إلى تجميعها في ضوء أهداف بحثه من اجل فهم أوضح للظاهرة المبحوثة في جميع أبعادها ومؤشراتها، وهي تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف مواجهة يحاول فيه الشخص القائم بالمقابلة أن يستشير معلومات أو آراء أو معتقدات آخر شخص أو أشخاص آخرين على بعض البيانات الموضوعية.[2]

2- أنواع المقابلة في البحث الانثربولوجي:

هناك ثلاث أنواع من المقابلة نذكرها:

1- المقابلة غير الموجهة:

يتم استخدام هذه المقابلة من خلال مقابلة الباحث لبعض أفراد المجتمع الذين لهم سمعة طيبة والذين لهم خبرة بموضوع البحث، ولهم أيضا اتصال بالموضوع، ويشترط في الباحث أن يعمل على كسب ثقة المبحوثين من أجل الإدلاء بمعلومات غير مزيفة عن الواقع المدروس، وتعرف هذه الطريقة أيضا والتي يتم فيها استخدام أهل الخبرة في معرفة الواقع المدروس بطريقة الاعتماد على الإخباريين، وعليه ألا يعمل على توجيه الإجابة نحو وجهة معينة، ويمكن للباحث استخدام آلات تسجيل بشرط ان يكون قد كسب ثقة المبحوثين، أما إذا أحس أنه لم يكسب ثقتهم بعد فعلية تسجيل المعلومات بطرية لا تثير الشك.[3]

2-2- المقابلة نصف موجهة:

هي تتضمن عددا لا بأس به من الأسئلة التي لم تصاغ مسبقا، لقد انطلق الباحث في مقابلته من مجموعة مواضيع أو عناوين هي أشبه بدليل يمتلك فيه الباحث حيزا كبيرا من الحرية والمرونة في طرح الأسئلة تبعا للموقف أو المقابلة نفسها.[4]

---

[1] – نفس المرجع السابق، ص 51.

[2] – لأحمد تقي، **المقابلة، الأهمية، الأهداف، الأنواع**، مجلة أفانين الخطاب، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، مج 01، ع 02، ديسمبر 2021، ص 86.

[3] – عاطف وصفي، **الانثربولوجيا الثقافية**، نفس المرجع، ص 289.

[4] – عبد الباسط عبد المعطي، **البحث الاجتماعي –محاولة نحو رؤية لمنهجه وأبعاده**، دار المعرفة الجامعية، مصر،1982 ،ص 281.

2-3- المقابلة الموجهة:

التي يتم من خلالها تحديد مجموعة من الأسئلة في الاستمارة، بحيث أنها نادرة الاستخدام في الدراسات الانثربولوجية، وهي لا تتناسب مع طبيعة هذه الدراسات لاتصال هذه الأجهزة بالمجتمعات البدائية التي لا يعرف بعضها القراءة والكتابة من جهة، والتي لم تتعود على مثل هذه الطرق من جهة ثانية، لذلك فإن المقابلة الموجهة هي أكثر اتصالات ببحوث علم الاجتماع الذي يعنى بشكل خاص بالمجتمعات المتمدنة.[1]

3- سيرة الحياة في البحث الانثربولوجي:

يتم استخدام السيرة الحياتية في الدراسات الانثربولوجية بشكل كبير أن السيرة تعبر عن اتجاه الباحث نحو شخص معيّن غالبا ما تكون له خبرة ودراية بمجتمع الدراسة طالبا منه أن يروي له قصة أو سيرة حياته، غير أنّ هذه القصة (السيرة، التاريخ) لا تخص شخص الراوي فقط، ولكن الراوي مدخل لا لفهم الجماعة التي ينتمي إليها، فهدف سيرة الحياة إذن هو إعادة بناء الواقع الاجتماعي من خلال "قصة أو ترجمة" حياة عدة أشخاص بطلها واحد، لأن المترجمين يعملون على مفصلة واقع حياة شخصية داخل محيط اجتماعي معيّن، وذلك من وجهة نظر شخصة غالبا ما تكون غير بريئة ولا تامة، فقد تتعدد رواياتها من زمن لآخر، كما قد يتعدد مفهومها وتأويلاتها.[2]

الطريقة التي يمكن ان يتحقق منها الباحث من مصداقية هذه السيرة التاريخية هو لقيام بمقارنة المعلومات المجمعة للتأكد من صحتها والأخذ بالمعلومات المتداولة أكثر، والمتفق عليها من قبل المبحوثين، وعموما فطريقة السيرة التاريخية هي مفيدة وذات أهمية بالغة لدى الانثربولوجيين المهتمين بدراسة الثقافة الشخصية أو بالتحديد المختصين في الانثربولوجيا السيكوالوجية ، وهي التي تعتمد على تدوين أهم الأحداث التي يمر بها أفراد مجتمع الدراسة، حيث يطلب الباحث من المبحوث سرد تاريخ حياته مثلا منذ أن كان طفلا إلى تلك الساعة التي يتواجد فيها معه، وهذا يتطلّب من الباحث تشكيل علاقة جيدة وثقة حسنة للتصريح بالمعلومات الصادقة.[3]

---

[1] – عاطف وصفي، نفس المرجع، ص 290.

[2] – فضيل دليو، **المنهج البيوغرافي، استعمال السير الذاتية والحياتية في علم الاجتماع**، مجلة العلوم الاجتماعية، مج 27، ع 02، 1999، ص 145.

[3] – تحسين عصمت عبد الكريم، **علم الاجتماع المعاصر**، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ص172.

المحاضرة الحادي عشر:

علم الآثار (النشأة والتطور)

المحاضرة الحادي عشر:

علم الآثار (النشأة والتطور)

تمهيد:

إنّ نشأة علم الآثار في بدايته كان اهتماما عفويا بالماضي، حيث كان الإنسان يعثر على بقايا الحضارات القديمة فيعامل معها بدافع الفضول أو الإعجاب، ثم تطور هذا الفضول تدريجيا إلى علم منظم في أوروبا خلال القرن التاسع عشر ، بعد أن بدأت الاكتشافات الكبرى في مصر والعراق واليونان تثير تساؤلات العلماء حول تاريخ الإنسان وتطوره الحضاري، ومع مرور الزمن لم يعد علم الآثار مرّد بحث عن الكنوز أو الآثار المادية بل أصبح منهجا علميا دقيقا يسعى إلى بقاياها المادية وربطها بالجانب الثقافي والاجتماعي لتلك الشعوب.

1- تعريف علم الآثار:

1-1- لغة:

تعود الجذور الأولى لمصطلح علم الآثار Archéologies إلى الكلمة اليونانية "أرخيولوجيا" Arghaiologia وهي تعي الاهتمام بالأشياء القديمة[1]، وهو أيضا تعريف لكلمة "أركيولوجي بالفرنسية Archaologie، وبالانجليزية Archeology وهي مشتقة من الكلمتين اليونانيتين (Archaia) و(Logos)، وتعني الأولى البداية، قديم أو عتيق، بينما الثانية تعني علم أو دراسة، بمعنى أنّ الأركولوجيا هو العلم الذي يقوم بدراسة ماضي الإنسان من خلال ما تركه من مخلّفات بطرق العلم الحديث.[2]

كلمة الآثار في اللغة العربية هي جمع أثر؛ يعني العلامة أو البقية التي تبقى من الشيء بعد زواله؛ يقال: "أثر الشيء" أي بقي منه علامة تدل عليه، و"تتبّع الأثر" أي تتبع العلامات التي تشير إلى مسار أو حدث سابق.

أما كلمة "آثار" في السابق فهي تعني ما خلفه الإنسان من ماديات أو معنويات تدل على وجوده وحضارته في الماضي.[3]

1-2- اصطلاحا:

علم الآثار هو علم التحري عن الأصول المادية لحضارة الإنسان، ومن ثم فهو الوفاء للقديم والحرص على تتبّع مسيرة التطور التي سلكتها الحضارة البشرية في عصورها الماضية عن طريق استقراء الشواهد المادية من تراث هذه

---

[1] – دانيال عيان، **موجز علم الآثار**، تر: عباس سيد أحمد محمد علي، دار الفيصل الثقافية، الرياض، السعودية، 2000، ص 16.

[2] – محمد البشير شنيتي، **علم الآثار ؛ تاريخه، مناهجه، مفرداته**، دار الهدى، عين مليلة ، الجزائر،2003، ص 02.

[3] – ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ج 4، 1994، ص 45.

العصور واستخلاص القيم الثقافية والعلمية والجمالية من كل ما أبدعته فواتح الإنسان وأحاسيسه وعلومه ومن كل ما شكلته يده وآلاته لمعتقداته وفنونه في مختلف مناحيها الثابتة والمنقولة، وهو كذلك العلم الذي يدرس الآثار لذاتها وخلفياتها لأنها من مفهومها ليست أطوالا وعروضا ورسوما وأشكالا وبساطة وجمالا فقط؛ وإنما هي وقائع ملموسة تتحدث بلسان أهلها وزمانها إيجابا وسلبا، ولا تنفصل عن كيانهم في الزمان والمكان والتأمل والخيال حتى ولو كانت آثارا ساذجة غير مكتوبة.[1]

كما ارتبطت أيضا كلمة "أركيلوغ" عند البلدان الناطقة بالإغريقية بممثلي الدراما الذين يمثلون الأساطير القديمة على خشبة المسرح في القرن الأول الميلادي، عندما ألّف المؤلف **"دنيس داليكارس"** كتاب ا"لأركولوجيا الرومانية" في عهد الإمبراطور "أغسطس تناول فيه حروب روما مع قرطاجنة، إلا أنّ الكلمة اختفت منذ القرن 17 لتحل محلها كلمتين هما أركيولوجيا وأركيوغرافيا، رددها كثيرا الطبيب الرحالة الفرنسي **"جاك سبون"** (**1647-1685م**) **Jaque Spon** وأخلط بينهما في كتابيه "رحلة إيطاليا وداماسيا وبلاد الإغريق والشام" وكتاب آخر يصف "منوعات غنية من الشرق"، وقد بقي التلفّظ بكلمة أركيولوجيا في حين اختفت الكلمة الثانية أركيوغرافيا وانتشرت في كل اللغات.[2]

يقوم علم الآثار في بعض الأحيان باكتشافات مثيرة ونادرة نحو اكتشاف قبر يغص بالحلي والأدوات والأواني الذهبية، أو اكتشاف أطلال معبد قديم مكرّس لآلهة مميزة أو قصر ملكي، وفي أحيان أخرى اكتشاف مملكة قديمة بكاملها، ومع ذلك فإن اكتشاف القليل من الأدوات الحجرية أو بذور من الحبوب المتفحمة أو قطع نقدية أو نقوش طينية أو حجرية قديمة ربما يزيح الستار بشكل أفضل عن جوانب كثيرة من حياة تلك الشعوب، ويضيف إلى التاريخ وعلم الآثار حقائق لم تكن معروفة سابقا واكتشاف أنواع الأطعمة والمواد الغذائية التي كان الناس يتناولونها في القديم يجعلها تدرك الشبه بين حياة الشعوب القديمة وحياتنا في الوقت الحاضر، ويمكن القول أنّ كل ما يكتشفه عالم الآثار بدءً من المدن والصروح الكبيرة وانتهاءً بالحبوب وغبار الطلع يسهم برسم صورة متكاملة عن معالم الحياة اليومية في المجتمعات والحضارات القديمة.[3]

2- نشأة وتاريخ علم الآثار:

[1] - رزق عاصم محمد، **علم الآثار بين النظرية والتطبيق**، مكتبة مدبولي، مصر، 1996، ص 12.

[2] - علي حسين، **الموجز في علم الآثار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993، ص 13.

[3] - سعيد احاجي، **المدخل إلى علم الآثار**، منشورات جامعة دمشق، دمشق (سوريا)، 2015- 2016، ص 22.

تغلغل علم الآثار من ثم بين الحضارات القديمة ولاسيما الإغريقية والرومانية والبيزنطية والقرطبية والجرمانية والسكسونية والشرقية والغربية وغيرها، وأخذت في كثير من الأحيان إلى السعي خلف أصول وأعراق هذه الحضارات وانتهى من خلال هذا السعي بالقصد حينا آخر إلى القول بوحدة الإنسانية وأخوة البشر والحضارات رغم اختلاف الأجناس واللغات والمواقع، لأن العلم والفت –كما هو معروف– لا وطن ولا حدود لهما، وكانت هذه واحدة من أهم منجزات علم الآثار وقمة من قمم غايات الإنسانية النبيلة.[1]

21– حضارات ما قبل التاريخ (Civillisations Prehistoriques):

تقسّم حضارات ما قبل التاريخ بدورها إلى ثلاث عصور وهي:

أ العصر الحجري القديم (Paléobthique)

ب/ العصر الحجري الوسيط (Mesibthique)

ج/ العصر الحجري الحديث (Neobthique)

2–1–1– العصر الحجري القديم: وينقسم إلى:

2–1–1–1– العصر الحجري القديم الأدنى:

ظهرت فيه أولى أدوات الإنسان، وكانت عبارة عن حصى مشغولة صنعها الرجل المدعو (Homo hablis) شواهدها تأتي من إفريقيا الشرقية، ونعود بتاريخها إلى حوالي مليوني سنة ونصف المليون سنة إلى مدينة "شان أشيل Saint Acheel بوادي نهر البسيوم بالغرب من (أميان) (Amirns) في فرنسا، حيث عثر على شواهد هامة سنة 1837م، وقد تميّزت الصناعة الآسيوية بشطب الحجر من جهتين فقط، وعرفت الفؤوس الصغيرة ذات الوجهتين المشطوبتين[2]

2–1–1–2– العصر الحجري القديم الأوسط:

يمتد حوالي 100000 إلى 35000 سنة قبل الميلاد، كانت الصفة المميزة لهذا العصر هي صناعة الشظايا الحجرية التي نجد اهم مواقعها في بيروت وفي كهف الدوارة في سوريا، وقد دعا إنسان أوروبا لهذا العصر "نيادنتال" Neanderthel) نسبة إلى وادي نيادر بالقرب من مدينة دسلدوف في ألمانيا الغربية، حيث عثر على أول

[1] – رزق عاصم محمد، نفس المرجع، ص ص 18– 19.

[2] – نفس المرجع،ص20.

هيكل عظمي له في سنة 1859، وإنسان هذا العصر كان أول من دفن موتاه وأنتج الصناعة الحجرية الموستيرية المشطوبة من جهة واحدة.[1]

2-1-1-3- العصر الحجري القديم الأعلى:

يمتد من سنة 25000 إلى حوالي 100000 قبل الميلاد، ظهر في هذا العصر الرجل العاقل Omi sapiens sapiens الذي اخترع الفن، وقد تمت الصناعة العظيمة خلال هذه الفترة وتميزت فيها أربع ثقافات:

- **الشاتليرونية:** تلي الموستيرية مباشرة وقد احتفظ فيها الإنسان خاصة في صناعة أدواته الحرية والصوانية بالكثير من مزايا الموستيرية المتطورة.

- **الأوريناسية:** نسبة إلى مغارة (L'aurignac) في فرنسا، ظهرت فيها أولى محاولات الفن التصويري على جدران المغارة.

- **السولتيرية:** نسبة إلى منطقة Solutre في فرنسا، تميزت فيها أدوات الإنسان الجرية بالشطب الدقيق والمتوازي والذي يشمل وجوه القطعة

المجدالينة: ن نسبة إلى معاور (La Madelène) في فرنسا، تميزت بالانتشار الواسع للصناعة العظيمة وبنوعية الأعمال الفنية البيتية أو الجدرانية.[2]

2-1-2- العصر الحجري الوسيط:

هي المرحلة الممتدة ما بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث، وقد اقتصر صيد الإنسان فيه على الحيوانات الصغيرة، لأن الحيوانات الكبيرة وأهمها "الرّنة" اختفى خاصة في أوروبا الغربية.[3]

2-1-3- العصر الحجري الحديث:

لم يعد إنسان العصر الحجري الحديث يعتمد الصيد فقط، فقد اعتمد الصيد والزراعة معا، وأصبح منتجا، وأبرز دليل على ذلك ست وسبعون رسما صخريا يعود إلى الألف السادس قبل الميلاد، عثر عليها في شمالي المملكة العربية السعودية، وذلك يعني أنه أخذ يربي الحيوانات واكتشف صناعة الفخار والحياكة وبنى القرى.[4]

3- أهداف علم الآثار: لعلم الآثار أهداف وهي:

---

[1] - نفس المرجع، ص 21.

[2] - نفس المرجع، ص ص 21- 22.

[3] - نفس المرجع السابق، ص 22.

[4] - نفس المرجع، ص 21.

1- دراسة المواقع ومحتوياتها في صياغها الزمني والمكاني ثم اشتقاق تسلسل الثقافة الإنسانية: نعني بهذا بناء التاريخ الثقافي، وبفحص مجموعة من مواقع ما قبل التاريخ والأدوات الموجودة فيه يصبح بالإمكان وضع تسلسل محلي وإقليمي للثقافات الإنسانية لآلاف السنين، ويرى بعض الآثاريون أن هناك جوانب غير ملموسة مثل الدين والتنظيم الاجتماعي بالإضافة إلى مشكلة الحفظ الضعيف في التربة لبعض الأدوات مما يقلل من إمكانية هذه العملية بصورة مكتملة.

2- إعادة بناء طرز حياة الماضي:

في هذا المجال قد تطوّرت دراسة الطرق التي صنع بها الإنسان معيشته في الماضي، وأصبحت هدفا رئيسيا منذ ثلاثينيات القرن العشرين، حيث أدرك العلماء في هذه الفترة أنّ الإنسان قد عاش في خلفية معقدة من المناخات المتغيرة، فكل ثقافة إنسانية هي تكيف معقد ومتغير ظروف مناخية معيّنة.

3-3- دراسة عملية الثقافة وشرح أسباب التغيّر:

هذا الهدف أن نشرح لماذا وصلت الثقافات الأساسية في كل أنحاء العالم لهذه المراحل المتنوعة، وينظر العلماء إلى الأدوات كجزء من نظام ذو ظواهر مترابطة، والذي يضم الثقافة والبيئة الطبيعية والمناخية أكثر صرامة من قبل، وأن يخطط الآثاريين لعملهم البحثي ضمن إطار من الافتراضات التي يمكن اختبارها ودعمها وتعديلها أو رفضها عند مراجعة المعلومات المستقاة من الحفريات.[1]

3-4- فهم السجل الأثري:

لما فيه من مواقع وأدوات والتي هي جزء من عالمنا المعاصر من خلال ملاحظاتنا عن الماضي تفعلها اليوم لأننا نصف مواقع وأدوات تقنياتها اليوم بعد أن هجرن لقرون أو لآلاف السنين، وهنا يأتي الاختلاف بين المؤرخين الذين يقرؤون مثلا وثيقة تفضل معلومات كتبت بواسطة كانت معاصرة ولم تتغير منذ تلك السنة، أما السجل الأثري فيتكون من أشياء مادة وتوزيعها في التربة والطريقة الوحيدة لفهم هذا السجل هو أن نأخذ ملاحظاتنا المعاصرة عن هذا السجل الساكن، وأن نترجمه إلى إفادات عن الماضي المتحرّك، وطرق كسب العيش والظروف التي أوجدت هذه الأشياء التي عاشت حتى اليوم، وبالتالي علينا ملاحظة الحاضر وعمل تجارب وملاحظة المعاصرين من الصيادين وجامعي الطعام وغيرها من الوسائل.[2]

4- أنواع الآثار : هناك ثلاث أنواع من الآثار وهي تتمثل فيما يلي:

---

[1] -نفس المرجع،ص23.

[2] - عالي عبد اللطيف أحمد، **التاريخ اليوناني، العصر الميلادي**، مجلة عالم الفكر، مج 03، ع 12، الكويت، 1981، ص 47.

4-1- الآثار المادية الثابتة:

تتمثل في الميادين القديمة ذات الطابع التاريخي سواء مدنية كانت أو عسكرية أو دينية، وكذا المدن التاريخية والمواقع الأثرية ومساكن الكهوف والقرى والأحياء القديمة والمعالم والأعمال المعمارية ومجموعة المباني التراثية وكل ما يتعلق بها من نقوش وزخارف معمارية ثابتة تظهر الآثار المادية الثابتة في تطوّر التقنيات العمرانية والفنية عبر الحقب الزمنية، إذ تعكس نوع المواد المستعملة في البناء وطرائق التنظيم المكاني داخل المدن أو القرى، فدراسة الأنقاض والأساسيات الحجرية تمكّن الباحثين من استنتاج مدى تطور المعرفة الهندسية والمعمارية لدى الإنسان القديم، إلى جانب فهم الرموز الثقافية التي كانت تميّز كل مجتمع.[1]

كما تعد الآثار المادية الثابتة من أهم المصادر التي يعتمد عليها الباحثون في الانثربولوجيا الأثرية لفهم تطور الإنسان والمجتمعات القديمة، وتشمل هذه الآثار كل ما هو ثابت وغير قابل للنقل بسهولة، مثل المباني الحجرية والمعابد والمساكن والعلاقات الاقتصادية والسياسية في العصور القديمة.[2]

4-2- الآثار المادية المنقولة: الآثار المادية المنقولة هي كل ما خلفه الإنسان من مقتنيات مادية قابلة للنقل، مثل الأدوات الحجرية والمعدنية، الأواني الفخارية، العملات المجوهرات، النقوش، المخطوطات والمنحوتات الصغيرة، وتعد هذه اللقى الأثرية من أهم الشواهد التي يعتمد عليها الباحثون في دراسة تطوير الحضارات الإنسانية، لأنها تمثل الدليل الملموس على النشاط الإنساني في مختلف المراحل التاريخية.

يقصد به التراث الذي يمكن نقله من مكان لآخر مثل:

- الصور واللوحات والرسوم المصنوعة كليا باليد أيا كانت المواد التي رسمت عليها أو استخدمت في رسمها.
- المنحوتات الأصلية المتحركة أيا كانت المواد التي صنعت منها.
- الصورة الأصلية مطبوعة ومنقوشة على الحجر.
- طوابع البريد والطوابع المادية.
- المحفوظات بما فيها المحفوظات الصوتية والفوتوغرافية والسنيمائية.[3]

الآثار المادية المنقولة هي كل ما خلفه الإنسان من مقتنيات مادية قابلة للنقل، مثل الأدوات الحجرية والمعدنية، الأواني الفخارية، العملات المجوهرات، النقوش، المخطوطات والمنحوتات الصغيرة، وتعد هذه اللقى الأثرية من أهم

[1] - شعبان محمد عبد الحميد، **علم الآثار، مدخل نظري وتطبيقي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 2010، ص 73.

[2] - الهادي عبد العزيز، **مدخل إلى علم الآثار**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2002، ص 45.

[3] - عبد الناصر الزهراني، **تجربة جامعة الملك سعود في إدارة التراث، المنظمة العربية للتنمية الإدارية**، أعمال المؤتمرات، الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث الثقافي، بحوث وأوراق وأعمال، ندوة الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث الثقافي المنعقد بمراكش، المغرب، أغسطس، 2008، ص 274.

الشواهد التي يعتمد عليها الباحثون في دراسة تطوير الحضارات الإنسانية، لأنها تمثل الدليل الملموس على النشاط الإنساني في مختلف المراحل التاريخية.[1]

كما تكمن أهمية دراسة هذه الآثار في أنها تقدم دليلا ماديا مباشرا على حياة الإنسان القديم، وتساعد على فهم تطور الفكر الاقتصادي والعلاقات الاجتماعية، كما تعدّ وسيلة فعالة لتأريخ الفترات التي لا تتوفر عنها وثائق مكتوبة وتساهم في إعادة بناء صورة دقيقة عن الحضارات المندثرة من خلال الربط بين أنواع اللقى الأثرية ومواقعها الأصلية.

4-3- الآثار اللامادية:

يمثل كل ما هو سهل وسريع التلف، ونقصد بذلك العادات والتقاليد لما تحمله هاتان الكلمتان من معان سامية تحضنها التقاليد الشفوية من حكم وأمثال وشعر ملحون وموشحات ومن طبوع موسيقية غير مكتوبة وعادات اجتماعية وأخلاقية، ويتعلق الأمر كذلك بالمعارف المرتبطة بالمهن القديمة ولماذا لا الألعاب القديمة.

يدرس علم الآثار عناصر هذا التراث من أجل جمع المعلومات التاريخية عن الاستيطان البشري المتعاقب وعن بيئتها المحيطة، ويمتد تسلسله الزمني من ظهور الإنسان وحتى يومنا الحاضر، ويمكن أن توجد المخلّفات المادية التي يقوم عليها البحث الأثري في الأرض أو الماء كالبحيرات والأنهار وتحت البحر، تطوّر مع الوقت حتى أصبح علما متعدد المجالات ، جامعا من التاريخ والانثربولوجيا والجيولوجيا والبيئة والفيزياء والطقس وغيرها.[2]

التراث اللامادي هو كل ما يبتكره الإنسان ويستخدمه في تفسير سلوكه وأفعاله وتوجهه، فهي تمثل جميع السمات الثقافية غير الملموسة في المهارات الفنية والمعايير والمعتقدات والعادات والأفعال والعرف والقانون والنظم الاجتماعية، وهي أشياء إحصاؤها جمع فكل كلمة تقال أو فعل يقام به دلالته، وله خلفية لأنه يعتمد على بنية الشخص، يعني اننا نفسر فقط ما نستطيع مشاهدته، ولا يمكننا تأكيد لأبعاده وإحصاؤه ليس بالهيّن، لذلك وضعت لمحة من مسميات الأشياء وتعاريفها وأشهر العادات والتقاليد والكلمات التي كانت متداولة حتى لا يكون الموضوع مثقلا بالعناصر.[3]

---

[1] – العيداني سمير، **المصادر المادية والأدبية لدراسة التاريخ المصر القديم**، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 01، ع 03، 2017، ص 33.

[2] – سعيد الحاجي، المرجع السابق، ص 23.

[3] – علي شطي، **التراث الثقافي المادي وغير المادي لمدينة المغير**، دار ومضة للنشر والتوزيع والترجمة، جيجل، الجزائر، 2023، ص 102.

المحاضرة الثانية عشر:

المدارس والفروع والتخصصات والعلوم المساعدة لعلم الآثار.

المحاضرة الثانية عشر:

المدارس والفروع والتخصصات والعلوم المساعدة لعلم الآثار.

تمهيد

علم الآثار هو ميدان واسع له العديد من الفروع، يهدف إلى دراسة ثقافة وحضارة الأمم السابقة من خلال المخلفات الأثرية، كان في بدايته وصفا للمستعمرات القديمة والمدافن الضخمة كالأهرامات، ثم صار علما متميزا وشهد نقلة نوعية كبيرة بفضل تطور العلوم وتقنياتها، كما وأن علم الآثار كان لا يزال في حاجة إلى خدمات كثيرة من العلوم الأخرى لتزداد إضافة عن حياة الإنسان وحضارته في ماضيه القريب والبعيد، وفنونه وعمارته وحرفه وصناعاته وعلاقاته الثقافية والتجارية، لذلك اتجه علماء الآثار منذ نشأة هذا العلم وانتشاره إلى الكثير من العلوم الأخرى ليقدّم لهم العون في فحص ودراسة ما خلفه الإنسان من حضارة مادية.

1- مدارس علم الآثار: لعلم الآثار مدارس أهمها نذكر:

1-1- المدرسة التاريخية:

المدرسة التاريخية هي واحدة من المدارس البارزة في علم الآثار، وقد ساهمت بشكل كبير في تطوير منهجية البحث الأثري، تركز هذه المدرسة على العلاقة بين التاريخ والآثار، وتعتبر أن دراسة الآثار يجب أن تتم في سياقها التاريخي لفهم تطور الحضارات البشرية، كما وتعتمد المدرسة على دمج الأدلة الثرية مع المصادر التاريخية المكتوبة، يسعى الباحثون في هذه المدرسة إلى استخدام الوثائق تاريخية مثل السجلات والمراسلات والنصوص الأدبية لفهم أعمق للسياق التاريخي، كما ويتم تحليل الآثار داخل سياقها التاريخي لمعرفة كيفية تأثير الأحداث التاريخية على تطور هذه الآثار.[1]

1-2- المدرسة الأثرية الثقافية:

بدأت المدرسة الأثرية الثقافية وهي واحدة من المدارس الرئيسية في علم الآثار التي تركز على فهم التطوّر الحضاري من خلال الثقافة والتفاعل بين الناس وبيئته. و بدأت هذه المدرسة بالظهور في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تهدف إلى تفسير الآثار ليس فقط من خلال النواحي التكنولوجية أو الاقتصادية بل من خلال سياقها الثقافي والاجتماعي.

[1] - **بحث حول المدارس الأثرية، مدارس الآثار**، إعداد فريق تحرير موقع آثر 09 أكتوبر 2025، نقلا عن:http://www.2thar.com، اطّلع عليه بتاريخ 31 نوفمبر 2025، على الساعة 14:36.

وتركز هذه النظرية على تحليل الرموز والعناصر الثقافية الموجودة في الآثار مثل الفن والتماثيل والنقوش لفهم القيم والمعتقدات الاجتماعية، يمكن ان تكشف هذه الرموز عن معتقدات دينية واجتماعية للمجتمعات القديمة.[1]

1-3- المدرسة الأثرية الوظيفية:

المدرسة الوظيفية هي إحدى المدارس المهمة في علم الآثار التي تركز على فهم كيفية استخدام الأفراد للمواقع الأثرية والأشياء في سياقها الاجتماعي والاقتصادي ،وتركز المدرسة على دراسة الوظائف الاجتماعية والاقتصادية للمواقع والأدوات الأثرية وكيفية تأثير هذه الوظائف على المجتمعات القديمة. كما تعتمد المدرسة الوظيفية على دراسة كيفية استخدام الأدوات والمعدات والأشياء الأخرى في سياقها الوظيفي، يتضمن ذلك تحليل كيف كانت تستخدم الأدوات في الأنشطة اليومية مثل الزراعة، الصيد والصناعة.[2]

1-4- مدرسة الآثار الماركسية:

اعتمدت هذه المدرسة على نظريات **"ماركس"** و**"انجلز"** في التفسير المادي للتاريخ ودور البنى التحتية في تشكل البنى الفوقية والأفكار والإيديولوجيا والتي تنطلق من حتمية الصراع الطبقي ومبدأ الصراع التاريخي للمجتمعات من مرحلة الاقتصاد المشاعي الإقطاعي الرأسمالي، وخرجوا بنظريات الثورات المتتالية في التاريخ الإنساني؛ أولها الثورة الزراعية ثم الثورة العمرانية، وما تجدر الإشارة إليه أن منهج بدأ **"تايلور"** في السنوات الأخيرة، وهو ليس مدرسة بالمفهوم السابق وإنما طريقة في دراسة الماضي تركز على الجانب الاجتماعي، ويعد العامل الاجتماعي هو الذي يحدد زمان ومكان الأحداث التاريخية التي تظهر على شكل مكتشفات أثرية، وهو نهج يتجاوز مجرّد البحث التخصصي في الآثار ليتناول جوانب لها علاقة بالثقافة والمعرفة والهوية السياسية، وبالتالي يتقاطع مع علوم الانثربولوجيا والاجتماع والفلسفة.[3]

1-5- المدرسة التقليدية: هي المدرسة الأقدم والأوسع انتشارا، و التي تمثل المنهج الذي سارت عليه الأبحاث الثرية منذ انطلاقتها حتى اليوم، تعتمد مدرسة التقليدية المنهج الاستدلالي Induction الذي يقوم على وصف المكتشفات الأثرية، كما ظهرت سعيا إلى تحديد هوية المجتمعات المرتبطة بتلك المكتشفات وطبيعتها وبالتالي تعرف تاريخها القديم.[4]

---

[1] – بحث حول المدارس الأثرية، **مدارس علم الآثار**، نفس المرجع.

[2] – نفس المرجع.

[3] – موساوي مجدوب، **مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم إنسانية (ل. م. د)**، مقياس مدخل إلى علم أثار، جامعة الدكتور الطاهر مولاي، سعيدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، 2020- 2021، ص 41.

[4] – نفس المرجع، ص 40.

1-6- مدرسة علم الآثار الجديدة:

بدأت في الستينيات من القرن الماضي، انتقدت منهج المدرسة التقليدية وعدّته قاصرا لا يقود إلى استنتاجات صحيحة، واعتمد منهج الاستقراء EDUCATION بدل منهج الاستدلال المعتمد في المدرسة التقليدية.إن المنهج الاستقرائي لا يقف عند حدود الوصف التاريخي، بل يتخطّى ذلك إلى محاولة تفسير هذا الماضي وفق فلسفة علمية محددة تقوم على مبدأ طرح فرضيات معينة تتعلق بحياة المجتمعات القديمة ثم جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات والمعطيات وفحصها بهدف التحقق من صحة الفرضيات أو عدمها، وذلك قياسا على مناهج البحث في العلوم الطبيعية.[1]

2- فروع وتخصصات علم الآثار:

2-1- آثار ما قبل التاريخ:

يبدأ علم آثار ما قبل التاريخ بأقدم دلائل النشاط الإنساني والصناعات البشرية، ولا ريب أنّ مجموعات شظايا الصوان التي عثر عليها في جميع أنحاء العالم ستبقى زمنا طويلا بمثابة فهرس ودليل لمن كان لديه المعلومات اللازمة ، وقد رتبت هذه المجموعات ترتيبا دقيقا، ولوحظ وجود طرق مختلفة تتطور في سبيل الإتقان من ابتدائي الصنع إلى جيدة حتى تصل إلى شظايا الصوان التي امتاز بها أواخر العصر الحجري القديم، والتي أحسنت يد الإنسان صنعها، وشكّلها تشكيلا تتجلى فيه الروعة والمهارة وليس لدينا من آثار أوائل العصر الحجري القديم إلا الصوان المشغول بينهما المدة الأخيرة من هذا العصر، وهي "السولوترية" و"المجدلنية"خلفت دلائل على نشاط فني عظيم يشهد الإنسان الأول من قوة في التغيير والإبداع في خلق الأشكال.[2]

علم آثار ما قبل التاريخ هو العلم الذي يدرس مخلّفات إنسان ما قبل التاريخ المتمثلة في: [3]

- **آثار هيكل الإنسان** :حتى يتم التعرّف على إنسان ما قبل التاريخ وتطوره إن كان هناك تطور، خاصة بعدما أدرك الناس أنّ ما يُدَرّس لهم حول العصور الوسطى عبارة عن فترة قصيرة جدا من فترة طويلة عمّر خلالها الإنسان، وليست كما كان متعارف عليه على أنّ هذا العالم خلقه الله عام 4004 قبل الميلاد.

- **آثار مخلّفات الإنسان:** في حقيقة الأمر أنّ علم آثار ما قبل التاريخ مرتبط بالمفهوم الخاص بالأدوات الحجرية، لأن هذه الأدوات أخذت مفاهيم متعددة يمكن تتبعها منذ العهد اليوناني ثم الرّومان، حيث اختلفوا في

---

[1] - نفس المرجع، ص 40.

[2] - جاردنز، **علم الآثار**، تر: محمود حمزة وزكي محمد حسن، سلسلة المعارف العامة: مصر، 1936، ص 8-9.

[3] - حمدي عباس، **المدخل إلى أركيولوجيا ما قبل التاريخ**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص ص 82- 83.

من هو صانعها؟ وأنّ أول الأسلحة التي استعملها الإنسان هي يديه ثم عظام بعض الحيوانات والحجارة، هذا قبل أن يعرف المعدن.

2-2- آثار فجر التاريخ:

هي المرحلة التي تقع بين التاريخ وما قبل التاريخ، والتي فيها بدأت تظهر البوادر الأولى للكتابة.[1]

2-3- علم الآثار المصري (الفراعنة):

علم الآثار المصري هو دراسة آثار منطقة من السهل تحديدها جغرافيا، فهي تمتد من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى بلاد النوبة جنوبا والصحراء الليبية غربا، لتتجاوز قليلا البحر الأحمر شرقا، فهو يدرس حضارة لها شخصيتها الخاصة وإنتاجها المتميّز، أما إطارها الزماني فيمتد من عصور ما قبل التاريخ إلى نهاية العصر الروماني، وتنقسم تاريخيا إلى:[2]

* العصر الباليوليتي حتى 10000 سنة قبل الميلاد؛

* العصر النيوليتي (ظهور السيراميك، الفخار) من 10000 سنة قبل الميلاد إلى 6000 أو 5000 سنة قبل الميلاد.

* العصر النحاسي من 6000 أو 5000 سنة قبل الميلاد أي 3000 سنة قبل الميلاد.

* العصر الفرعوني الخالص حتى سنة 323 قبل الميلاد.

* العصر الروماني حتى 642 ميلادية.

كما مرّت مصر القديمة بعد مراحل زمنية متميزة؛ منها:[3]

* العصر العتيق (3100- 686 ق. م) شهد توحيد القطرين على يد الملك مينا (نارمر).

* الدولة القديمة لـ 2686- 2181 ق. م عرفت بعصر بناء الأهرام.

* الدولة الوسطى (2055- 1650 ق. م) تميّزت بالاستقرار وازدهار الفنون.

* الدولة الحديثة (1550- 1070 ق. م) بلغت فيها مصر أوج قدرتها وقوتها تحت حكم ملوك مثل "**تحتمس الثالث**" و"**رمسيس الثاني**".

* العصور المتأخرة: تميّزت بالضعف والتدخلات الأجنبية حتى الاحتلال البلطمي ثم الروماني.

---

[1] – فادوس عزت زكي، **علم الحقائق والمتاحف**، مطبعة الحضري، الإسكندرية، مصر، 2004، ص 32

[2] – رأبخلباح، **مدخل إلى علم الآثار المصرية**، تر: أحمد محمود مرسي، مطابع المجلس العلى لُتاريخ، القاهرة، مصر، 1988، ص 5- 27.

[3] – البدري محمود، **العصور الفرعونية وتطور الدولة المصرية**، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2009، ص 45.

من أبرز الاكتشافات في علم الآثار الفرعونية مقبرة توت عنخ آمون بوادي الملوك؛ التي اكتشفها "**هوارد كارنز**" عام 1922، وتعد من أعظم الاكتشافات الأثرية في التاريخ لما احتوته من كنوز محفوظة التي ساعدت على فك رموز اللغة الهيروغليفية بفضل جهود العالم الفرنسي **شاميليون**، كما تعد الأهرامات وأبو الهول ومعابد الأقصر والكرنك من أبرز المعالم التي تعبر عن عظمة العمارة المصرية القديمة.[1]

2-4- علم آثار بلاد الرافدين:

هو علم يهتم بدراسة المنطقة من وادي الأندلس (نهر السندا) إلى بحر إيجة غربا، ومن بحر أورال شمالا إلى صحراء سيناء جنوبا، أما الإطار الزماني فيحدد من عصور ما قبل التاريخ إلى ما يسمى بزمن الشعوب حسب التقسيمات التاريخية الكبرى التي اقترحها الباحث الألماني "**ف. أندريا** "وهي:[2]

* عصر ما قبل السلالات الباكرة ما بين (3000- 3500 سنة ق. م).

* عصر الأوروك تميّز بازدهار العمارية في عهد الأمراء (3500- 3100 ق. م.

* عصر الفن في عهد الأمراء ما بين 3100- 1700 ق. م، ومنه نجد عصر عوذيا ولاحاش بعد 2300 ق. م، وعصر السلالة الأولى في بابل خمورابي 2000- 1700 ق. م).

* زمن الشعوب حوالي (1900 ق. م إلى 300 ق. م، من هذه الشعوب القاسيون أو الكاشيون، الأوريون، الحثيون، الفرس، إغريق الإسكندر، السلوفيون.

2-5- علم الآثار اليونانية:

قد يكون من الأفق أن ندرس علم الآثار اليونانية والرومانية وما وصل إليه وفقا لترتيب ما ظهر من الاستكشافات المختلفة، وما اتبع من الطرق المنوعة، وعلى الرغم من أن دراسة علم الآثار لم تتم وتصبح دراسة علمية منظمة إلا في النصف الأخير من القرن الماضي، فإنّ السياح كانوا قد قاموا قبل ذلك بجهود كبيرة في سبيل تعريف غربي أوروبا بالتماثيل وبقايا العمارة التي كانت لا تزال قائمة أنذاك في بلاد اليونان، بل قد استطاعوا في بعض الأحيان نقلها إلى حيث كان الوصول إليها أيسر وأسهل، مثال ذلك أنّ السائح الانجليزي "**هويلر**" "**Whler**" وصف لنا أثينا كما كانت 1686، كما أنّ الفنان الفرنسي "**جاك كاري**" **Jacques Carrey** كان قبل ذلك بعامين قد قام بعمل مجموعة ثمينة جدا من الصور والتماثيل البارثنيون، وحفظ لنا بذلك سجلا لكثير مما هدم ودمر في فاجعة

[1] – زاهي حواس، **الأهرامات ومعابد مصر القديمة**، دار الشروق، القاهر، مصر، 2009، ص 63.

[2] – جورج صنو، **تاريخ علم الآثار**، تر: بهيج شعبان، منشورات عويدات، ط 3، بيروت، لبنان، 1982، ص 56.

الانفجار سنة 1687 **لـ"ستيوارت"** الفضل في عمل رسوم معمارية دقيقة للمباني اللاتينية ليستطيع من لم تتح لهم السياحة أن يعجبوا بما كان عليه فن العمارة اليونانية في أبدع نماذجه.[1]

2-6- علم الآثار في الدولة الإسلامية:

تزخر دول العالم الإسلامي بزخم لا مثيل له من الآثار والتراث الحضاري، وتعكس هذه الآثار وذلك التراث حضارات عديدة تجسد تاريخ هذه المنطقة من العالم ابتداءً من عصور ما قبل التاريخ عصور الحضارات القديمة والحضارات الكلاسيكية والمسيحية والإسلامية وكذلك إنجازات العصر الحديث.

تتمثل هذه الآثار في نوعين أساسيين؛ أولهما الآثار الثابتة متمثلة في الآثار المعمارية بأنواعها المختلفة سواء كانت مدنية أو دينية أو حربية، وسواء كانت مكتشفة ومعروفة وظاهرة على سطح الأرض لو كانت مدفونة أو مندثرة في باطن الأرض تنتظر الكشف عنها والتنقيب، والنوعية الثانية من الآثار هي الآثار المنقولة متمثلة فيما عثر عليه من لقى وتحف أثرية، تم نقلها من المواقع الأثرية أو من أماكن وجودها إلى المتاحف أو مخازن الآثار أو المكتبات التي تعنى بفرائد التراث المخطوط بنوعياته المختلفة سواء كانت محفوظات أو وثائق أو ألبومات أو غيرها.[2]

2-7- علم الانثربولوجيا:

هو العلم الذي يهتم بدراسة الإنسان سواء من الناحية الاجتماعية أو الطبيعية، وكذا تحليل النظم الاجتماعية ووظائفها، أما من الناحية الثانية فهو يدرس بيولوجيا أو تاريخ الإنسان من حيث نشأته ومكانته بين المملكة الحيوانية وتطوره وتنوع خصائصه البشرية، ويهتم العلم حاليا بالمجموعات الدموية أو الزمر الدموية والتشريح المقارن والوارثة.[3]

2-8- تخصص الصيانة والترميم:

2-8-1- مفهوم الصيانة:

هي كلمة لاتينية تعني الحفظ والعلاج؛ أما تعريفها فهي عبارة عن أعمال تطبيقية يقوم بها المختصون في صيانة وترميم التحف والمعالم الأثرية بغرض المحافظة عليها، وفحصها، مع تعيين خصائصها الفيزيائية والكيميائية وتشخيص الأضرار التي لحقت بها؛ وهي نوعان:[4]

---

[1] -نفس المرجع،ص57.

[2] – محمد عبد الستار عثمان، **حماية التراث الحضاري في الدولة الإسلامية (رؤية شاملة)**، سلسلة عالم المعرفة، مصر، 2016، ص 53.

[3] – عاصم محمد رزق، مرجع سابق، ص 25.

[4] – تازكريت فتيحة، **صيانة وترميم المجموعة الأثرية المعدنية المكتشفة في الحفرية الأثرية الانقادية لساحة الشهداء –القصبة السفلى**– رسالة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ل. م. د في الصيانة والترميم، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2020- 2021، ص 223.

الصيانة الوقائية: وهي جميع التدابير والإجراءات التي تهدف إلى التقليل والتقليص من أضرار مختلف مظاهر التلف في إطار الجو المناخي المحيط بالآثار، ويكون هذا التدخل بطريقة غير مباشرة تحفظ للأثر طابعه الأصلي وقيمته التاريخية والفنية.

الصيانة العلاجية: هي تلك الإجراءات والتدخلات المباشرة على الآثار بغية حمايتها من مختلف الأخطار، بفعل القدم أو العوامل الطبيعية.

يدرس هذا التخصص الطرق والسبل الكفيلة لإبقاء عمر الآثار لمدة زمنية طويلة لحمايتها من التلف والاندثار، وهو يعد من التخصصات المحدثة في العالم، فقد بذل علماء الآثار بالتعاون مع المتخصصين في التخصصات العلمية والتقنية لدراسة مواد البناء وطرق استخدامها، وكذلك مواد الصناعة والزخرفة من أجل استعمالها في عمليات الصيانة والترميم لكي لا تشوه المنظر العام للمعالم والتحف الأثرية، وكذلك لكي تتطابق وتتناسق مع المواد الأصلية.[1]

2-9- تخصص اللغات القديمة والفيلولوجيا:

من الصعب الفصل بين علم الآثار وعلم دراسة اللغة والنصوص والكلام، فالكتب من الدلالات التي لا غنى عنها لعالم الآثار في النصوص السومارية والأشورية والإغريقية واللاتينية التي وصلت إلينا، فبعضها يسمح بشرح العمارة الأثرية من كل نوع بشكل أفضل، والبعض الآخر يقدم معلومات عن أعمال وأشياء لم يبق لها أثر مادي، فلا يمكن دراسة النحت الإغريقي دون اللجوء إلى كتاب التاريخ الطبيعي **لـ"بلين القديم"**، الذي تناول في أجزاء منه المعادن والفنون التي استعملت، كما نجد فيه جدول بالفنانين الرئيسيين القدماء وأعمالهم الأكثر شهرة، ويظهر التداخل بين علم الآثار واللغة جليا في الكثير من الأعمال الفنية والمعمارية التي تحمل نقوشا وكتابات، لذلك يمكن تصنيف علم أوراق البردي والنقوش الكتابية ضمن علم اللغات.[2]

3- العلوم المساعدة لعلم الآثار: لعلم لآثار علوم مساعدة له نذكر منها:

3-1- العلوم النظرية:

3-1-1- علم التاريخ: إنّ العلاقة بين علم التاريخ وعلم الآثار لا تنحصر في أنّ المعرفة بحضارة الإنسان هي تراكم على مرّ الزمان، ويساعد علم الآثار في مدنا بالمعلومات، لأن المؤرخ لا يجابه هذا الماضي بمفرده مباشرة،

[1] - نفس المرجع، ص 223.

[2] - غلين دانيال، **موجز تاريخ علم الآثار**، تر: عباس سيد احمد محمد عالي، دار الفيصل الثقافية، الرياض، 2000، ص 25- 26.

وإنما يجابه عن طريق الآثار والنصوص التي خلّفها هذا الإنسان، وعلم الآثار هو العلم الذي يعتمد على جمع المخلّفات وتحليلها لاكتشاف حقيقة الماضي منها.[1]

3-1-2- علم الانثربولوجيا: هو العلم الذي يهتم بدراسة الأعراق البشرية من الناحية الطبيعية عن طريق الهياكل العظيمة التي يكشف عنها بواسطة الحقائق الأثرية ونحوها، وهو أيضا علم دراسة السلالات البشرية وصولا لتحقق أجناس هذه السلالات والوقوف على خصائصها ومميزاتها ومدى تقدمها أو تخلّفها، وعلى ذلك فإن دراسة البقايا البشرية هي جماجم وعظام دراسة أثرية انثربولوجيا تأتي دائما بنتائج إيجابية يستفيد منها علم الآثار، وتجعل هذين العلمين ضمن أهم العلوم المساعدة له.[2]

3-1-3- علم النقوش والكتابات:

لعب كل من علم النقوش والكتابات وعلم أوراق البردي دورا هاما في مجريات علم الآثار، وقد أسهمت النصوص المكتوبة على الجلود والصكوك وشهادات العصور الوسطى ونحوها كثيرا في استكمال الصورة التي عرفت عن حياة الإنسان لاسيما فينا يتعلّق بنظمه الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، لأن الكتابات القديمة من ناحية، ودراسة المخلّفات والبقايا المادية من ناحية أخرى؛ هما من أهم المصادر الرئيسية للحصول على المعلومات الخاصة بحضارة هذا الإنسان.[3]

2-8- الاثنوجرافيا:

علم الاثنوجرافيا هو علم خصوصيات الشعوب، ومجاله دراسة الأخلاق والعادات والأديان المعاصرة لمختلف الحضارات والمجتمعات البشرية التي قامت على ظهر الأرض، لذلك فهو يشترك اشتراكا وثيقا مع علم الآثار، لأن دراسات هذا العلم لا يمكن أن تفهم فهما حقيقيا إلا من خلال الاستعانة الدائمة بعلم الاثنوجرافيا وما يعطيه من معلومات مختلفة حول أخلاق وعادات وأديان المجتمعات الإنسانية التي تدخل ضمن اهتمامات عالم الآثار ودراساته.[4]

2-9- علم الاثنولوجيا:

[1] - عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 31.
[2] - نفس المرجع، ص 33.
[3] - نفس المرجع، ص 32.
[4] - نفس المرجع، ص 34.

هي العلم الذي يدرس الأعراف والسلالات البشرية، وهي التي تقصد الاثنيات الاجتماعية، وهي جمعيات تشترك في أنماط سلوكية وثقافية مما يدفع الأفراد إلى احترامها وممارستها.[1]

2-10- علم الجيولوجيا والجغرافيا:

هو العلم الذي يحدد الوسط الطبيعي الذي نما فيه الإنسان ونشاط الأجيال البشرية، ونحن نعلم أنّ بعض الحيوانات ظلّت مشابهة لذاتها خلال أربعة آلاف سنة، ودراسة الحيوانات والنباتات المتحجرة هي من الأشياء الهامة والمساعدة التي لا غنى عنها لدارس عصر ما قبل التاريخ.[2]

كما أنّ مجال كل من الجيولوجيا والجغرافيا ينحصر في نشاط الأجيال البشرية من خلال الوسط الطبيعي الذي نما فيه الإنسان والحيوان، ومع أنّ بعض الحيوانات ظلّت مشابهة –كما هو معروف- طوال ما يقرب من أربعة آلاف عام، فإن دراسة ما تحجّر لعصر ما قبل التاريخ، ولا بد منها من ثم لدراسة آثار العصر.[3]

2-11- الطبوغرافيا:

يتعلق علم الطبوغرافيا بدراسة توزيع السكان ووصف الظواهر الطبيعية للبلدان والأماكن من الناحيتين التاريخية واللغوية، وهي دراسات ذات فائدة كبيرة لعلم الآثار، أذا لا يخفى ما للوقوف على طبيعة الموقع الأثري من حيث التنمية والخصائص الطبوغرافية والبيئية، وما للوقوف على توزيع السكان ودراستهم من أهمية بالغة لأي دراسات أثرية لهذا الموقع، لأن الوقوف على هذه الخصائص والمميزات يساعد كثيرا في التعرّف على إنسان هذا المكان أو ذاك، وصولا إلى فهم مخلّفاته الثرية، سواء كانت مخلّفات مادية أو فنية،أو كانت مخلّفات ثقافية أو فكرية أو دينية.[4]

2-12- علم الهندسة المعمارية:

هو العلم الذي يهتم بدراسة فنون البنية لمعمارية، سواء كانت أبنية دينية أو مدنية أو حربية، كما يهتم بدراسة هندسة المدن، ليس فقط فيما يتعلّق بوضع مخططات المدن، وإنما فيما يخص جميع المشاكل الحضارية الناتجة عن الحياة البشرية المزدحمة فيها، سواء كان ازدحاما صغيرا أو كبيرا، ولا يخفى ما لهذه الدراسات من أهمية بالغة بالنسبة

[1] – جوهري علياء، مرجع سبق ذكره، ص ص 19- 20.
[2] – علي حسن، المرجع السابق، ص 34.
[3] – عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 34.
[4] – نفس المرجع، ص 35.

لعلم الآثار الذي يعنى بدراسة ما خلّفه الإنسان من عمارة وفنون، ودراسة هذه العمارة لا يمكن أن تتم بمعزل عن هذه التصميمات ونحو ذلك.[1]

2-13- علم فنون الرسم والنحت والتشكيل:

فن الرسم ليس بحاجة إلى تعريف، أما فن النحت فهو فن التشكيل في مادة أصلية كالحجر أو المعدن أو الخشب أو العاج أو الحجار الكريمة وغير الكريمة أو نحو ذلك، ويتم عن طريق البحث في هذه المواد الموضوع الفني المزمع عمله وزخرفته إما بطريقة بارزة أو غائرة، أما فن التشكيل فهو عبارة عن القولبة من مادة رخوة كالحصى والفخار والخزف والشمع ونحوهما، وتشكل هذه الفنون جزءً أساسيا من علم الآثار.[2]

2-14- علم التصوير:

سيختص علم التصوير الشمسي بنقل الطبيعة الأثرية الكائنة كما هي دون تحريف أو تبديل، سواء كان هذا النقل لأطلال معمارية أو تحف فنية، ولقد سهّل هذا التصوير الشمسي ليس فقط من مهمة الوصف الأثري لكل من العمارة والفنون لأن النقص في هذا الوصف يشكل عيبا علميا بالغا فيه، بل ساعد على حفظ المميزات الأثرية المختلفة ولاسيما النقوش والكتابات ليمكن الرجوع إليها عند الحاجة.[3]

4- مجالات علم الآثار:

يختص علم الآثار بدراسة البقايا المادية التي خلفها الإنسان مثل المباني والعمائر والقطع الفنية، والأدوات والفخار والعظام والصناعات على اختلاف أنواعها، وفضل عن دلك فهو يهتم أيضا بدراسة المحيط الذي كان يعيش فيه الإنسان وما يرتبط به من ظواهر طبيعية كالزلازل والبراكين والفيضانات والمناخ والتضاريس، باعتبار أنّ لها تأثير مباشر في حياته واستقراره، ومن ثم من الضروري دراستها وهو الأمر نفسه بالنسبة للثروة النباتية والحيوانية التي ألفها الإنسان واستأنسها، وبهذا لا يمكن حصر مجال علم الآثار في دراسة البقايا الأثرية والفنية والعظيمة للإنسان، بل لابد من توسيع أفقه ليشمل الإنسان ومخلفاته والبيئة التي عاش فيها لرسم صورة عن معالم الحياة في المجتمعات القديمة على مختلف جوانب حضارتها الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية.[4]

من بين مجالات علم الآثار نذكر:

---

[1] - نفس المرجع، ص 35.

[2] - نفس المرجع، ص 36.

[3] - نفس المرجع، ص37.

[4] - قادوس عزت أحمد، نفس المرجع، ص 32.

4-1- علم الآثار الميداني: يهتم هذا المجال بعمليات التنقيب والحفريات الأثرية التي تجرى لاكتشاف المواقع القديمة وما تحتويه من بقايا بشرية ومادية، مع التركيز على توثيق الاكتشافات بدقة من خلال الرسم والتصوير وكتابة التقارير الميدانية، وهو الوسيلة الأولى للوصول إلى المادة الأثرية وفهمها.[1]

4-2- علم الآثار التحليلي:

يتناول دراسة المواد المكتشفة باستخدام العلوم الطبيعية كالكيمياء والفيزياء والجيولوجيا بهدف تحديد تركيبها الزمني والمادي، ومعرفة مصادرها وطرق صناعتها، ومن خلال هذا المجال يمكن تحديد تاريخ القطع الأثرية عن طريق الكربون المشع أو التحليل النظائري.[2]

4-3- علم آثار البيئة:

يعنى بدراسة العلاقة بين الإنسان والبيئة القديمة، أي كيف أثّرت الظروف الطبيعية في نشوء الحضارات وتطورها، وكيف غيّر الإنسان بيئته ليستفيد منها في الزراعة أو الاستقرار، ويساعد هذا المجال في إعادة بناء المشهد الطبيعي القديم.[3]

4-4- علم الآثار التاريخي:

يعتمد على المصادر التاريخية المكتوبة إلى جانب اللقى الأثرية لتفسير الأحداث الماضية، ويستخدم هذا المجال في دراسته فترات الحضارات التي تركت سجلات مكتوبة مثل الحضارة المصرية القديمة أو الإسلامية.[4]

---

[1] - علي حسن، نفس المرجع السابق، ص 46.

[2] - عاصم محمد رزق، نفس المرجع السابق، ص 84.

[3] - منى يوسف نخلة، نفس المرجع السابق، ص ص 102- 105.

[4] - عاصم محمد رزق، مرجع سابق، ص 122.

خاتمة

خاتمة:

في الختام نرى بأن مصطلح " الانثربولوجيا" يعتبر علما شموليا يدرس الإنسان في مختلف جوانبه، ومن نشأته وتطوره البيولوجي والثقافي وصولا إلى تنوع مجتمعاته وأنظمته، كما اهتمت الانثربولوجيا بالغوص في ثنايا الوجود الإنساني، كما يسعى العلم لفهم الإنسان من خلال ماضيه وحاضره، وتركيبته البيولوجية، نمطه الثقافي وكذا لغته وعاداته وتقاليده ومجتمعه، ومن أجل هذا تفسير التنوع البشري الهائل بوصفه نتاجا للتفاعل المستمر بين الطبيعة والتاريخ والثقافة.

كما تكمن أهمية الانثربولوجيا في قدرتها على تعزيز التسامح وفهم الآخر من خلال إدراك أنّ اختلاف العادات والقيم ليس دليلا على التفوّق أو النقص، بل هو انعكاس لمسارات بشرية متنوعة، كما تعد الانثربولوجيا مرآة تعكس التطور الإنساني من خلال السعي لفهم ذاته والعالم من حوله، كما أنّ اهتمام الانثربولوجيا بدراسة المجتمعات الإنسانية كلها وعلى المستويات الحضارية كافة؛ يعتبر منطلقا أساسيا من فلسفة علم الانثربولوجيا وأهدافها، ولكن على الرغم من التوسع في مجال الدراسات الانثربولوجية مازالت الاهتمامات التقليدية للانثربولوجيا ولاسيما وصف الثقافات وأسلوب حاد للمجتمعات ودراسة اللهجات واللغات واللهجات المحلية وآثار ما قبل التاريخ تؤكد ولا شك تعزيز مجال الانثربولوجيا عمّا عداها من العلوم الأخرى ولاسيما علم الاجتماع، ومن هنا كانت أهمية الدراسات الانثربولوجية في تحديد صفات الكائنات البشرية وإيجاد القواسم المشتركة بينهما.

قائمة المراجع

قائمة المراجع والمصادر:

المعاجم و القواميس:.

1. ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ج 4، 1994.
2. ابن منظور، **معجم لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، مصر، 2014.
3. شالوت سمور سميت، **موسوعة علم الإنسان: المصطلحات والمفاهيم الأساسية**، تر: مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف: محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2009.
4. طوني بنيت، وسعيد الغانمي، **مفاتيح اصطلاحية جديدة (معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع)**، مج 01، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2010.
1. فريديريك معتوق، **معجم العلوم الاجتماعية**، مراجعة وإشراف: د. محمد دبيس، أكاديميا للطباعة والنشر، بيروت، 2001.

الكتب:

2. – عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 3ن دار الثقافة، الجزائر، 1980.
3. إبراهيم ناصر، **الانثربولوجيا الثقافية (علم النفس الثقافي)**، دار الفكر، عمان، الأردن، 1985.
4. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.
5. أبو زيد أحمد، **الطريق إلى المعرفة، كتاب العرب**، مجلة العربي، الكويت، 2001.
6. أبو هلال، **مقدمة إلى الانثربولوجيا التربوية**، مكتبة النهضة الإسلامية، عمان، الأردن، 1974.
7. أحمد أبو زيد، **محاضرات في الانثربولوجيا الثقافية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1978.
8. أحمد الخشاب، **دراسات انثربولوجية**، دار المعارف، مصر، 1970.
9. أحمد مغير، انثربولوجيا الدين، **دراسات وبحوث**، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 21 سبتمبر 2022

10. أندري لالاند، **الموسوعة الفلسفية**، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، ط 02، بيروت، لبنان، 2001.

11. إيان سيمونز، **البيئة والإنسان عبر العصور**، تر: السيد محمد عثمان، عالم المعرفة، الكويت، 1990.

12. البدري محمود، **العصور الفرعونية وتطور الدولة المصرية**، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2009.

13. تحسين عصمت عبد الكريم، **علم الاجتماع المعاصر**، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2015.

14. جابر سامية، **علم الإنسان، مدخل إلى الانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية**، دار العلوم العربية، بيروت، 2006.

15. جاك لومبار، **مدخل إلى الانثربولوجيا**، تر: حسن قيسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 01، المغرب، 1997.

16. جورج صنو، **تاريخ علم الآثار**، تر: بهيج شعبان، منشورات عويدات، ط 3، بيروت، لبنان، 1982..

17. حسن الساعاتي، **المدارس الانثربولوجية الحديثة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 2005.

18. حسن شحاتة سعفان، **دراسات في علم الإنسان**، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1973.

19. حسن فهيم، **قصة الانثربولوجيا**، فصول في علم الإنسان، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 98، فبراير 1986.

20. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **الانثربولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي**، دار المعرفة الجامعية، ط 02، الإسكندرية، مصر،2009.

21. حسين مؤنس، **الحضارة** ، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 01، 1978.

22. الحسين نبيل، **الانثربولوجيا الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام**، دار الكتب والوثائق، كربلاء، العراق، 2009.

23. الحصري ساطع، **أحاديث في التربية والاجتماع**، دار العلم للملايين، بيروت،لبنان، 1985.

24. حمدي عباس، **المدخل إلى أركيولوجيا ما قبل التاريخ**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2008.

25. الحناوي فاتن، **الطب الشعبي الساحلي: مدخل لدراسة العلاقة بين الثقافة والبيئة**، بني سويف، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، 1995.

26. خالد حامد، **المدخل إلى علم الاجتماع**، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

27. خشيم علي فهمي، **نصوص ليبية**، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، 1967.

28. دانيال عيان، **موجز علم الآثار**، تر: عباس سيد أحمد محمد علي، دار الفيصل الثقافية، الرياض، السعودية، 2000.

29. رابح كعباش، **الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع، مخبر علم الاجتماع والاتصال**، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2007.

30. راد كليف براون، **البنية والوظيفة في المجتمع البدائي**، تر: علي العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985.

31. رأنجلباح، **مدخل إلى علم الآثار المصرية**، تر: أحمد محمود مرسي، مطابع المجلس العلى للثاريخ، القاهرة، مصر، 1988.

32. ربحي مصطفى، عليان وآخرون، **مناهج وأساليب البحث العلمي، النظرية والتطبيق**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000،.

33. رزق عاصم محمد، **علم الآثار بين النظرية والتطبيق**، مكتبة مدبولي، مصر، 1996.

34. رمزي محمد صادق، **مناهج البحث الأثري**، محاضرات، د. ت. د.م.

35. زكريا إبراهيم، **مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية**، مكتبة مصر للطباعة، مصر، 2004.

36. الزيادي محمود، **المدخل إلى دراسة الانثربولوجيا الثقافية**، دار الشروق، عمان، الأردن، 2010..

37. سعيد احاجي، **المدخل إلى علم الآثار**، منشورات جامعة دمشق، دمشق (سوريا)، 2015-2016.

38. سلامة موسى، **نظرية التطور وأصل الإنسان**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،، مصر ، 2012.

39. شعبان محمد عبد الحميد، **علم الآثار، مدخل نظري وتطبيقي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 2010.

40. الشيخ مرتضى فرج، **الداروينية العتبة العباسية المقدسة**، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، ط 01، 2017، العراق.

41. صالح ذياب هندي، **دراسات في الثقافة الإسلامية**، دمشق، سوريا، 1985.

42. طوبي بنيت، وسعيد الغانمي، **مفاتيح اصطلاحية جديدة (معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع)**، مج 01، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2010.

43. عاطف وصفي، **الانثربولوجيا الثقافية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1971.

44. عامر طاهر محمد، **انثربولوجيا الرمز في الخزف المعاصر**، مجلة دراسات تربوية، ع 81، مركز البحوث والدراسات، العراق، 2025..

45. عامر مصباح، **المدخل إلى الانثربولوجيا**، دار الكتاب الحديث، ط 01، القاهرة، مصر، 2010.

46. عبد الباسط عبد المعطي، **البحث الاجتماعي –محاولة نحو رؤية لمنهجه وأبعاده**، دار المعرفة الجامعية، مصر،1982.

47. عبد الغفار أحمد، **مناهج البحث في الانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2008.

48. عبد الغني عماد، **منهجية البحث في الاجتماع**، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط 01، بيروت، لبنان، 2007.

49. عبد القادر عرابي، **الاتجاهات النظرية في الانثربولوجيا المعاصرة**، دارا لعلوم، 2012.

50. عبد الكريم غريب، **المنهل التربوي**، ج 1، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب، 2006.

51. عبد اللطيف رشاد أحمد، **مهارات الخدمة الاجتماعية في مجال البيئة**، مكتبة زهراء الشرق، الجيزة، مصر، 1999.

52. عبد الله العروي، **الإيديولوجيا الغربية المعاصرة**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، 1995.

53. عبد الله عبد الدايم، **مناهج البحث في الانثربولوجيا الثقافية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2010.

54. علي الحناوي، **الانثربولوجيا علم الأناسة**، جامعة دمشق، سوريا،1989 .

55. علي المكاري، **الانثربولوجيا الطبية، دراسات نظرية وبحوث ميدانية**، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1994.

56. علي حسن، **الموجز في علم الآثار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993.

57. علي شطي، **التراث الثقافي المادي وغير المادي لمدينة المغير**، دار ومضة للنشر والتوزيع والترجمة، جيجل، الجزائر، 2023

58. علي عبد الله الجباوي، **علم خصائص الشعوب؛ علم الأقوام**، التلوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، 2007.

59. علياء شلش، **مداخل في الانثربولوجيا الثقافية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2018.

60. عمر بهيل، **البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

61. عيسى الشماس، **مدخل إلى علم الإنسان "الانثبرولوجيا"**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004.

62. فادوس عزت زكي، **علم الحقائر والمتاحف**، مطبعة الحضري، الإسكندرية، مصر، 2004.

63. فاروق أحمد مصطفى، محمد عباس إبراهيم، **المناهج الانثربولوجية وتطبيقاته الميدانية**، دار المعرفة الجامعية، 2008.

64. فاروق عبد الجواد شويقة وآخرون، **الانثربولوجيا الموسوعة الإفريقية**، منتدى سور الأزبكية، مج 04، ماي 1994، القاهرة، مصر، 1994.

65. فؤاد إسحاق الخوري، **مذاهب الانثربولوجيا وعبقرية ابن خلدون**، دار البياقي، بيروت، لبنان، 1992.

66. لطفي عبد الحميد، **الانثربولوجيا الاجتماعية**، دار المعارف، القاهرة، 1989.

67. لويس إسكندر، **الإنسان والبيئة**، مطبوعات مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1939.

68. محمد البشير شنيتي، **علم الآثار ؛ تاريخه، مناهجه، مفرداته**، دار الهدى، 2003.

69. محمد الجوهري وآخرون، **الانثربولوجيا الاجتماعية، قضايا الموضوع والمنهج**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2004.

70. محمد الجوهري، علياء شكري، **مقدمة في دراسة الانثربولوجيا**، القاهرة، مصر، 2008.

71. محمد الجوهري، **مدخل إلى الانثربولوجيا الاجتماعية**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2008.

72. محمد الطحان، **البناء الاجتماعي والقرابة في المجتمعات التقليدية**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2011.

73. محمد رياض، الإنسان، **دراسة في النوع والحضارة**، ط 02، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1974.

74. محمد سعيدي، **الانثربولوجيا –مفهومها وفروعها واتجاهاتها–** دار الخلدونية، الجزائر،2013.

75. محمد عباس إبراهيم، وآخرون، **الانثربولوجيا –علم الإنسان–** دار المعرفة الجامعية، مصر،2009.

76. محمد عبد الستار عثمان، **حماية التراث الحضاري في الدولة الإسلامية (رؤية شاملة)**، سلسلة عالم المعرفة، مصر، 2016.

77. محمد ناصر، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، 2004.

78. محمد نجيب أبو طالب، **سوسيولزجية القبيلة في المغرب العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2002.

79. مصطفى تلوين، **مدخل عام في الانثربولوجيا**، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2011..

80. مؤنس محمد، الحضارة، **دراسة في أصول وعوامل قيامها وتدهورها**، عالم المعرفة، الكويت، 1978.

81. ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر خلال العهد العثماني**،المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 1993.

82. نبيل عبد الفتاح، عبد الرحمن سيد سليمان، **علم النفس الاجتماعي**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000.

83. الهادي عبد العزيز، **مدخل إلى علم الآثار**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2002.

84. هندومة محمد أنور حامد، **الانثربولوجيا الفيزيقية**، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2001.

85. وسام العثمان، **المدخل إلى الانثربولوجيا**، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2002.

86. يحي مرسي عيد بدر، **أصول علم الإنسان، الانثربولوجيا**، ج 01، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط 01 الإسكندرية، مصر، 2007.

الرسائل وأطروحات الدكتوراه:

87. تازكريت فتيحة، **صيانة وترميم المجموعة الأثرية المعدنية المكتشفة في الحفرية الأثرية الانقادية لساحة الشهداء –القصبة السفلى**– رسالة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ل. م. د في الصيانة والترميم، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2020- 2021.

88. محمد سعيدي، **الانثربولوجية بين النظرية والتطبيق، دراسة في مظاهر الثقافة الشعبية في الجزائر**، أطروحة دكتوراه في الانثربولوجيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2006- 2007.

89. موساوي مجدوب، **مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم إنسانية (ل. م. د)**، مقياس مدخل إلى علم الأثار، جامعة الدكتور الطاهر مولاي، سعيدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، 2020- 2021.

الدراسات و المقالات العلمية:

90. أحمد عناد، ترجمة المصطلح الانثربولوجي لدى عبد القادر مبهي، **دراسة تحليلية وصفية لنماذج مترجمة من اللغة الفرنسية من كتاب: Le souf: etude geographie human**، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 06، ع 01، مارس 2023.

91. بايزيد جاب الله، **عالم اللسانيات الانثربولوجية بين إدوارد سابير وفرديناند دوسوسير**، مجلة انثربولوجية الأديان، مج 17، ع 02، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 5 جوان 2021.

92. بن عرفة إبراهيم، بشيرة عالية، **قراءة في انثربولوجيا الجزائر من 1830 إلى 1962م**، مجلة فنون، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، مج 11، ع 02، الجزائر، 2019.

93. بن عزوز حليمة، **حقيقة الانثربولوجيا البنيوية وأفاق الاستفادة من جهود كلود ليفي ستراوس**، مجلة الفكر المتوسطي، مج 09، ع 02، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2020.

94. بن ويس فاطمة، **نظرة بنيوية على الانثربولوجيا –ليفي ستراوس نموذجا-** مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع 13، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2016.

95. بوحسون العربي، **الانثربولوجيا والتحليل النفسي**، مجلة انثربولوجية الأديان، مج 10، ع 01، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2014.

96. ثناء هاشم محمد، **الهوية الثقافية في المجتمع المصري (رؤية نقدية)**، مجلة كلية التربية، ج 1، جامعة بني سويف، مصر، 2019.

97. حسام الدين محمود فياض، **الانثربولوجيا بين الأكاديمية والأداتية، دراسة تحليلية نقدية لطبيعة العلاقة بين الانثربولوجيا والاستعمار**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز القومي للبحوث، غزة، مج 05، ع 05،فلسطين، 2021.

98. حيدر علي حسن، **البناء الاجتماعي عند آدموند ليتش، بحث في الانثربولوجيا الاجتماعية**، مجلة العميد، جامعة المستنصرية، العراق، 2024.

99. دحماني سليمان، **نشأة الانثربولوجيا الاقتصادية وجدل الشكلانيين والجواهرانيين**، مجلة متمع تربية عمل، جامعة تيزي وزو، الجزائر، مج 07، ع 01، 2022.

100. سلوى السيد عبد القادر، **رؤى مستقبلية في الانثربولوجيا التطبيقية، تحديات التراث الغربي وفرض التراث العربي**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج 03، ع 04، مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية، 2023.

101. سليمان دحماني، **إطلالة على الفكر الانثربولوجي**، مجلة المعيار، مج 26، ع 06، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطيمة،الجزائر، 2022،.

102. صالح عبد الله عامر، **التغيرات في النسق القيمي لمعلمي المرحلة الابتدائية بمحافظة السويس بعد ثورتي 25 يناير و30 يونيو**، مجلة البحث التربوي، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية ، مج 01، ع 41، القاهرة، مصر، 2022.

103. عامر طاهر محمد، **انثربولوجيا الرمز في الخزف المعاصر**، مجلة دراسات تربوية، ع 81، مركز البحوث والدراسات، العراق، 2025.

104. عمرو عبد الرزاق محمود سليمان، **الاتجاهات الحديثة في دراسة الانثربولوجيا**، مجلة الدراسات الإفريقية،الجزائر ،2019.

105. فضيل دليو، **المنهج البيوغرافي، استعمال السير الذاتية والحياتية في علم الاجتماع**، مجلة العلوم الاجتماعية، مج 27، ع 02، 1999.

106. فهد سلطان السلطان، **من الفصل الدراسي إلى مجتمع تطبيقات الانثبولوجيا التربوية في الميدان التربوي**، مجلة كلية التربية ببنها، ع 110، ج 02، مصر،أفريل 2018.

107. ليث سعيد هاشم الرواجفة، **اللسانيات الانثربولوجية: بحث في الوظائف النظرية والتطبيقية**، مجلة الدراسات والبحوق الاجتماعية، مج 11، ع 02، جامعة الوادي، الجزائر،2023.

108. مرقومة منصور، **الانثربولوجيا والنزعة الاستعمارية الحديثة**، مجلة التدوين جامعة وهران، مج 08، ع 01، الجزائر،2016.

109. مسعودي الزهراء، مسعودي رشيدة، **التنشئة الاجتماعية لمواجهة تأثيرات العولمة على كفاءة العنصر البشري وفعاليته ومشاركته في تحقيق التنمية الاقتصادية**، المجلة العلمية لجامعة الجزائر .، ع 09، الجزائر، 2017.

110. منصور مرقومة، **العلماء العرب والمسلمين ودورهم في التأسيس للانثربولجيا**، مجلة التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، مج 01، ع 02، الجزائر،2016.

111. مهدية بن عيسى، **وهم الغرب وجذور الانثربولوجيا الإسلامية**، مجلة انثربولوجية الأديان، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، مج 11، ع 01، الجزائر،2015.

112. نصيرة قشيوش، **تقنيات البحث الانثربولوجي الميداني والملاحظة بالمشاركة نموذجا**، مجلة انثربولوجية الأديان،، ع 24،الجزائر، 2019.

الملتقيات العلمية:

113. عبد الناصر الزهراني، **تجربة جامعة الملك سعود في إدارة التراث، المنظمة العربية للتنمية الإدارية،** أعمال المؤتمرات، الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث الثقافي، بحوث وأوراق وأعمال، ندوة الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث الثقافي المنعقد بمراكش، المغرب، أغسطس، 2008.

المواقع الإلكترونية:

114. ارنتر ولوسي، **البناء الاجتماعي، الموقع العربي الول في الانثربولوجيا،** نقلا عن: http://aranthropos.com، اطلع عليه بتاريخ: 10/15/ 2025، الساعة 16:50.

115. **بحث حول المدارس الأثرية، مدارس الآثار**، إعداد فريق تحرير موقع آثر 09 أكتوبر 2025، نقلا عن:http://www.2thar.com، اطّلع عليه بتاريخ 31 نوفمبر 2025، على الساعة 14:36.

116. ريان عودة، أهمية الانثربولوجيا، 31 يوليو 2023، نقلا عن: https://mawdoo3. com اطلع عليه بتاريخ 07/31/ 2025،

المراجع بالفرنسية:

117. Alan Howard, **Internationnal psycology**, **Amirican anthropologist**, vol 84, N 1, U. S. A, 1982,.

118. Austim;**Anthropologie**, Flammarion, paris, 1976,.

119. Beattie, J. **other cultures hunis**, **methods and archievement in social anthropohogy**, **Afree press**, paper bach macmillan publishing, co. Ina usa, 1968.

120. Damell Hegna; **& editor**, **reading in the history of anthropology**, university of elionis, 1978.

121. Robert Deliége, **Histoire de lamthopology**, (ecoles, anteurs, theorie),editions du seuil, Paris, France, 2006.

122. Thomas Hylznd Erihson, **Ahistory of anthropology**, pluto press, London, 2001.

123. Wondell Oswalt, **Other people other coustions**, (**hilt rinchart and winston in**, j: Daniel Boorstin the discoverier a history of man's scearch to lniw this world and humeself, 1972.